

الدكتورة: صفية مطهري

أستاذة اللغويات بجامعة وهران - الجزائر

**الدلالة الإيحائية
في
الصيغة الإفرادية**

الإهداء

إلى أبي..... طيب الله ثراه،
إلى أمي..... أمد الله في عمرها،
إلى إخوتي وأخواتي: خثير ونبيل، مليكة وخيرة... أدام الله
ودهم، إلى إلياس، يسرى وياسين، بلقاسم، علاء وياسر...
بارك الله فيهم وجعلهم من أهل العلم والمعرفة، إلى وطني
الحبيب الجزائر،
أهدي ثمرة هذا الجهد.

أ. مطهري صفية

المقدمة

إن الصيغة الإفرادية في الدرس اللغوي العربي خاصة والدرس اللساني بعامة هي ما يعرف بالصيغة الصرفية، إذ هي شكل الكلمة ومادتها الأصلية التي تتكون منها، وهيئتها التي بنيت عليها حروفها، ووظائفها الصرفية التي تمتاز بها، وما تؤديه هذه الوظائف من إحياءات دلالية ناتجة عن مادتها وهيئتها، وعن استعمالاتها المختلفة والمتنوعة التي أكسبتها بتنوعها دلالات عديدة.

إن الدلالة في الصيغة الإفرادية ليست هي دراسة التركيب الصرفي للكلمة الذي يؤدي إلى بيان معناها المعجمي، بل هي بالإضافة إلى ذلك، بيان لمعنى صيغتها خارج وداخل السياق؛ وهذا يؤكد صلة علم الصرف بعلم الدلالة فكلاهما متكاملان ومتداخلان لا يمكن الفصل بينهما.

وإن كنت اخترت الصرف مستوى من مستويات الدرس اللساني، فقد اخترت الدلالة حقاً لدراسة هذا المستوى بأقسامه المختلفة لأهميته ولارتباطه بفروع علوم اللغة التي تستعين به للوصول إلى المعنى المنشود. كما يحتاج علم الدلالة هو بدوره إلى هذه العلوم لضبط نتائجه وتحقيق غايته. ولذا جاء بحثي موسوماً بعنوان:

الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية:

تنقسم الصيغة الإفرادية إلى أقسام عديدة تتحدد وفق دلالاتها ولذا قسمت البحث إلى تمهيد وأربعة فصول.

أما التمهيد فقد تعرضت فيه لـ:

نشأة علم الدلالة

بحيث نجد معنى الكلمة ينحصر أولاً في المعجم الذي يعدُّ المدونة الرئيسية والأساسية له، غير أنه لا يعد كافياً لاستيعاب جميع المعاني، ولذلك كان للسياق دوره في تحديد وتنويع دلالات الكلمات، إذ هو الذي يبقى فيه معنى الكلمة وأثره الإيحائي أكثر شيوفاً من المعنى الآخر المعجمي، ويصبح بمجازيته أكثر تداولاً من غيره.

وكان للعرب في هذا شأن عظيم، حيث إن تاريخ نشأة علم الدلالة عندهم قديم. فمنذ القرون الأولى كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما تنبه إليه اللغويون واهتموا به اهتماماً كبيراً، ولذا فإن هذا التاريخ المبكر للاهتمام بقضايا الدلالة يعد نضجاً أحرزته العربية، وما الأعمال العلمية المبكرة عندهم من مباحث في علم الدلالة كضبط المصحف الشريف بالشكل إلا خير دليل على ذلك، حيث يعد عملاً دلاليّاً.

وإذا كان للعرب باع في مجال علم الدلالة، فإن الغربيين كذلك قد اهتموا به، إذ هو مستوى من مستويات الدرس اللساني، يقوم بدراسة المعنى، فهو القضية التي يتم من خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توحى بها.

فالغمامة مثلاً هي علامة المطر.

وكان ميشال بريال أو من تحدث عن علم الدلالة عند الغربيين حيث يقول جورج مونان: "الدلالة تعرف بأنها علم أو نظرية المعاني وهذا منذ بريال".
وأما مجال علم الدلالة، فهو البحث في كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغوياً أم غير لغوي. إلا أنه يركز بصورة خاصة على المعنى اللغوي.
أما الفصل الأول فقد عنونته بـ:

الدلالة الإيحائية في الصيغة الحديثة

إذ هي ذات الدلالة الزمنية المستوحاة من مادة وشكل الكلمة وهيئتها وما تؤديه من وظائف صرفية تتمثل في دلالتها على الحدث المقرون بالزمن، وإيحاءاتها الدلالية الناتجة عن مادتها وهيئتها التي بنيت عليها ومن تنوع استعمالاتها.

إن للتلوين الصوتي في صيغة الفعل الإفرادية أهمية بالغة، إذا هو المحدد لتقسيمات تركيبها الصوتي فهي ثلاثية وغير ثلاثية، والمحدد لنوع عناصرها إلى صحيحة ومعتلة، وبالتالي فهو المبين لوظيفتها إلى متعدية ولازمة وما تحمله هذه

كلها من دلالات، وهذا ما أطلق عليه المحدثون اسم القواعد التوليدية والتحويلية في الدراسات اللغوية، وذلك لأن دراسة الفعل تتم وفق ثلاثة أنواع من السمات: السمات الصوتية، التركيبية، والسمات الدلالية التي تحدد دلالة المفردات.

فقد درست في هذا الفصل دلالة الصيغة الإفرادية ذات البناء الأساسي، ثم عرضت لدراسة التحول الداخلي للصيغة المزيدة ودلالاته، إذ حددت فيه مكوناتها فهي من البناء الأساسي، والمكون التحويلي الذي ينتج لنا مكوناً تركيبياً يحمل إichاءات دلالية مختلفة.

أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة الذات وجاء موسوماً بـ:

الدلالة الإichائية في الصيغة الذاتية:

إن الذات في مفهومها العام هي موجود مقيس يشغل حيزاً من الفراغ، ووجودها يقتضي تخصيصاً لها في ذاتها عن غيرها وهي أقسام قد تكون إنساناً، حيواناً، نباتاً، جماداً أو شيئاً. وهذا التمييز يختص بشكلها ومحتواها وتسميتها التي هي أول ما تختص به. ولذا كان وما زال للاسم إichاءاته الدلالية فهو العلامة على المسمى.

وللاسم في الدرس اللساني مميزات عديدة يستميز بها عن غيره.

وقد اخترت لدراسة الذات واسمها ألفية ابن مالك مجالاً تطبيقياً، وذلك من خلال حديثه عن الاسم حيث اختار له عنوان العلم وربط مفهومه بمفهوم الاسم في قوله:

اسم يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى مطلقاً *** عَلمُهُ كجَعْفَرٍ وَخِرْبَقَا

وَقَرَنَ وَعَدَنَ وَلاحق *** وَشَذَقَمٍ وَهَيْلَةٍ وَوَأَشِق

لقد قصر حديثه على الأنواع الثلاثة الأولى فقط دون سواها، ولم نجد عنده ما يدل على البنات والجماد والشيء.

وإذا كان الاشتقاق هو عامل من عوامل تطور وسعة اللغة العربية فيه هي توليدية مخصبة لا عقيمة جامدة، فهي عبارة عن جسم حي تتولد أجزاؤه وتتجدد صيغته بتجدد أغراضه ومعانيه، وإذا كانت المشتقات تمثل ركناً إسنادياً أساسياً هاماً في التركيب اللغوي، فإن هذا الركن لا يخلو هو الآخر من دلالة، ولذا جاء الفصل الثالث تحت عنوان:

الدلالة الإichائية في المشتقات.

وتناولت فيه المشتقات بشتى أنواعها وما لها من إحياءات دلالية تميزها داخل البنية التركيبية أو خارجها. كما ناقشت فيه قضية أصل الاشتقاق وخلصت إلى أن المصدر والفعل كلاهما مشتق من مادة خام، ثم عرضت لبقية المشتقات وختمت كل نوع منها بنصوص تطبيقية بينت من خلالها الإحياءات الدلالية التي يحملها كل مشتق.

أم الفصل الرابع والأخير فهو المرسوم بـ:

الدلالة الإحيائية في الصيغة الحيادية

حيث بينت فيه أن هذا النوع من الصيغة الإفرادية هو عبارة عن مجموعة من الكلمات المحصورة التي يمكن إحصاؤها لما فيها من تقييد، حيث تختلف عن الأسماء والأفعال معاً، وبالتالي فقد حادت عنهما لعدم دخولها في أي جدول تصريفي.

وسميت الكلمات التركيبية لأنها تؤدي وظيفة ذات أهمية بالغة في التركيب. كما أنها محصورة العدد، وبالتالي فهي قابلة للزيادة أو الحذف منها، وذلك لأن الأصل فيها هو الجمود والبناء، فهي عبارة عن مجموعات مقفلة ولذلك جاءت محدودة العدد.

وتناولت في هذا الفصل الضمير لكونه كلمة جامدة خارجة عن النظام الاشتقائي المستعمل في التحول الداخلي، ودلالته تتجه إلى المعاني الصرفية العامة التي يُعبّر عنها بالواصق والزوائد ونحوها.

ثم عرضت لأقسام الضمير، إذ هي ضمائر حضور أو ضمائر غيبة. أما ضمائر الحضور فهي أقسام، منها ضمائر التكلم والخطاب والإشارة. أما ضمائر الغيبة فهي الضمائر الشخصية أو الموصولية. وهناك من قسم الضمائر إلى أربعة أقسام لا إلى قسمين هي: شخصية، إشارية، موصولية واستفهامية.

كما درست الخالفة وهي ما يسمى عند القدماء بأسماء الأفعال وتدل على أسماء الألفاظ النائية عن الأفعال أو عن معانيها. والخالف هي عبارة عن كلمات يستعملها المتكلم للإفصاح عن مواقف إنفعالية تأثيرية ومنها خالفة الإخالفة. وهذا ما هو معروف بأسماء الأفعال التي هي عبارة عن الألفاظ تقوم مقام أفعالها غير متصرفة تصرفها ولا تصرف الأسماء، وتدل على الماضي أو المضارع أو الأمر. وبعد أسماء الأفعال تناولت خالفة التعجب، حيث تتفرد بميزات تؤهلها لأن تمثل قسماً خاصاً بها، فهي ليست بأفعال ولا بأسماء ولا تدخل في أي جدول

تصريفى خاص بهما، فهى عبارة عن قوالب تستعمل للإفصاح عن موقف ذاتى انفعالى تأثرى وهذه هى وظيفتها فى الكلام.

ولخالفة المدح والذم هى الأخرى إىحاءات دلالية، فهى تقوم مقام أفعالها فى الدلالة، غير أنها تلزم حالة واحدة ولا تتصرف تصرف أفعالها.

ومن بين الصىغ الحىادية نجد الظرف الذى هو عبارة عن كلمة ذات مبنى جامد وليس له صىغ معينة، وقد يدل على الظرفية الزمانية كما قد يدل على الظرفية المكانية.

وأنهىء هذا الفصل بالأداة التى لا تدخل فى أى جدول تصريفى لأنها تستعمل للربط فى الكلام وتدل على معنى فى غيرها ثم قسمتها وفق مبانيها.

وختمت بحثى بخاتمة سجلت فىها أهم النتائج التى توصلت إليها.

وهران 20/10/2002.

الدكتورة: صفية مطهرى



التمهيد

نشأة علم الدلالة

معنى الكلمة

إن معنى الكلمة ينحصر في المعجم الذي يعد المدونة الرئيسية والأساسية لمعاني الكلمات؛ كما لا يعد كافياً لاستيعاب جميع المعاني. ولذا أرجع علماء الدلالة ذلك إلى عدة أنواع من المعاني لا بد من الإشارة إليها: (1)

1- المعنى الأساسي أو الأولي: وهو الذي يسمى المعنى التصوري أو المفهومي conceptual meaning، أو الإدراكي cognifit، وهو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي والتفاهم ونقل الأفكار، ويملك هذا النوع من المعنى تنظيمياً مركباً راقياً يمكن مقارنته بالتنظيمات المتشابهة على المستويات الفونولوجية والنحوية، وذلك لاعتماده على التضاد أو المغايرة من جهة وعلى أساس التركيب التكويني من جهة ثانية. فكما تتميز الأصوات بواسطة ملامحها المتضادة، فهي كذلك تتميز المعاني التصويرية في الدلالة (السيمانتيك)؛ مثل كلمة رجل التي تملك الملامح التصويرية الآتية:

رجل = + إنسان - أنثى + بالغ

وهذه الكلمة تتميز عن كلمة بنت التي لها الملامح الآتية:

بنت = + إنسان + أنثى - بالغ.

وأما نيدا nida فإن هذا النوع من المعنى عنده، هو "المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة". (2)

2- المعنى الإضافي أو الثانوي أو التضمني: وهو ذلك المعنى الذي يشير إلى اللفظ إضافة إلى معناه التصوري وهو غير ثابت ولا شامل، وإنما يتغير بتغير

(1)- يراجع علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 36، الطبعة الأولى 1982، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(2)- عن م س، ص 37 عن. Componential analysis of meaning Nida p 13.

الثقافة أو الزمن أو الخبرة.

فإذا كان لكلمة امرأة مثلاً الملامح الثلاثة التي تحدد معناها الأساسي:

+ إنسان + أنثى + بالغ لأنها تحدد معيار الاستعمال الصحيح للكلمة، فهذا لا يمنع من وجود ملامح ثانوية إضافية قابلة للتغيير من زمن إلى زمن، ومن مجتمع إلى مجتمع، إذ تعكس بعض الصفات المرتبطة في أذهان الناس بالمرأة كالثرثرة والطبخ والبكاء .

3- المعنى الأسلوبى: وهو الذي تحدد ملامحه الظروف الاجتماعية والجغرافية، كما يتقيد بالعلاقة بين المتكلم والسامع وبرتية اللغة المستعملة أدبية كانت أم رسمية أم عامية وكذا بنوع هذه اللغة أي لغة الشعر أم لغة القانون. فقد تتفق الكلمتان في معنييهما الأساسي مثل كلمة والدي وبابا وتختلفان على المستوى الشخصي.

4- المعنى النفسى: وهو مرتبط بما يملكه الفرد من دلالات ذاتية لذلك اللفظ.

ويظهر ذلك بوضوح في كتابات الأدباء وأشعار الشعراء التي تنعكس فيها المعاني النفسية للأديب أو الشاعر بصورة واضحة اتجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة. (1)

5- المعنى الإيحائي: إن للمعنى الإيحائي أهمية بالغة وذلك في كونه يعمل على استنباط الدلالة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه هذه الأخيرة من وظائف، بحيث يستشف قدرتها على الإيحاء بناء على ما تتميز به من شفافية معينة. ونجد بأن تأثيرات هذا المعنى مرتبطة ببعض المستويات اللغوية، وقد حصرها أولمان Ullman في ثلاثة مستويات. (2)

1- التأثير الصوت: وينقسم إلى قسمين:

أ- تأثير مباشر وهو ما تدل به الكلمة على بعض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم. ويسمى primary onomatopoeia مثل صليل السيوف ومواء القط وخرير المياه.

ب- وتأثير غير مباشر وسمى بـ secondary onomatopoeia مثل القيمة الرمزية للكسرة ويقابلها في الإنجليزية "ا" التي ترتبط في أذهان الناس

(1)-يراجع علم النفس لنوال عطية ص 77، الطبعة الأولى 1975، المكتبة الأنجلو المصرية.

(2)-عن علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 40 عن. Meaning and still. Ullman p13-170

بالصغر أو الأشياء الصغيرة.

2-التأثير الصرفي: وهو خاص بالكلمات المركبة مثل hot plate وhand ful في الإنجليزية، والكلمات المنحوتة مثل المنحوتة من سهل وصلق وبحتر من بتر وحتر.

3-التأثير الدلالي: وهو ما تعلق بالمعنى المجازي للكلمة وهو غالباً ما يترك المعنى الأكثر شيوعاً فيه أثره الإيجابي على المعنى الآخر، ويصبح بمجازيته متداولاً أكثر من غيره.

نشأة علم الدلالة عند العرب

إن تاريخ نشأة علم الدلالة عند العرب قديم. فمنذ القرون الأولى، كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما تنبه إليه اللغويون العرب واهتموا به اهتماماً كبيراً: ويعد هذا التاريخ المبكر للاهتمام بقضايا الدلالة، نضجاً أحرزته العربية، وما الأعمال العلمية المبكرة عندهم من مباحث في علم الدلالة كضبط المصحف الشريف بالشكل إلا خير دليل على ذلك إذ يعتبر عملاً دلالياً. فتغيير ضبط الكلمة يؤدي حتماً إلى تغيير وظيفتها، وهذا يترتب عنه تغيير في معناها، مما يجعلنا لا محالة نتحدث عن أسباب نشأة النحو العربي.

إن ما تمتاز به الأمة العربية هو الفصاحة في نطقها، والبيان والبلاغة في تعبيرها حيث كانت تقام في الجاهلية أسواق تعنى بقضايا اللغة العربية كسوق عكاظ الذي كان يأخذ منه الشعراء والبلغاء ما أجمعوا على استحسانه؛ وأصبحت هذه اللغة المختارة المتفق عليها، أداة للتعبير عما يجول في صدورهم من أحاسيس ومشاعر. ومن هنا صارت لغة قبائل الجزيرة هي اللغة الفصيحة السلمية من الخطأ بخلاف المناطق الأخرى التي اختلطت بغيرها من الأمم نتيجة التجارة.

كما كانت نشأة درس اللغوي في العصر الإسلامي مرتبطة بالحياة الإسلامية، وكان القرآن الكريم هو المحور الأساسي لهذا الدرس. وبالتالي فإن النشأة الأولى للدرس اللغوي العربي كان منطلقها الرئيسي هو قراءة القرآن إذ نجد هذه الأخيرة قد دعت إلى ظهور علم الأصوات مثلاً، لأن على المقرئ إذا قرأ أن يخرج الحروف مخرجاً فصيحاً، ويكون "مضطراً أيضاً إلى معرفة المد وقوانينه، وإلى إحكام الهمز ومعرفة لهجات العرب فيه، كما كان عليه أن يعرف ضوابط

الإدغام والإظهار والإقلاب والغنة" (1). ولذلك سميت ضوابط اللغة وقوانين أدائها في البداية بالعربية. ومن ذلك "أن عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية، وكان من أعلم الناس بال نحو وأنساب قريش" (2).

وقد نتج عن سبب تسجيل غريب القرآن الكريم، جمع الشعر والنوادر والرحلات العلمية إلى البوادي، وذلك بعد أن بدأت ضوابط اللغة العربية في الاستقراء، وبعد أن طاف في مجالها رجال يجمعونها من أفواه القبائل -التي لم تختلط بالأعاجم -السكانة في أعماق البادية والمحافظة على سليقتها الصحيحة كقبائل تميم وقيس وأسد وطيء وهذيل وسعوا "إلى الأعراب في أسواق الحواضر ولا سيما سوق المربد لأن في كلمات القرآن ما في كلمات الشعر من غرابة أحياناً، يحتاج إلى شرح وتوضيح باعتماد العرف اللغوي السائد يومئذ" (3).

واشتهر في ذلك أبو عمر بن العلاء، واشتهر غيره بضبط اللغة كيونس بن حبيب وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي.

ويروى أن رجلاً سأل يونس بن حبيب "هل يقول أحد الصويق يعني السوق. قال: نعم، عمرو بن تميم تقولها. وما تريد إلى هذا، عليك بباب من النحو يطرده وينقاس." (4)

إن ما يلفت الانتباه هنا، هو أن السائل يسأل عن الكلمة وكيف ينطقها العرب، وهل يتفقون على أداء واحد أم هناك خلاف بينهم، ويجيبه يونس بن حبيب إجابة ناتجة عن معرفة واستقراء للفظه والناطقين بها ويحثه على دراسة لهجات القبائل واستقراءها وحصرها، والتي انتهى منها الجامعون المصنفون قبل هذا الحين.

إن جواب يونس بن حبيب يوحي بأن العرب تفرغوا لرصد الظواهر اللغوية وما تحويه من دلالات؛ فدراسة الأصوات العربية إنما هي دراسة للوحدات

(1) المفصل في تاريخ النحو العربي لمحمد خير الحلواني ص: 1، 17، الطبعة الأولى 1979، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

(2) -طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص 26، الطبعة الثانية - دار المعارف - مصر. ويراجع نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي بكر كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ص 15، دار النهضة - القاهرة - مصر.

(3) -المفصل في تاريخ النحو لمحمد خير الحلواني ص: 1، 17.

(4) -طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ص 6، إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي، دار النهضة - بيروت - لبنان.

الأساسية التي يتكون منها التركيب اللغوي. ودراسة الكلمات الغريبة في القرآن الكريم، يعني معرفة ما تتكون منه من أصوات، وما تحمله من دلالات وما تؤديه من وظائف داخل التركيب اللغوي الذي وضعت فيه.

وقد اتفق المؤرخون القدماء (1) على أن واضع النحو العربي هو أبو الأسود الدؤلي، غير أنهم ذكروا إلى جانب ذلك روايات أخرى تنسب وضعه إلى غيره.

أما المحدثون (2) فلقد اشتبه عليهم الأمر بين ما فعله أبو الأسود وما فعله تلاميذه فنفوا فضل أبي الأسود على القرآن الكريم، وأرجعوه إلى آخرين.

قام أبو الأسود بنقط أواخر كلمات المصحف الشريف عندما فسدت السليقة العربية الصحيحة، فوضع شيئاً يقيس عليه العرب كلامهم فكان "أول من أسس العربية ونهج سبلها، ووضع قياسها؛ وذلك حين اضطرب كلام العرب". (3)

فالعربية هنا تتمثل في نقط أبو الأسود، والرواية الآتية لا تختلف عن الأولى إلا في شيء واحد وهو أن "أول من وضع العربية.... أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخذ عنه أبو الأسود" (4)

إن عمل أبي الأسود ينحصر في نقط أواخر كلمات المصحف، إذ اتخذ كاتباً حاذقاً من بني عبد قيس وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه؛ فإن ضمنت فمي، فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين". (5)

إن هذا النص يحمل جوانب دلالية عديدة منها:

1- قوله: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه، يمثل تراكيب لغوية تحمل دلالات مختلفة باختلاف السياق الذي تأتي فيه وتتدرج في باب المنصوبات، وهي أنواع.

2- أما قوله: فإن ضمنت فمي فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فيمثل التركيب اللغوي الإسنادي ذا الدلالات المتنوعة بتنوع السياق وهو باب المرفوعات.

(1)- ويظلمهم ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء، والزبيدي في كتابه طبقات النحويين واللغويين، وابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء.

(2)- ومنهم أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام، وشوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية، وكارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ترجمة عبد الحليم النجار.

(3)- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص 21، ويراجع طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ص 5.

(4)- نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري ص 4-8.

(5)- الفهرست لأبي الفرج محمد بن أبي أيوب اسحق المعروف بالنديم تحقيق رضا تجدر ص 40.

3-وأما قوله: فإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن هذا ليحمل دلالات عديدة يجمعها باب واحد هو باب المجرورات بالحرف أو بالإضافة أو التبعية، وهي مقصورة على الركن الاسمي دون الفعلي.

4-وأما قوله: فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين، فإن هذا لخاص بباب جامع للثلاثة السابقة هو التتوين ودلالته من دلالتهم.

إن هذا النقط الذي قام به أبو الأسود الدؤلي يحمل دلالات في التراكيب اللغوية تؤدي وظائف نحوية تمثل أبواباً معروفة في الدرس النحوي العربي. أليست الضمة تمثل باب المرفوعات ومنه الدلالة على الفاعلية في التركيب الفعلي، والمبتدئية أو الخبرية في التركيب الاسمي، وأن الفتحة تمثل باب المنصوبات وأنها تدل إما على المفعولية بشئ أنواعها، أو تدل على الهيئة كالحال أو النوع أو العدد كما هو الحل في المصادر، وأن الكسرة تمثل الدلالة على المجرورات والإضافة والإتباع.

ومن خلال هذا يمكننا القول: إن عمل أبي الأسود كان موجزاً يحتاج إلى من يبسط دلالاته المختلفة وفعالاً فقد جاء تلاميذه من بعده وأضافوا إلى هذه البذرة الدلالية البسيطة. فعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ) ⁽¹⁾ قد كتب في الهمز ودلالاته وعيسى بن عمر (ت 149هـ) ألف كتابين "الجامع" و"الإكمال" ويقال إن سيبويه (ت 180هـ) أخذ هذا الكتاب (الجامع) وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ولما كمل بالبحث والتحشية نسب إليه وهو كتاب سيبويه المشهور. ⁽²⁾

إذا سلمنا بصحة هذا الرأي فهذا دليل على أن هناك دراسات تحمل دلالات لغوية قامت قبل الكتاب غير أنها ضاعت، ولفطنة سيبويه جمعها في كتابه، والمتصفح للكتاب يجد هذا ظاهراً بنسبة الأقوال إلى أصحابها.

إن نقط المصحف في حد ذاته هو جزء من الدلالة وهذا دليل على أن أبا الأسود كان له سبق التفكير في وضع موانع للحن الذي كان سائداً في المجتمع حوله، تارة في القرآن وتارة في غيره. ولهذا اهتدى إلى وضع ضوابط دلالية ولو

(1)-هو من تلاميذ ميمون الأقرن عند الزبيدي، ومن تلاميذ يحيى بن يعمر بن الأنباري، والمهم أن كلاً من الأقرن وابن يعمر لأبي الأسود.

(2)-وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان تحقيق إحسان عباس ص1: 155. بيروت - لبنان - 1969م.

أولية يمكن اعتبارها نواة أولى بنى عليها العلماء إلى أن نضجت في كتاب سيبويه.

وقد تعددت الروايات ذات الإيحاءات الدلالية ومنها أن ابنة أبي الأسود سألت أباها يوماً قائلة "يا أبت ما أشد الحر؟ على لفظ الاستفهام. فقال لها: أي بنية؛ وقرّة القيط ومعمعان الصيف فقالت له: إنما أتعجب منه. فقال لها: قولي: ما أشد الحر! ثم صنف باب التعجب والاستفهام." (1) ومنها أيضاً أن أعرابياً قدم إلى المدينة يطلب أن يقرأ القرآن فأقرأه بعضهم "إن الله بريء من المشركين ورسوله" (2) يكسر اللام عطفاً على المشركين فقال الأعرابي: "إن يكن الله بريئاً من رسوله فأنا أبرأ منه أيضاً، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأمر ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود أن يضع النحو." (3)

وبناء على هذه الروايات وضع أبو الأسود وكان كل ما يصنف بابا من أبواب النحو أو الصرف يعرضه على الإمام علي (رضي الله عنه) وهكذا.

وزيادة على اللحن الذي انتشر بين الناس فهناك سبب آخر وهو أن الخلفاء والحكام كانوا يتسابقون على فهم ما تحويه النصوص القرآنية من دلالات ليستمدوا منها حكمهم ومنهجهم الذي يسيرون عليه. كما كان على المسلم أن يعرف كل معاني الذكر الحكيم التي تنظم حياته وتبين له الصواب من غيره وكل هذا لا يتم إلا بوضع ضوابط وقواعد دلالية يتبعها الناس لقراءة وحفظ القرآن الكريم وبالتالي العمل به.

ولهذا فإن البوادر الأولى لعلم الدلالة في هذه الفترة المبكرة من الزمن، دعت إليها الحاجة الاجتماعية الدينية المتمثلة في فهم القرآن ووعي تعاليمه، وذلك يحتاج لا محالة إلى معرفة معاني الألفاظ الغريبة فيه، لأن الإنسان العربي يعرف أشياء ويجهل أشياء أخرى، "ومن أجل ذلك نجم بين المسلمين من يلتمسون غرائب القرآن في الشعر، وكان أشهر هؤلاء عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس، وعروة بن الزبير." (4)

(1)-طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص14، ويراجع نزهة الألباء للأنباري ص5، ونظريات في اللغة لأنيس فريجة ص73، الطبعة الثانية 1981م، دار الكتاب اللبناني -بيروت -لبنان.

(2)-سورة التوبة الآية 3.

(3)-نزهة الألباء للأنباري ص12.

(4)-المفصل في تاريخ النحو العربي لمحمد خير الحلواني ص32.

مواطن الدلالة في الكتاب لسيبويه

إن الكتاب هو أول مؤلف دَوَّن وجوده التاريخ وكل ما ألف قبله ضاع ولم يصلنا منه إلا العناوين؛ ومنها مثلاً أن عبد الله ابن أبي إسحاق الخضرمي قد كتب كتاباً في الهمز.

إن المتصفح لكتاب سيبويه يجده يحوي بين طياته دلالات عديدة لمستويات لغوية مختلفة منها الفونولوجي والمورفولوجي والتركيبى والسياقي.

1- الفونولوجي: لقد وظف سيبويه الصوائت مثلاً توظيفاً هاماً وبنى عليه كثيراً من الآراء إن لم تكن نظريات، ومن أقواله فيها: "وإنما كان الرفع في هذا الوجه لأن هذه خصال" (1) هذا في ضم عين الصيغة الحديثة. وقال أيضاً: "فإن رفعت فالذي في نفسك ما أظهرت." (2)

يستشف من فحوى هذين النصين اهتمام سيبويه بتحديد الدلالة الظاهرية والباطنية للناطق من استعمال الصوائت. كما أن الدلالة في الصوائت هي التي تظهر من خلال توظيف العلامة الإعرابية في المبنى الإفرادي أو التركيبى كالحركة في عين الفعل التي نفرق بها، بين المعاني الثابتة في صيغة فعل والمتغيرة في فعل.

هذا بالنسبة للصوائت وأما الصوامت فهي الأخرى لها دلالة كامنة فيها تظهر إما من خلال ذواتها أو رتبها في المباني. وقد أقر الدارسون العرب من خلال رصد المباني أن الباء المتبوعة بالنون تدل على مطلق الظهور مثل نبت، نبس، نبش، نبع، نبع.

ومن خلال ملاحظة المباني وموقعيات صوائتها يمكننا أن نحدد الدلالة وأصول المباني أيضاً حيث نجد للعلامة الإعرابية في آخر المباني التركيبية وظيفة أساسية فيها تفرق بين المثني والجمع السالم في مثل المعلمين والمعلمين مثلاً.

2- المورفولوجي: ومن الدلالة ما تعلق ببنية الكلمة من ذلك قول سيبويه وهو يتحدث عن المصادر، "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النَّزْوان، والنَّقْزان، وإنما هذه الأشياء في زعزة البدن

(1)-الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ص1: 361، الطبعة الثانية 1977 مكتبة الخانجي بمصر.

(2)-م س، ص1: 282.

واهتزازه في ارتفاع." (1) وكأن يقول في موضع آخر وهو يتحدث عن المعنى نفسه "ومثل هذا الغليان، لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان لأنه تَجَيُّشُ نَفْسِهِ وَتَنَوُّرٌ، ومثله الخطران واللمعان لأن هذا اضطراب وتحرك." (2) ومنه أيضاً قوله: وهو يتحدث عن العلل مثلاً "هذا باب ما جاء من الأدواء على مثال وَجَعٌ يَوْجَعُ وَجَعاً وهو وَجَعٌ، لتقارب المعاني.. وقد يجئ الاسم فعياً نحو مَرِيضٌ يَمْرُضُ مَرَضاً وهو مَرِيضٌ.. وقالوا حَزَنٌ حَزْناً وهو حزين، جعلوه بمنزلة المرض لأنه داء" (3)

فسيبويه تناول الجوانب الدلالية للصيغة الإفرادية التي لا تتحدد دلالتها إلا بالنظر إلى بنيتها المورفولوجية وما تضمنه هذه البنية على هذه اللفظة من دلالات وبالتالي تصبح أمراً مكتسباً من الوزن ذاته. ومثله الأفعال التي تحدد بحسب أوزانها الحدث مقروناً بالدلالة الزمنية. ومثل هذا كثير في كتاب سيبويه حيث تناوله بالدقة والتفصيل وأبدع فيه.

3- التركيبي: وأما الدلالة التركيبية فكثيرة ومتنوعة وقد تناولها سيبويه في كتابه من ذلك وهو يتحدث عن المسند إذ لم يكن اسماً أو فعلاً "هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده لأنه مستقر لما بعده وموضع، والذي عمل فيما بعده حتى رفعه هو الذي عمل فيه حين كان قبله؛.... وذلك قولك: فيها عبد الله ومثله: نَمَّ زَيْدٌ..... وأين زيد، وكيف عبدُ الله.... فمعنى أين في أي مكان، وكيف: على آية حالة. وهذا لا يكون إلا مبدوءاً به قيل الاسم، لأنها من حروف الاستفهام" (4) ومنه قوله كذلك "وسألته أي الخليل عن قوله، وهو الراعي:

فَأَوْمَاتٍ إِيْمَاءً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ * * * وَلِلَّهِ عَيْنًا حَبْتَرٍ أَيَّمَا فَتَى

فقال: أيما تكون صفة للنكرة، وحالاً للمعرفة، وتكون استفهاماً مبنياً. (5)

إن ما يلاحظ، أن مثل هذه التراكيب تتلون دلالة الكلمة فيها عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية كالفاعلية والمفعولية والحالية والنعنية والإضافة والتمييز والظرفية.. الخ. قد تكون دالة على الاستفهام وفي هذا البيت نجد بأن الراعي أمر ابن أخته حَبْتَرٍ بنحر ناقه من إبل أصحابه، فأوماً إليه بذلك حتى لا يشعر به أحد ففهم حَبْتَرٍ إشارته لذكائه وحدة بصره، فقوله

(1)-الكتاب لسيبويه ص4: 14.

(2)-م س، صس.

(3)-م س ص4: 17.

(4)-الكتاب لسيبويه ص2: 128.

(5)-م س، ص2: 180.

"أَيُّمَا تَدُلُّ عَلَى الْمَدْحِ وَالتَّعْجِبِ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ حَبْذَا. (1) ومثل هذا كثير مما يدل على الفاعلية أو المفعولية أو الإضافة إلى غير ذلك من التراكيب النحوية ذات الوظائف الدلالية المتنوعة.

4-السياقي: إن السياق هو بُعد ومستوى من مستويات التحليل اللغوي وفيه تتحدد دلالة الكلمة وفق ما تحمله من دلالات ولذلك لا يمكن معرفة معنى الكلمة ووظيفتها إلا بوجودها في سياق لغوي معين ومثله المثال السابق فقول الشاعر: "أَيُّمَا فَتَى؟" إنما هو استفهام ضمن معنى التعجب وهذه الدلالة أوجبها السياق الذي جاءت فيه كلمة أَيُّمَا. وبالتالي فقد تحددت دلالاتها وفق ما طرأ عليها من تطور دلالي بحسب المجالات المختلفة التي ترصد حركتها حيث تكتسب الكلمة أبعاداً دلالية تحصرها في إطار خاص لا تحيد عنه، ومن هنا يُحَدِّد اللفظ المعنى. إن سيبويه عندما كان يتعامل مع الألفاظ وربطها بالمعاني كان يضع رموزاً صوتية تتمثل في القوالب الصرفية ويمثل لها بمدلولات جزئية كأن يقول مثلاً "وأما فَعَلٌ يَفْعَلُ فَنَحْوُ: ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْباً وَهُوَ ضَارِبٌ". (2) فكل واحد منها هو عبارة عن لفظ جاء لمعنى. والكلمة في اللغة العربية عند النحاة ينقسم إلى ثلاثة أقسام "اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل" (3) فالاسم لفظ يحمل دلالة في ذاته وكذلك الفعل حيث يدل على حدث مقيد بزمن، أما الحرف فهو الذي يفيد معنى في غيره.

وفي تحدث سيبويه عن قضية اللفظ والمعنى في كتابه من ذلك نجده يعقد لها باباً ويسميه بباب اللفظ والمعنى حيث يقول: "هذا باب اللفظ للمعاني" (4) لأن اللفظ قد يكون واحداً وتتعدد معانيه ومن كلام العرب "اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين". (5)

إن سيبويه في كتابه حاول ربط اللفظ بالمعنى أو الشكل بالمضمون وفق أحكام لغوية يقتضيها الدرس النحوي وهي ذات أهمية بالغة لارتباطها بالقوالب التحديدية كالفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها من الدلائل الوظيفية النحوية. وقد تناول ابن جني قضية اللفظ والمعنى في كتابه الخصائص حيث عقد

(1)-يراجع م س، ص س.

(2)-الكتاب لسيبويه ص 4: 5.

(3)-م س، ص 1: 12.

(4)-م س، ص 1: 24.

(5)-م س، ص س.

أبواباً كثيرة لها من ذلك "باب في تلاقي المعاني، على اختلاف الأصول والمباني... وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه، وذلك كقولهم: خُلِقَ الإنسان فهو فُعِلَ من خَلَقْتُ الشيء، أي ملسته، ومنه صخرة خَلَقَاءَ للمساء، ومعناه أن خلق الإنسان هو ما قدر له ورتب عليه، كأنه أمر قد استقر وزال عنه الشك، ومنه قولهم في الخبر: قد فرغ الله من الخُلُقِ والخُلُقِ. والخليقة فعلية منه... ومنه السجية وهي فعيلة من سجا يسجو إذا سكن ومنه طَرَفٌ ساجٍ وليل ساجٍ فيه.. قال الراعي". (1)

ألا اسلمي اليوم ذات الطوق والعاج *** والدل والنظر المستأنس الساجي

كما نجد ابن جنّي يتحدث في موضع آخر من كتابه الخصائص عن التقاليد الستة للكلمة الواحدة وما يترتب عنه من معانٍ حيث يقول: "أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه" (2) مثل الأصول الثلاثة (ك. ل. م) التي تكون تقلباتها على النحو الآتي: كـمـل - لكم - لمك - ملك - مكل. ومنه كلمة لمك قد أهملت، فإن هذه المواد الخمسة وما فيها من تقديم وتأخير في تقليب الأصول الثلاثة يجتمع فيها معنى واحد هو الدلالة على القوة والشدة.

إن ابن جنّي في تحليله لهذه المسائل إنما يعتمد على العلاقة الكائنة بين اللفظ ومعناه أو بين اللفظ ودلالته. وقد تعرض في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" (3) إلى المقاربة الدلالية التي نتجت عن المقاربة اللفظية وهو على أضرب منها. (4)

1- اقتراب الأصلين الثلاثين، كضياط وضيطار، ولوقة وألوقه.

2- اقتراب الأصلين أحدهما ثلاثي والآخر رباعي أو رباعي وخماسي مثل دَمَثٌ ودِمَثْرٌ، وَسِبَطٌ وَسِبَطْرٌ.

وقد تحدث ابن جنّي كذلك عن العلاقة الموجود بين الألفاظ ومعانيها

(1)-الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنّي تحقيق علي النجار ص3: 113، المكتبة العلمية.

(2)-م س، ص2: 133.

(3)-الخصائص لابن جنّي ص2: 145.

(4)-يراجع م س، ص س. الضياط والضيطار هو الرجل الغليظ. الألوقه: طعام يصنع من الزبد.

والمناسبة بينهما حيث ركز في هذا الشأن على القيم الصرفية ودلالاتها في باب سماه "إمساس الألفاظ أشباه المعاني" (1) وفي حديثه عن ذلك يشير إلى أن الخليل وسيبويه قد سبقاه إليها حيث يقول: "قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدأ فقالوا: صرّ وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فalcوا: صرصر. وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النقران والغليان." (2) إذ نلاحظ بأن الألفاظ التي استشهد بها الخليل وسيبويه إنما هي شديدة الإيحاء لأنها استمدت معانيها منها، فكل ما فيه مد واستطالة فهو صرّ وكل ما فيه تقطيع فهو صرصر، وأما ما فيه اضطراب وحركة، فهو على فعّان كالغليان مثلاً.

كما نجد ابن جني وقد تناول قضية ربط الاسم بمعناه وأنها واحد إذ يحمل الاسم وراءه معنى يدل به عليه وهذا على أساس أن الاسم جزء حقيقي من المسمى. يقول ابن جني: "لم تخاطب الملوك بأسمائها إعظاماً لها إذا كان الاسم دليل المعنى، وجارياً في أكثر الاستعمال مجراه حتى دعا ذلك قوماً إلى أن زعموا: أن الاسم هو المسمى، فلما أرادوا إعظام الملوك تجافوا وتجانفوا عن ابتذال أسمائهم التي هي شواهدهم وأدلة عليهم إلى الكناية بلفظ الغيبة (نسأله حرس الله ملكه)." (3)

كما أشار ابن جني إلى ظاهرة الترادف تحت عنوان "تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني" (4) وذلك مثل الخليفة والسجية والطبيعة الغريزة والسليقة. (5)

فالترادف هو ظاهرة كان قد استعملها القدماء في مؤلفاتهم وهي تعنى بالمعنى أي تماثل المعنى، لأن العديد من الكلمات في اللغة العربية يحمل المعنى نفسه فهي إذن مترادفات، لأنها ترادف كل منها الأخرى.

وقد علل ابن جني ظاهرة وجود الترادف وهي أن التعدد في الألفاظ المؤدية إلى مدلول واحد إنما يعود إلى تعدد القبائل. "فإذا كثرت على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد، فإن أخرى ذلك أن يكون أفاد أكثرها أو طرفاً

(1)-م س، ص: 2: 152.

(2)-م س، ص س. إن قضية مقابلة الألفاظ بأصواتها يكون فيها لبس، لأن قيمة الرمز اللغوي عرفية اجتماعية ولا يمكن أن ننسب دلالة معينة لكل حرف يؤلف كلمة ما، أضف إلى ذلك أن الأصوات اللغوية تدخل في تركيبات صرفية متنوعة وكثيرة.

(3)-الخصائص لابن جني ص: 2: 24.

(4)-م س، ص: 2: 117.

(5)-يراجع م س، ص س.

منها من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله، وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات جماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا، وتورد هنا قصة الرجلين اللذين اختلفا على تسمية الطير الجارح (الصقر)، فواحد يقول بهذا اللفظ والآخر ينطقه (السقر)، فاحتكما إلى ثالث إنه لا يعرفه إلا أنه (الزقر).⁽¹⁾

كما تناول ابن جني قضية اللفظ والمعنى وهو يتحدث عن اسم العلم إذ يقع في نظره على الماديات دون المجردات الذهنية حيث يقول: "إن الأعلام أكثر وقوعها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني، والأعيان هي الأشخاص نحو زيد وأبي محمد، والوجيه ولاحق، وعمان ونجران، والثريا، وكما جاءت الأعلام في الأعيان قد جاءت في المعاني نحو قوله:

أقول لما جاءني فخره * سبحان من علمة الفاخر**

فسبحان اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وحرمان.⁽²⁾

وإذا كانت الكلمة تنقسم إلى اسم وفعل وحرف وأن للاسم معنى وللفعل معنى آخر وأن للحرف معنى في غيره فقد نجد الحروف دالة هي الأخرى على معنى ومن ذلك ما أشار إليه ابن فارس حين عقد للحروف المفردة الدالة على المعنى باباً في كتابه الصحابي قائلاً: "وللعرب الحروف المفردة التي تدل على المعنى، نحو التاء في! خَرَجْتُ! و! وَخَرَجْتُ! والياء "ثوبي" و"فَرَسِي".⁽³⁾

إن ما يلاحظ على الحروف التي ذكرها ابن فارس والتي يرى أنها تحمل دلالة معنية إنما هي الضمائر المتصلة التي تلحق الأفعال لتدل وتحدد من قام بالفعل هل المتكلم أم المخاطب ففي قوله خَرَجْتُ فإن وظيفة التاء تتجسد في الدلالة على المتكلم أما قوله خَرَجْتُ فإن المخاطب فيه يتميز بالتاء المتحركة التي تلحق آخره وتؤدي حركة التاء إلى قيم خلافية بين التذكير والتأنيث في المفرد. فالفتح في التاء للمذكر وأما الكسر فهو للمؤنث، وعليه يمكننا القول إن الحركة تحدد القيمة الدلالية للشخص في التذكير والتأنيث وتمثل على ما يلي ت # ت. أما في قوله ثوبي و"فَرَسِي" فإن هذه الياء تحمل قيمة دلالية هي الملكية.

(1) - الخصائص لابن جني ص 1: 373-364.

(2) - م س، ص 2: 197.

(3) - الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق السيد أحمد صقر ص 160 مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - مصر 1977.

وقد تختزل الأفعال الثلاثية الواوية الفاء في حرف واحد وتبقى دالة على أفعالها ويعرض ابن فارس ذلك في قوله: "ومنها حروف تدل على الأفعال نحو! زيداً أي عده. و!ح! من وَحَيْثُ و!د! من وَدَيْثُ. و!ش! من !وَشَيْثُ الثَّوْبِ، و!ع! من وَعَيْثُ... إلا أن حدّاق النحويين يقولون في الوقف عليها: !شه! و!دِه! فيقفون على الهاء." (1)

وإذا كان للكلمة بأقسامها الثلاثة أهمية بالغة في اللغة العربية في تحديدها للدلالة إذا لا يكاد يخلو التركيب اللغوي منها أو من بعضها، فإن الفارابي قد تناول هذه العناصر الأساسية بالدراسة وعمل على تحديد الدلالة الإفرادية للفظ الواحد منه والمركب على السواء، كما نجده قد تناول ترتيب أصناف الكلمات كما تناولها النحو "فالألفاظ الدالة منها مفردة تدل على معان مفردة، ومنها مركبة تدل أيضاً على معان مفردة... والألفاظ الدالة على المعاني المفردة ثلاثة أجناس: اسم وكلمة (فعل)، وأداة (حرف)، وهذه الأجناس الثلاثة تشترك في أن كل واحد منها دال على معنى مفرد." (2)

وقد تابع دراسة دلالة الألفاظ في كتابه إحصاء العلوم عندما أحصى علوم اللسان وهي عنده سبعة: "علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة وقوانين الألفاظ عندما تتركب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار." (3)

ثم يواصل حديثه عن دلالة اللفظية وهي عنده "الدالة على أجناس الأشياء وأنواعها وحفظها وروايتها كلها، الخاص بذلك اللسان والدخيل فيه، والغريب عنه والمشهور عند جميعهم." (4) فهذا النص يبين لنا بأن الفارابي قد أعطانا تصوراً لدراسة الألفاظ قريباً من الدراسة المعجمية له ويستشف ذلك من خلال قوله بأن اللفظة دالة على أجناس الأشياء وأنواعها، وهذا لا نجده إلا في المعاجم.

وبعد الحديث عن اللفظة المفردة ودلالاتها يتدرج إلى الحديث عن دلالة التركيب اللغوي وهذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعناصر الجملة النحوية أو التركيبية SYNTAXIQUE حيث يرى أن "القول وهو لفظ مركب دال على جملة معنى،

(1)-الصاحبي لابن فارس ص س.

(2)-العبارة للفارابي تحقيق محمد سليم سالم ص. الهيئة المصرية للكتاب -القاهرة 1872.

(3)-إحصاء العلوم للفارابي ص 57.

(4)-إحصاء العلوم للفارابي ص 57.

وجزؤه دال بذاته لا بالعرض على جزء ذلك المعنى" (1)، لأن العبارة مركبة من أجزاء هي أسماء أو أفعال ولكل منها دلالة جزئية، تحتويها الدلالة العامة للقول أو التركيب.

وهكذا فقد أثرى الدرس الدلالي بسعته وعمقه إثراء عظيمًا هذا المستوى من مستويات الدرس اللغوي العربي، حيث نجد العلماء العرب قد ألفوا فيه وأبدعوا من ذلك تلك الرسائل الدلالية والمعاجم المتخصصة وغيرها من القضايا المتعلقة بالترادف والاضداد والمشارك اللفظي والقضايا الدلالية المتعلقة بالعلاقة بين الدال ومدلوله والحقيقة والمجاز وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره كلية. أضف إلى ذلك أن الجانب الديني كان له تأثير هام إذ استطاع إثارة الكثير من المسائل العلمية، من ذلك ما يسمى بالألفاظ الإسلامية!؛ حيث نجد بأن الدين الإسلامي قد جاء بمجموعة من المفردات الجديدة أو عمل على تغيير دلالاتها لجعلها تتناسب وتتماشى دلاليًا مع المجتمع الإسلامي الجديد، وهكذا فقد أغنيت الدراسات اللغوية باختلاف مستوياتها بهذا العلم وأصبح يؤلف فيه إلى يومنا هذا.

علم الدلالة عند الغربيين

إن علم الدلالة هو مستوى من مستويات الدرس اللغوي يقوم بدراسة المعنى أو كما يقول بيار غيرو "هي القضية التي يتم خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توحى بها: فالغمامة علامة المطر، وتقطيب الحاجب علامة الارتباك والغضب، ونباح الكلب علامة غضبه، وكلمة حصان علامة الانتماء إلى فصيلة الحيوان." (2)

وإذا كانت الغمامة توحى بالمطر والكلمة توحى بصورة الشيء فإن العلامة إذن هي عبارة عن منبه أو كما سماها "علماء النفس بالمشير الذي يدفع بدوره الجسد إلى الانفعال مما يؤدي إلى بروز صورة ذاكرية لمشير آخر" (3) لأن اللغة مثلاً عند هؤلاء هي عبارة عن سلوك ولذا أطلق عليها مصطلح السلوك النطقي أو السلوك اللغوي أو كما يقول جورج مونان GOERGE MOUNIN : "الدلالة

(1)- العبارة للغارابي ص 16.

(2)- علم الدلالة لبيار غيرو ترجمة أنطوان أبو زيد ص 15. الطبعة الأولى 1986 - منشورات عويدات -

بيروت - لبنان.

(3)- م س، ص س.

تعرف بأنها علم أو نظرية المعاني وهذا منذ بريال BREAL " (1) كما يعد قمة الدراسات الصوتية الفونولوجية والنحوية وغايتها. وأن هذا العلم لم يقتصر على الدراسات اللغوية فحسب وإنما قضية المعنى تشغل جميع المتكلمين وجميع الاختصاصات، ولذا فقد شارك فيه علماء النفس وعلماء الاجتماع والانتروبولوجيا، كما شارك فيه رجال السياسة والاقتصاد والفنانين والصحفيين والأدباء.

وقد نتج عن هذا الخلط من اللغويين وغيرهم من أصحاب العلوم المختلفة ظهور نظريات عديدة ومناهج كثيرة وذلك من حيث تحصيله وماهيته ودراسته. (2) وإذا كان علم الدلالة هو قمة الدراسات اللغوية فهو يعد مستوى من مستويات الدرس اللساني الحديث الذي لم يظهر إلا مؤخراً شأنه في ذلك شأن الأصوات والتراكيب. (3)

أما مجال علم الدلالة فهو يبحث في كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغوياً أم غير لغوي، إلا أنه يركز بصورة خاصة على المعنى اللغوي في مجال الدراسة اللغوية، (4) أي يبحث في العلامة اللغوية دون سواها، كما أن نمو علم الدلالة الحديث وتشعب مقارباته المنهجية، جعله قطب الدوران في كل بحث لغوي مما لا يفصل عن نظرية الإدراك وفلسفة المعنى. (5) ولهذا ظل مجال علم الدلالة أوسع مجال من غيره في العلوم الأخرى.

إن الهدف من الدراسة اللغوية هو الوقوف على المعنى في جميع المستويات اللغوية من الأصوات إلى الصرف إلى التركيب بالإضافة إلى ملابسات المقام الاجتماعية والثقافية وذلك من خلال ما ينتجه المتكلم من كلام.

موضوع علم الدلالة:

إن علم الدلالة يقوم بدراسة الرموز بصفة عامة دراسة قائمة على أسس

(1) - Clefs pour la sémantique. George Mounin p8. Edition Seghers Paris 1972.

(2) - يراجع علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - لمحمود السعران ص 213. الطبعة الثانية 1997 - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر.

(3) - يراجع علم الدلالة ليالمتر ترجمة مجيد الماشطة ص 8. الجامعة المستنصرية بغداد 1985 م.

(4) - يراجع علم الدلالة لكلود جرمان وريمون لوبلان نور الهدى لوشن ص 6. دار الفاضل دمشق 1994.

(5) - يراجع قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي ص 21 - 22. الدار العربية للكتاب 1984.

علمية وذلك بوصفها أدوات اتصال يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه. وإذا كانت هذه الأمور حاملة للمعاني فإن موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز، سواء أكان لغوياً أم غير لغوي أو بتعبير آخر: الرموز الألسنية وشبه الألسنية.

1-شبه الألسنية: إن الرموز غير اللغوية أو شبه الألسنية هي عبارة عن رموز "تستخدم بموازاة الكلام" (1) وهو ما يسمى بمساعدات الكلام لأن الاتصال الألسني يعتمد على علامات منطوقة، غير أن الخطاب يرافقه في الغالب بعض العلامات الموازية كالتنغيمات، والحركات الإيمائية (2) التي تعد تأشيريات طبيعية وعفوية تؤدي وظيفة تعبيرية تختلف باختلاف الثقافات، فالليونان مثلاً يُحركون رأسهم من الأسفل إلى الأعلى تعبيراً عن النفي. (3)

كما نجد لمساعدات الكلام هذه أو الرموز غير اللغوية أهمية بالغة "في بعض أشكال التعبير: المسرح، الرقص، الطقوس، تبعاً لوظيفتها التعبيرية والتي تغلب طابعها التقني". (4)

فالمسرح مثلاً باعتباره ظاهرة ثقافية ذات وظيفة تواصلية يشترط في بنيته وجود أنظمة سيميائية غير لغوية كاللباس والحركات والأصوات والموسيقى والديكور.

فهذه الأخيرة هي عبارة من علامات مصطنعة أنشأها الإنسان لتساعده على تمثيل الواقع وذلك بإعادات تكوين للخصائص الطبيعية للواقع. (5)

2-الرموز الألسنية:

إن الاتصال بصفة عامة يشترط وجود طرفين اثنين أحدهما باث وثانيهما متلقٍ ورسالة بينهما يريد الباث إيصالها إلى المتلقي. وهذه الرسالة هي عبارة عن رموز ألسنية وعلامات اتصال اصطلاحية حيث ينشأ معناها دائماً عن توافق بين الذين يستخدمونها. (6)

(1)-السيميائية لبيار غيرو ترجمة أنطوان أبو زيد ص 61. الطبعة الأولى 1984 -منشورات عويدات -بيروت -لبنان.

(2)-يراجع م س، ص 66.

(3)-يراجع م س، ص س.

(4)-م س، ص 67.

(5)-يراجع علم الدلالة لبيار غيرو ص 18.

(6)-يراجع م س، ص 19.

كما نجد هذه العلامات أو الرموز الألسنية مرتبطة اصطلاحياً بالأشياء التي تحددها والتي تنتمي إلى نموذج الكلام المنطوق وإن كان الكلام قد تلون بتداعيات طبيعية في بعض من أشكاله. (1)

وإذا كانت الدلالة تعد قضية نفسانية، لأن كل شيء يحدث في النفس، فهذا لأن "العلامة مثير يربط بمثير آخر يوحي بصورته الذهنية" (2) أي أن العلامة - على حد تعبير بيار غيرو - تعد "مادة محسوسة ترتبط صورتها المعنوية في إدراكنا بصورة مثير آخر تتحصر مهمته في الإيحاء تهيؤاً للاتصال." (3) والعلامة من هذا المنظور هي الإشارة الدالة على إرادة إيصال معنى ما.

والعلامة اللغوية أو الرمز الألسني على هذا الأساس تكون قائمة مؤسسة على ركيزتين أساسيتين، هما الدال والمدلول تربطهما علاقة اصطلاحية "هي بمثابة علاقة السبب بالمسبب، وهي تصدر عن توافق بين مستعملي العلامة" (4) الذين يقرون بوجود علاقة قائمة بين الدال والمدلول.

وتتقسم الكلمة العلامة أو الرمز إلى قسمين: (5)

1- الكلمة العلامة الأحادية الدلالة: وهي أكثر تحديداً من المتعددة الدلالة، وذلك لأن التعيين الموضوعي أكثر تحديداً من الذاتي، وهذا يؤدي إلى أن العلامة المعلنة هي أكثر تحديداً من العلامة المضمرّة لأن فاعلية الاتصال تستوجب أن يكون الكل دال مدلول واحد والعكس. وهذا ما هو متعارف عليه في اللغات العلمية، وأنظمة التأشير وأنظمة الرموز المنطقية.

2- الكلمة العلامة المتعددة الدلالة: وهي في غالب الأمر غير محددة وذلك لأنها تحمل علامة مضمرّة غير محددة، أضف إلى ذلك أن الدال فيها يرجع إلى مدلولات كثيرة ويعبر كل مدلول عن ذاته عبر دلالات متعددة، وهذا ما نجده في أنظمة الرموز الشعرية حيث تهزل قيمة الاصطلاح، وتتضاعف الوظيفة الأيقونية والعلامة المنفتحة غير المحددة.

وكمثال على الرموز الألسنية نفترض وجود رسم لولدين خارجين من المدرسة، فهذا توافق واصطلاح جعل اللافتة الطريقية تدل على وجود مدرسة وقد

(1)- م س، ص 21.

(2)- م س، ص 16.

(3)- السيمياء لبيار غيرو ص 31.

(4)- السيمياء لبيار غيرو ص 31.

(5)- يراجع م س، ص 34 وما بعدها.

أوعزت بوجود الحذر. (1) أو كمثال سائق السيارة والعائق حيث يجد السائق لافتة تدل على أن الطريق مغلق سار ولم يعبأ بالرمز سيضطر إلى الاستدارة حين يصل إلى العائق، ولكن إذا استجاب لما جاء به الرمز واستدار وعاد، بمجرد رؤيته له. فاللافتة إذن استدعت شيئاً غير نفسها وهي بديل استدعى لنفسه الاستجابة نفسها التي قد تستدعيها رؤية العائق. (2)

علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى

1- علاقته بالعلوم اللغوية

إن لعلم الدلالة علاقة وطيدة بالعلوم اللغوية حيث لا يكاد يخلو علم منها من الجوانب الدلالية فيه.

أ- الدلالة الصوتية:

إن للجانب الصوتي تأثيراً بالغاً في تحديد المعنى وذلك مثل وضع صوت مكان صوت آخر كقطف وقطش، فالقطف يكون للأزهار بينما يكون القطش للحشائش؛ ولهذا نلمس تحديداً للدلالة الصوتية من خلال صوتي الفاء والشين؛ فكلا الفعلين يدلان على القطع غير أن الفاء والشين قد حددتا نوع القطع ولهذا نجد تمايزاً دلالياً في صوتي الفاء والشين. ومثله التنغيم الذي يحدد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات الناتجة عن الوترين الصوتيين التي تحدث نغمة موسيقية في الكلام تحدد معاني مختلفة ومتنوعة بتنوعها؛ منها الاستفهام مثلاً.

ب- الدلالة الصرفية:

إن هذه الدلالة مرتبطة ببنية الكلمة وصيغتها التي تحدد معناها وذلك مثل صيغة أفعل كأكرم فإن معنى أكرم يتحدد من خلال صيغتها أفعل التي تدل على تغيير الدلالة الأصلية في الصيغة الإفرادية ومثل هذا كثير في اللغة العربية. فالدلالة الصرفية تطلق غالباً على عين الصيغة، لكن البناء الإفرادي له ثلاث موقعيات، بداية، وسط، منتهى. والصيغة الإفرادية أنواع: حديثة، ذاتية، وصفية.

ودلالة الحديثة تكمن في وسطها غالباً ففعل، فعل، فعل، فالضم يدل على

(1)-يراجع علم الدلالة لبيار غيرو ص 19.

(2)-يراجع علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 12.

الثبات مثل كرم وشرف، والكسر يدل على الزوال مثل فرح وغضب، والفتح حياد. وفي الوصفية لها البداية في مثل القِسط العدل، والقِسط الجور، والقسط عود طيب. قال قطرب في مثله: (1)

طَارَحَنِي بِالْقَسْطِ *** وَأَمَّ يَزْنَ بِالْقَسْطِ
فِي فِيهِ طَعْمُ الْقُسْطِ *** وَالْعَبْرُ الْمُطَيَّبُ

ومثله كذلك في المشتقات في اسمي المرة والهيئة فَعَلَة فَعَلَة وفي وسط المشتقات في مثل: مَكْرَمٍ ومَكْرَمٍ ومَخْبِرٍ ومَخْبِرٍ. ومنها المنقلبات في الاشتقاق وهي صرفية أيضاً مثل: كَمَل، كَلَم، مَلِك، مَكَل، لَكَم، لَمَك، وهو ما يسمى بنظام الرتب.

ج- الدلالة النحوية

إن عناصر الجملة العربية مرتبة ترتيباً هندسياً خاصاً يوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية "فكما يمد العنصر النحوي الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تميزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، إذ يوجد العنصرين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري دائم." (2) وكمثال على ذلك قولك: أَكْرَمَ مُحَمَّدٌ عَلِيًّا وَأَكْرَمَ عَلِيٌّ مُحَمَّدًا. فتغيير مكان الكلمات في الجملة أدّى إلى تغيير في الوظيفة النحوية الذي أدّى بدوره إلى تغيير في الدلالة.

د- الدلالة السياقية

إن دلالة الكلمة مرتبطة بسياقها الذي يوحي بمعناها إذ تتحدد تلويقاتها الدلالية "عبر تداعيات مفهومية متميزة كما في عبارة: عملية عسكرية، مصرفية، حسابية، جراحية، الخ. ويمكن لهذه الاختلافات السياقية أن تؤدي إلى انقسام بين المعاني الأساسية، السلك الكهربائي، والسلك الديبلوماسي، كلمتان نحسهما مختلفتين وغير متماستين." (3) وقد عرفت مدرسة لندن بالمنهج السياقي الذي

(1)-مثلاث قطرب ص 62.

(2)-النحو والدلالة -مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ص 113. الطبعة الأولى 1983 -القاهرة-مصر.

(3)-علم الدلالة لبيار غيرو ص 43.

كان يتزعمه فيرث FIRTH والذي كان يؤكد على الوظيفة الاجتماعية للغة. (1)
إن معنى الكلمة لا يتحدد إلا من خلال استعمالها في اللغة، وذلك من خلال
الدور الذي تؤديه. "ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق
الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة." (2)

وقد ركز أصحاب هذا الاتجاه على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة
ومدى أهمية البحث عن ارتباطاتها بالكلمات الأخرى، وذلك لأن "معظم الوحدات
الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها
أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها." (3)

ومن ثمة فإن دراسة معاني الكلمة تستدعي تحليلاً للسياقات والمواقف التي
تحتويها ومن ذلك كلمة يد (4) التي تتنوع وتتوزع دلالتها تبعاً للسياقات المختلفة
وهو ما يعرف في الدراسة العربية بالحقيقة والمجاز .

-يد الدهر: مد زمانه

-يد الطائر: جناحه.

-فلان طويل اليد: إذا كان سمحاً.

-سقط في يده: ندم.

علم الدلالة بين القديم والحديث

لقد كان الاهتمام بعلم الدلالة منذ قديم الزمان وذلك لمدى أهميته بحيث لا
يكاد يخلو علم من العلوم منه أو من جزء منه ولذا نجد الدارسين والمفكرين قد
تناولوه قديماً وحديثاً.

1- في القديم

أ- عند اليونان:

لقد أولى الفلاسفة اليونانيون اهتماماً كبيراً لقضية الدلالة في أبحاثهم، وما
هذا إلا دليل على أن الدراسات الدلالية ذات أهمية بالغة في التفكير الإنساني منذ

(1)-يراجع الدلالة لأحمد مختار عمر ص 68.

(2)-عن م س، ص س عن. Semantical fields and lexical structure. A. lehrer p174.

(3)-عن علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 68-69 عن. Componential analysis of meaning. Nida p196.

(4)-يراجع علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 70.

القديم وستبقى مدة بقائه تسايه عبر كل زمان ومكان.

ومن أهم القضايا الدلالية التي تناولها اليونان بالدراسة، قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه والتي تعارضت فيها نظريتان. ترى الأولى أن العلاقة بين اللفظ ومعناه طبيعية، وترى الثاني أن العلاقة ناجمة عن عرف واصطلاح وتراضٍ بين البشر. (1)

ونجد أفلاطون وهو أشهر من يمثل الاتجاه الأول في حوارهِ كراتيل من "أن للألفاظ معنى لازماً متصلاً بطبيعتها أي أنها تعكس -إما بلفظها المعبر وإما ببنية اشتقاقها -الواقع الذي تُعبّر عنه." (2)

وأما الاتجاه الثاني، فيمثله أرسطو إذ يعد الناطق بهذه النظرية القائلة لأن "للألفاظ معنى اصطلاحياً ناجماً عن اتفاق وعن تراضٍ بين البشر." (3)

كما نجد أرسطو قد استند في تقسيمه الكلام إلى ما يفيد من معنى حيث يقول: "الاسم مركب صوتي ذو مدلول، لا يعني فكرة الزمن،... والفعل من جهته مركب صوتي ذو مدلول، يعني فكرة الزمن" (4)، أما الحرف فهو الذي لا يدل على معنى في ذاته.

كما تناول أرسطو مفهوم الإعراب حيث عرفه مستنداً إلى خصائص تتصل بالمدلول والصورة معاً. فالإعراب عنده إذن هو ما "يتضمن التعبير عن تلك الإشارات التي نسميها الجنس والعدد والتعريف." (5)

كما عالج أرسطو الفرق بين الصوت والمعنى واعتبر المعنى مطابقاً للتصور الموجود في العقل المفكر. كما ميز بين ثلاثة أمور هي:

أ- الأشياء في العالم الخارجي.

ب- التصورات: المعنى.

ج- الأصوات: الرموز أو الكلمات.

وكان تمييزه بين الكلام الخارجي، والكلام الموجود في العقل هو أساس

(1) -يراجع تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج موانان ترجمة بدر الدين القاسم ص 91. مطبعة جامعة دمشق -سوريا 1972.

(2) -م س، ص س.

(3) -تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج موانان ص 91.

(4) -م س، ص 88.

(5) -م س، ص س.

معظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى. (1)

ب- عند الهنود:

على غرار ما عالجه اليونانيون من مباحث دلالية في لغتهم نجد الهنود قد أولوا أهمية بالغة للقضايا الدلالية في اللغة الهندية إذ عالجوا ومنذ وقت مبكر جداً مباحث وقضايا دلالية، فهم يعدون من أوائل اللغويين الذين فكروا في شؤون لغتهم وهم أول من وصفها، باعتبار أن هذه اللغة والتي هي اللغة السنسكريتية هي أداة الأدب الفيدي. (2)

ومن أهم المباحث الدلالية التي عالجها الهنود: (3)

1- تحليل المقطع: فالمقطع يحلل إلى مركباته تحليلاً منسجماً، فالإشارة المقطعية ذات الحرف! تصحيح بإشارة خاصة موضوعة تارة قبلها للدلالة على الكسرة وتارة بعدها للدلالة على الياء أو فوقها لتشير إلى OU-E أو تحتها لتشير إلى U .

2- التحليل الصوتي: إن تصنيف الهنود لأصوات السنسكريتية هو أقدم من التصنيف العربي وقد كان هذا التصنيف مبنياً على مخارج الحروف ابتداء من الحلق إلى الشفتين. والترتيب نفسه نجده عند الخليل ابن أحمد الفراهيدي. ويقوم هذا التصنيف الهندي، القائم على أسس فيزيولوجية، "بترتيب الحروف الصحيحة تبعاً لطريقة لفظها ونقطة ارتكازها متدرجة من خلف الفم إلى مقدمته". (4)

وباستثناء الحروف اللينة والحروف الصوتية المزدوجة نحصل على الجدول الآتي: (5)

اللهاوية	النطعية	المرتدة	اللثوية	الشفوية
كا - خا	تسا - تشا	تيا - را	تا- ثا- دا	با- ما- ها
جا (غير المعطشة)	تجا - تزا	دها-	ذا- نا- لا	يا
غا	تتا تيا	صا	سا	فا
	تصا			

(1)-يراجع علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 17.

(2)-يراجع تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج موانان ص 62-63.

(3)-يراجع م س، ص 63.

(4)-م س، ص 65.

(5)-يراجع م س، ص 65-66.

3- علاقة الكلمة بمدلولها: ويقتسم هذه القضية فريقان (1) فريق يرى بوجود علاقة متبادلة حتمية وطبيعية تربط الكلمة بمدلولها، وفريق آخر معارض لهذا الرأي يرى بأن معنى الكلمة لا يدرك إلا بمدلولها الاصطلاحي.

4- لقد قام بانيني وهو نحوي هندي مشهور بتحليل بنية اللغة السنسكريتية، وذلك بإظهار فكرة الجذر وفكرة الأدوات المتممة والتصريف والحركات.

وبالتالي أمكن للعلماء أن يبحثوا بحثاً لغوياً صرفاً في تكوين الكلمة. (2)

5- لقد درس الهنود الأصناف المختلفة للأشياء التي تشكل دلالات الكلمات، واهتدوا إلى وجود أربعة أقسام للدلالات تبعاً لعدد الأصناف الموجودة في الكون. وهذه الأصناف هي: (3)

1- قسم يدل على مدلول عام وشامل (رجل).

2- قسم يدل على كيفية (طويل).

3- قسم يدل على حدث (جاء).

4- قسم يدل على ذات (محمد).

6- من بين القضايا الدلالية الهامة والتي يبحثها علم اللغة اليوم قضية أهمية السياق اللغوي في إيضاح وتحديد المعاني حيث يرى الهنود أنه "لا معنى للكلمة المنفردة إلا في العبارة". (4)

2- في الحديث

يرجع أول ظهور لدراسة علمية خاصة بالدلالة إلى أواخر القرن التاسع عشر هي تلك التي قام بها اللغوي الفرنسي ميشال بريال MICHEL BREAL حين كتب بحثاً بعنوان "مقالة في السيمانتيك Essai de semantique وذلك سنة 1897. فميشال بريال هو "أول من استعمل المصطلح "سيمانتيك" لدراسة المعنى" (5). وقد كانت دراسة المعنى عنده منصبة على اللغات الهندية الأوروبية مثل اليونانية واللاتينية والسنسكريتية وعدَّ بحثه آنذاك ثورة في دراسة علم اللغة، وأول

(1)-يراجع تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج موانان ص 69.

(2)-يراجع م س، ص 68.

(3)-يراجع علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 19.

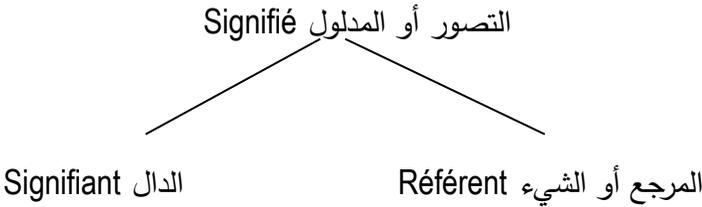
(4)-تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج موانان ص 69.

(5)-علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 22.

دراسة حديثة خاصة بتطور معاني الكلمات. (1) وهذا يعني أن الدراسة الدلالية عنده كانت "مقصورة في الواقع على الاشتقاق التاريخي". (2)

وفي سنة 1923 ظهر كتاب آخر تحت عنوان "معنى المعنى" الذي ألفه الإنجليزيان أوجدن Ogdan وريتشاردز Richards. وقد جاء هذا الكتاب نتيجة التأثير الكبير الذي أحدثه ميشال بريال إذ كان بمثابة الموجه (3) إلى قضية هامة تعنى بالمعنى هي السيمانتيك.

ولقد حدد أوجدن وريتشاردز في كتابهما "معنى المعنى" مقومات العلامة اللغوية من خلال المثلث الآتي:



حيث "تصوراً فيه مثلث المعنى تحت اسم المثلث الأساسي" (4) كما حاولنا في كتابهما هذا "أن يضعنا نظرية للعلامات والرموز، كما قدما في هذا الكتاب ستة عشر تعريفاً للمعنى، ذكرنا أنها تمثل فقط أشهر هذه التعريفات" (5) حيث إستنتجنا منها كل التعريفات الفرعية.

ونجد أن هذا الكتاب لم يقدم دراسة خالصة للمعنى اللغوي، وإنما قدم نظرية في المعرفة -الإبستمولوجيا- . وقد كان لهذا الكتاب تأثير بالغ واهتمام كبير لدى الدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية. (6)

ولقد اعتمد أولمان ULLMANN في كتابه دور الكلمة في اللغة، على مثلث أوجدن وريتشاردز عند تعريفه للمعنى وبيانه لطبيعة الدلالة. واستبدل مصطلح

(1)-يراجع م س ، ص س، ويراجع علم النفس اللغوي لنوال عطية ص 67-69، ويراجع علم اللغة لمحمود السعران ص 237.

(2)-علم اللغة لمحمود السعران ص س.

(3)-يراجع م س، ص 239.

(4)-علم الدلالة لكلود جرمان وريمون لوبلان ص 16.

(5)-علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 23-24.

(6)-يراجع علم اللغة لمحمود السعران ص 239.

اللفظ بالدال ومصطلح المدلول بالفكرة. فاللفظ عنده هو الكلمة بصيغتها الخارجية؛ أما المدلول فهو الفكرة التي يستدعيها اللفظ. (1) والمعنى عند أولمان يمكن أن يستدعيه اللفظ كما يمكن أن يستدعيه المدلول. ويرى بأن العلامة اللسانية مختصرة في مصطلحين هما الدال أو اللفظ الذي يعيد صناعة الاسم، والمدلول الذي يستدعي المعنى. (2)

إن أركان العلامة اللسانية عند أولمان هي الدال والمدلول ومثلها من قبل عند دي سوسير حيث نجده قد استبعد الشيء أو المرجع وهو الركن الثالث في المثلث وذلك لأن دارس اللغة حسب رأيه، إنما تهمة الكلمات لا الأشياء. (3).

كما فتح هذا الكتاب (معنى المعنى) الأفاق لدراسة المعنى في مختلف المجالات وذلك ما نجده عند برديمان Brugmann ، حيث كتب في منطق الفيزياء الحديثة بَيِّن من خلال هذه الكتابات التغيرات الدلالية التي تطرأ على بعض الكلمات في الاستعمال المتخصص (4). فكلمة مثل "الجزر" لها معنى عند عالم الرياضيات ومعنى آخر عند المزارع ومعنى ثالث عند اللغوي، وبالتالي فإن دلالة الكلمة تختلف باختلاف التخصص.

ومن غير اللغويين كذلك الذين تناولوا قضية الدلالة ألفراد كورتيسبكي في مؤلفه "العلم وسلامة العقل". وقد كان لهذا الكتاب نفوذ كبيرة وذلك لصياغته اللفظية البارعة حيث اعتبر مؤلفه الدراسة الدلالية حلاً لجميع العقد والدواء العالمي للأمراض الإنسانية. (5)

كما يرى كورتيسبكي أن الكلمة رمز وليست "الشيء" أي ليست الموضوع أو المسمى أو المدلول عليه ومن الواجب التمييز بين مستويات التجربة في المصطلحات المستعملة. (6)

كما يربط كذلك القضية الدلالية بالقضية الاجتماعية وذلك "بأن أغلب مشكلاتنا الاجتماعية متركرة حول مصطلحات غامضة كثيرة الصور، وهذه

(1)-يراجع دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان ترجمة كمال محمد بشر ص 72 -مكتبة الشباب -القاهرة 1988.

(2)-يراجع علم الدلالة لكلود جومان وريمون لوبلان ص 18.

(3)-يراجع دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان ص 71.

(4)-يراجع علم اللغة لمحمود السعران ص 240.

(5)-يراجع م س، ص 241.

(6)-يراجع م س، ص س.

المصطلحات تتداخل مع انفعالاتنا تداخلاً ينتج عنه أن ردود أفعالنا الدلالية تصبح مختلطة أيما اختلاطاً⁽¹⁾، وحتى الانحرافات الشخصية والقومية، فهي عنده ترجع إلى ردود أفعال عصبية - دلالية - تستلزم إعادة التربية.⁽²⁾

وقد استطاع كورتسبسكي بأفكاره الدلالية الاجتماعية أن يكون مدرسة كان من أشهرها "هاياكاوا" و"تشيز" الذي كان بارعاً فيما يسمى بالتمرينات الدلالية* وكان يرى أننا حالما نصل إلى تعريفات واضحة للموضوعات والكلمات، وحالما ننحي الكلمات التي لا معنى لها فإننا نصل إلى حل مشكلاتنا الاجتماعية.⁽³⁾

يستنتج مما سبق أن الدراسة الدلالية عند مدرسة كورتسبسكي - والتي هي في الأصل دراسة لغوية - تعمل على حل المشاكل الاجتماعية غير اللغوية كال فقر والجهل والحرب الخ، كما تعد الدواء العالمي لجميع الأمراض الإنسانية.

في الواقع إن هذا التحليل الدلالي لا يحل بالضرورة المشكلات الاجتماعية مثلما يزعمه أصحاب مدرسة الدراسة الدلالية لأن الكلمات بطبيعتها تتلون دلالتها بحسب السياقات التي ترد فيها، وهذه الإيحاءات الدلالية المتحكم الأول والأخير فيها هو الاستعمال اللغوي، بالإضافة إلى أن اللغوي بعيد كل البعد عن حل المشاكل الاجتماعية وإنما المهمة هي خاصة بعلماء النفس والاجتماع والاقتصاد والصحافة وغيرهم ممن تخول لهم مهنتهم حل المشاكل الاجتماعية وغيرها.

وإذ كانت قضية الدلالة قد استحوذت على اهتمام غير اللغويين في دراساتهم المختلفة باختلاف تخصصاتهم فقد كان للغويين اهتمام كبير بها وقد كان على رأس من اشتهروا بدراسة العلامة اللغوية اللساني الفرنسي "فرديناند دي سوسير" الذي كان له فضل كبير في تأسيس المدرسة الاجتماعية في الدراسات اللغوية.

وقد بنى دي سوسير نظريته اللغوية "على أساس نظرية دور كيم الاجتماعية"⁽⁴⁾ التي ترى أن اللغة ظاهرة من بين الظواهر الاجتماعية وهي تقوم على ثلاث ركائز أساسية هي: * Le langage * و * La langue * و * la parole⁽⁵⁾

(1)-علم اللغة لمحمود السعران ص 214.

(2)-يراجع م س، ص 242. *التمرينات الدلالية هي عبارة عن أمثلة مقنعة تبين مدى حاجتنا إلى توضيح الموضوعات أو الأشياء والأسماء في مجالات مختلفة كالقانون والاقتصاد والحكم والإدارة والاجتماع.

(3)-م س، ص س.

(4)-علم اللغة لمحمود السعران، ص 244.

* Le Langage عند دي سوسير هو اللغة.

* La Langue عنده هي اللغة المعينة أي العربية أو الإنجليزية.

أي اللغة واللغة المعينة والكلام.

فالكلمة عند دي سوسير هي عبارة عن علامة لغوية وأن العلاقة بين اللفظ والمعنى أو بين الدال والمدلول "ليست سوى اصطلاح غير معلل أي اعتباطي" (1) وبتعبير آخر يمكننا القول "إن العلامة الألسنية هي اعتباطية." (2)

ومازال دي سوسير يؤكد رأيه في اعتباطية العلامة اللسانية قائلاً: "إن مبدأ اعتباطية العلامة لا يرد ولا يدحض، ولكن غالباً ما يكون اكتشاف حقيقة ما أكثر سهولة من أن نوليها المكانة اللاتقة به، ثم إن المبدأ الذي أخذنا به آنفاً يستبد بالألسنية اللغة قاطبة ونتأجه لا تعدّ لا تحصي." (3)

كما أن العلاقة بين الدال والمدلول تكون اعتباطية لأنه "علاقة منطقية بين الدال والمدلول، لأن الأصوات ليست لها دلالة بحد ذاتها، إذ لا تقترن بقيم ذاتية متأصلة بها، فالكلمات الأصلية المحاكية للصوت ليست قليلة العدد وحسب، بل إن اختيارها اعتباطي إلى حدّ ما، وذلك لكونها لا تتعدى التقليد التقريبي والنصف الاتفاقية ببعض الضجيج." (4) فلا يمكن بأي حال من الأحوال التعرف على المعنى من خلال الإيحاءات الصوتية، ولا يتم ذلك إلا عن طرق الاتفاق العرفي المتعارف عليه بين أبناء الجماعة اللغوية، ولأن العلامة اللغوية بشيوعها نتيجة استعمال المجتمع لها تصبح وكأنها مفروضة على الجماعة اللغوية عن طريق الاتفاق والعرف. وبالتالي فإن للثنائية التي تخص الرمز اللغوي مكاناً متميزاً "يعرف الرمز على أنه توفيقى تتابعي محسوس، وأنه متكون من اتحاد دالّ ومدلول." (5)

إن دلالة الكلمة عند دي سوسير هي نتاج العلاقة المتبادلة بين الكلمة أو الاسم وهي الصورة السمعية، وبين الفكرة. ومن هنا فإن الكلمة هي عبارة عن علامة لغوية؛ ويرى دي سوسير أن العلامة اللغوية لا تخلق وحدة بين اسم

* *la parole* عنده هي الكلام.

(5) - يراجع م س، ص 245.

(1) - مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور ص 286. الطبعة الأولى 1984 - دار الفكر - دمشق - سوريا.

(2) - محاضرات في الألسنية العامة لفردنان دي سوسير ترجمة يوسف ومجيد النصر ص 89 - المؤسسة الجزائرية للطباعة - الجزائر 1986 م.

(3) - محاضرات في الألسنية العامة لفردنان دي سوسير ص 90.

(4) - م س، ص 91.

(5) - علم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان ترجمة نجيب غزاوي ص 50 - 51 وزارة التعليم العالي - سوريا 1982.

ومسمى، ولكن بين فكرة وصورة سمعية، وأن قيمة العلامة تتوقف على وجود سائر الرموز أو العلامات. (1)

أما بلومفيلد L.BLOMFIELD فقد رفض "كل المسلمات التي ترى وراء كل إنتاج لرمز لغوي عملية غير مادية: فكرة، مفهوماً، صورة، إحساساً، عملاً إرادياً، الخ." (2) ويرى أن مثل هذه المعايير التي تشير إلى الفكر والوعي والمفاهيم، لا تقدم أي خير للدرس اللغوي، كما أنها تؤثر تأثيراً سيئاً على علم اللغة، (3) وأن المطلوب عند بلومفيلد هو وصف الاتصال اللغوي انطلاقاً من القضايا التي يمكن ملاحظتها، (4) لأن اللغة هي ظاهرة إنسانية ولذلك يرى السلوكيون أن اللغة هي سلوك إنساني. ومصطلحات مثل الإرادة والشعور والفكرة والانفعال ينبغي ترجمتها عندهم إلى لغة تتضمن حالة فسيولوجية أو فيزيقية أو هما معاً. (5)

ويذهب بلومفيلد إلى أن معنى الصيغة اللغوية "هو الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه، والاستجابة التي تستدعيها مع السامع. فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف" (6) وما بالتالي فإن المعنى هو محصلة الموقف الذي يحدث فيه الكلام من خلال عنصرين أساسيين هما المثير والاستجابة.

ولقد ضرب بلومفيلد مثلاً للحدث الكلامي هو كما يأتي: (7)

جاك وجيل سائران في الطريق، ترى جيل تفاحة على شجرة، وبما أنها جائعة تطلب من جاك أن يحضرها لها، يتسلق جاك الشجرة ويعطيها التفاحة فتأكلها.

إن جوع جيل ورؤيتها التفاحة يشكلان المثير، وتسلق جاك الشجرة وإعطائها التفاحة، يشكلان الاستجابة. فعملية النطق التي صحبت كلاً من المثير والاستجابة هي ذاتها الصيغة اللغوية التي تتم عن طريق أحداث عملية أي فسيولوجية أو فيزيقية (8) أو هما معاً.

(1)-يراجع محاضرات في الألسنية العامة لفردينان دي سوسير ص 90 وما بعدها.

(2)-علم اللغة في القرن العشرين لمجروح موانان ص 115.

(3)-يراجع م س، ص س.

(4)-يراجع م س، ص س.

(5)-يراجع علم اللغة لمحمود السعران ص 247.

(6)-علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 61.

(7)-يراجع م س، ص 62.

(8)-يراجع علم اللغة لمحمود السعران ص 248.

يتضح مما سبق أن السلوكيين ومنهم بلومفلد "يعدون اللغة مجموعة عادات صوتية يكتفيها حافظ البيئة" (1). حيث يسمع متكلم اللغة جملة معينة أو يشعر بشعور معين فتحصل عنده استجابة كلامية من دون أن ترتبط بأي شكل من أشكال التفكير (2) وذلك لأن هذه الاستجابة الكلامية تكون مرتبطة وبصورة مباشرة بالحافظ وبعيدة كل البعد عن أي تفكير.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن أساس هذه التجربة السلوكية صالح عند الحيوانات أكثر منها عند الإنسان إذ يبين كيفية اتصالها ببعضها البعض، وبما أن هناك تشابهاً في السلوك بين الإنسان والحيوان إلى حد ما، فقد "افترض السلوكيون حصول الاستجابة الكلامية للحافظ على نحو شبيه في الواقع إلى حد كبير بما يحصل عند الحيوان. ويتخذون من التجارب المخبرية التي تبرز مثلاً سلوك بعض الحيوانات (كالفأر مثلاً) اتجاه الحافظ، برهاناً يؤكد أن اللغة تتجم عن الحافظ بالذات" (3) غير أن استجابات الإنسان تستميز عن استجابات الحيوان وكذلك المثيرات هي بدورها عند الإنسان لغوية. وهنا يكمن الفرق بين الإنسان والحيوان، فالحيوان يكتفي بجواب سلوكي يتمثل في عمل فيزيائي كأن يهرب مثلاً نتيجة مثير ما.

وهكذا فإن اللغة عند السلوكيين، تعد سلسلة من الاستجابات المتتالية حيث تنتقل الحواس الأحداث وتوصلها إلى الذاكرة بالنسبة للحيوان، وتوصلها إلى الفكر عند الإنسان لتحليلها واتخاذ القرار بشأنها، ثم تترجم فيما بعد إلى ما يعرف باللغة عن طريق الكلام.



(1) - الألسنية - علم اللغة الحديث - المبادئ والأعلام لميشال زكريا ص 73 - الطبعة الثانية 1983 - بيروت لبنان.

(2) - يراجع م س، ص س.

(3) - م س، ص س.

الفصل الأول

الدلالة الإيحائية في الصيغة الحديثة

إن الصيغة الإفرادية الحديثة هي ذات الدلالة الزمنية، وهي ما تعرف بالصيغة الصرفية. فهي شكل الكلمة أو مادتها الأصلية التي تتكون منها، وهيئتها التي بنيت عليها حروفها سواء أكانت أصلية أم زائدة، ووظائفها الصرفية التي تمتاز بها وهي دلالتها على الحدث المقترن بالزمن وإيحاءاتها الدلالية الناتجة عن مادتها وهيئتها التي بنيت عليها وعن استعمالاتها المختلفة والمتنوعة التي أكسبتها بتنوعها دلالات عديدة.

التلوين الصوتي لصيغة الفعل الإفرادية

تنقسم الصيغة الإفرادية الفعلية إلى عدة أقسام هي:

- 1- من حيث تركيبها الصوتي إلى ثلاثية وغير ثلاثية.
- 2- من حيث نوع عناصرها إلى صحيحة ومعتلة.
- 3- من حيث وظيفتها إلى متعدية ولأزمة.

وهذا ما أثبتته سيبويه بقوله "اعلم أنه يكون كل ما تعدّك إلى غيرك على ثلاثة أبنية على فَعَلَ يَفْعُلُ وذلك نحو ضَرَبَ يضرب، وَقَتَلَ يقتل، وَلَقِمَ يَلْقَم. وهذه الأضرب تكون فيما لا يتعدك، وذلك نحو جَلَسَ يجلس، وَقَعَدَ يقعد وَرَكَنَ يركن، ولما لا يتعدك ضَرَبَ رابع لا يشركه فيه ما يتعدك، وذلك فَعَلَ يَفْعُلُ نحو كَرَمَ

يَكْرُم" (1).

وهذا ما أطلق عليه المحدثون اسم القواعد التوليدية والتحويلية للغة العربية وذلك بأن دراسة الفعل تتم وفق ثلاثة أنواع من السمات المعجمية.

أ- السمات الفونولوجية أو الصوتية التي تحدّد كيفية النطق بالمفردة المعجمية وتنص على خصائصها الصوتية ومخارج الأصوات التي تولّفها...

ب- السمات التركيبية التي تحدد الفئات الكلامية الموافقة لتحليل التراكيب اللغوية...

ج- السمات الدلالية التي تحدد دلالة المفردات" (2).

لقد قدم لنا سيويوه من خلال نصه السابق صيغ الثلاثي في الماضي والمضارع، المتعدي منها واللازم. وإذا كان هذان الأخيران مشتركين في صيغة واحدة فإن أساس دراستنا لهذه الصيغة هو وزنهما. وقد قام الصرفيون بتلوين الوزن وتنويعه وذلك بأن قابلوا بين أصوات الموزون وأصوات الميزان معتمدين الصوت الوسط للصيغة الثلاثية. ونتيجة لذلك تولدت صيغ ثلاث بتلوين صوامت الميزان بالصوائت العربية الثلاثة.

أما ابن الحاجب فلم يُفَضِّل في كلامه واستغنى عن كل ذلك بأن قدّم لنا البناء الصوتي لهذه الصيغة بقوله "الثلاثي المجرد ثلاثة أبنية: فَعَلَ وفَعِلَ وفَعَّل" (3).

وبهذا فقد تم تحديد أقسام الصيغة الفعلية في الزمن الماضي بثلاثة كما تم تحديد نوعها مفتوح العين ومكسورها ومضمومها، وهذا بتوزيع الصوائت الثلاثة على مواضعها الثلاثة فكان أن نتج ثلاث صيغ.

1- فَعَلَ:

ويأتي منه المتعدي واللازم. أما المتعدي فمُثِّلَ له ب: صَرَبَ وَقَتَلَ وأما اللازم فمُثِّلَ له بَجَلَسَ وَقَعَدَ.

(1)-الكتاب لسيويوه ص 4: 38.

(2)-الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) لميشال زكرياء ص 66.

(3)-شرح الشافية للرضي ص 1: 67.

إن صيغة فَعَلَ هي أكثر وروداً في الكلام من غيرها وهذا ما أكدّه سيبويه بقوله: "وإنما كان فَعَلَ كذلك لأنه أكثر في الكلام، فصار فيه ضربان، ألا ترى أن فَعَلَ فيما تعدى أكثر من فَعَلَ، وهي فيما لا يتعدى أكثر، نحو قَعَدَ وَجَلَسَ" (1) وسبب ذلك يعود إلى أن الفتح أخف من الكسر والضم ولذلك تواردت صيغة فَعَلَ بالفتح في الكلام أكثر من فَعَلَ بالكسر وفَعَلَ بالضم وهذا ما يوضّحه د. إبراهيم أنيس من خلال عملية إحصائية قام بها فتوصل إلى أن صيغة فَعَلَ "هي الأكثر شيوعاً في الأسلوب القرآني لأن به حوالي 107 من الأفعال الماضية الصحيحة التي صيغتها فَعَلَ وحوالي 24 فعلاً من صيغة فَعَلَ". (2)

وحينما قمت بعملية إحصائية في المعجم الوسيط وذلك من خلال سمة الأفعال الذاتية لا الانتقائية أي بعيداً عن السياق الكلامي الذي يرد فيه الفعل، وجدت أن الأفعال الثلاثية المفتوحة العين في الماضي هي في حدود 2500 فعل. وهذا ما أطلق عليه اللغويين تسمية حديثة عند تقسيمهم الأفعال من حيث وظيفتها الكلامية اختيارية Volontaire وإجبارية Involontaire . فالفعل الاختياري هو الذي يناسب هذا الباب، وهو الذي لنا الاختيار في حدوثه حتى ولو كان لازماً مثل جَلَسَ وَقَعَدَ. أما الإجمالي فهو الذي لا اختيار لنا في حدوثه مثل: كُبِرَ وَصَغَفَ (3) والكثرة الغالبة من الأفعال في اللغة العربية هي من الأفعال الاختيارية.

وإذا كان سيبويه قد علل هذه الظاهرة بخفة صائت الفتحة وتوصل د. إبراهيم أنيس إلى صيغة فَعَلَ هي الأكثر في الأسلوب القرآني كما أن نسبة شيوخ الفتحة في اللغة العربية حوالي 460 في كل ألف من الحركات قصيرها وطولها، في حين أن الكسرة حوالي 184 والضمّة 146" (4) فالمسؤول المطروح لماذا كانت وتيرة دوران الفتحة أكثر من غيرها؟.

إن للصوائت الثلاث مخارج في الجهاز النطقي وذلك باعتبار دلالة مصطلحاتها.

فالفتحة هي صوت لين قصير متسع يفتح معه الفم وينتصب اللسان، أما الضمة فهي صوت لين قصير يرتفع معه اللسان عند النطق، وكذا بالنسبة للكسرة

(1)-الكتاب لسبويه ص4: 104.

(2)-من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص 52.

(3)-يراجع من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص 52.

(4)-الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 67.

فهي صوت لين قصير ضيق إذ ينكسر معه طرق اللسان ويضيق المجرى الهوائي.

وإذا كان اللسان يرتفع مع الضم فهو ينكسر مع الكسر وبالتالي فهما صوتان متضادان في حين نجد الفتحة تتوسطهما باتساعها إذ منها تنطلق الحركة متجهة نحو الضم أو الكسر وهذا ما نستنتجه من خلال الرسم الآتي (1):

الحلق ————— الشفتان

فهو يبين لنا وضعية الصوائت وصورها واتصالها ببعضها وتآلفها وتنافرها في الصيغة الواحدة. فالضمة يرتفع صوتها لأعلى ثم يتجه نحو الفتحة أو الكسرة في نهاية الفم أي الشفتين.

وعليه فإن الضمة والفتحة متجاورتان متباعدتان والفتحة والكسرة متجاورتان متقاربتان، والضمة والكسرة متباعدتان وإن الاتجاه من الضم إلى الكسر هابط بينما يكون العكس من الكسر إلى الضم فهو متصعد وفيه صعوبة.

دلالة الصيغة الإفرادية فَعَلَ:

1- الدلالة على حكاية الحدث: إن المقصود من ذلك هو أن الفعل لا يعبر عن معنى مفرد تعبير اللفظ المفرد وإنما يعبر عن معنى تعبر عنه جملة. فالفعل حَتَّمَ يعني وضع خاتمة ومثله الفعل طَبَعَ. وقال تعالى: "وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (2) و"كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ" (3).

2- الدلالة على حالة فيسيولوجية: قال تعالى: "وَيَحْيِي مِنَ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ" (4).

3- الدلالة على حالة سيكولوجية: قال تعالى: "إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى" (5) و"هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا" (6).

(1)-التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب البكوش ص 48.

(2)-التوبة 93.

(3)-الأعراف 101.

(4)-الأنفال 42.

(5)-طه 118.

(6)-الشورى 28.

- 4-الدلالة على الاضطراب: قال تعالى "يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالجِبَالُ" (1).
- 5-الدلالة على الاختفاء: قال تعالى: "فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ" (2) أَفْلَحَ بمعنى غاب واختفى.
- 6-الدلالة على الفراغ: قال تعالى: "تلك أُمَّةٌ قد خَلَّتْ" (3).
- 7-الدلالة على الصوت: قال تعالى: "ما لكم لا تَنطِفُونَ" (4). و"كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ بما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنداءً" (5).
- 8-الدلالة على المنح: قال تعالى: "وكذلك نَجْزِي المحسنين" (6).
- 9-الدلالة على الأخذ: قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ" (7) ومثل قول عنترة (8)
- ونقد أبيبث على الطوى وأظله *** حتى أنال به كريم المأكل
- 10-الدلالة على الأكل: قال تعالى: "فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ" (9)
- 11-الدلالة على الظلم والاعتداء: قال تعالى: "قال أما من ظلم فسوف نعذبه" (10).
- 12-الدلالة على الهدوء والسكون: قال تعالى: "كَلَّمَا حَبَثَ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا" (11).
- خبت بمعنى سكنت وهدأت.
- 13-في الدلالة على أن الفاعل أنال المفعول من الاسم الذي اشتق منه

(1)-المزمل 14.

(2)-الأنعام 76.

(3)-البقرة 134.

(4)-الصافات 92.

(5)-البقرة 171.

(6)-الأنعام 84.

(7)-الأعراف 172.

(8)-يراجع تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ص 173. الطبعة العاشرة 1980 -المكتبة البولسية بيروت - لبنان.

(9)-الأعراف 73.

(10)-الكهف 87.

(11)-الإسراء 97.

الفعل وهو ما اشتق من أسماء الأعيان الثلاثية مثل لحمه وتمره ولبنه⁽¹⁾
ومنه قول الشاعر⁽²⁾

إذا نحن لم نُقِرِّ المُضَافَ دُبِيحَةً * * * تَمَرَّأَه تَمَرًا أو لَبَّأَه رَاغِيَا

2- فَعِلَ:

تتكون هذه الصيغة من ثلاثة مقاطع وسطها محركٌ بالكسر وقد يأتي من اللازم والمتعدي على السواء، غير أننا نجد بعض العلماء ومنهم ابن الحاجب⁽³⁾ قد ذكر اللازم منه دون المتعدي مثل سَقِمَ وَمَرِضَ وَحَزِنَ وَفَرِحَ. أما سيبويه فقد ذكرهما معاً ولكنه يقول "وقد يرد متعدياً" وذلك مثل شَرِبَ وَمِقَى، وَعَلِمَ، وَلَعَلَّ قوله قد يرد يوحى بأن اللازم فيه أكثر من المتعدي وهذا ما على جَعَلَ ابن الحاجب مثلاً يقصر حديثه على اللازم لكثرة في الكلام، وهو ما تبين له منه خلال عملية إحصائية في المعجم الوسيط جمعت فيها الأفعال المحركة العين بالكسر إذ بلغ عددها 1600 فعلاً. أما اللازم فكان 1517 فعلاً في حين بلغ عدد المتعدي 83 فعلاً فقط.

النسبة	العدد	الفعل
94.82%	1517	اللازم
5.18%	83	المتعدي
	1600	المجموع

كما أن أغلب أفعال هذا الباب من حيث وظيفتها هو من الأفعال الإجبارية
.Involontaire

دلالة الصيغة الإفرادية فَعِلَ:

أما فيما يخص دلالة هذه الصيغة فقد ذكر لها العلماء عدة معانٍ منها:
1-العلل: وذلك مثل قول ابن الحاجب "وَفَعِلَ تكثر فيه العلل.. نحو سَقِمَ

(1)-يراجع أوزان الفعل ومعانيها لهاشم طه شلاش ص 43.

(2)-أساس البلاغة للزمخشري -مادة تمر -.

(3)-يراجع شرح الشافية للرضي ص: 1، 71.

ومريض. " (1)

2- الأحران: كما يدل على الأحران مثل حزن.

3- الأفرح: ويدل على الأفرح مثل فرح.

4- الألوان والعيوب: وذلك لأن كل ما دل على لون أو عيب فلا يخرج عن هذا الباب وهذا ما أكدّه ابن الحاجب قائلاً: "الألوان والعيوب والحلى كلها عليه" (2) فالألوان مثل: حَمِرَ وَصَفَرَ وَشَهَبَ وَصَدَى، أما العيوب فمثل: حَدَبَ، وَحَوْلَ وَعَوَرَ وَعَرَجَ. وأما الحلي والتي هي "العلامات الظاهرة للعيون في أعضاء الحيوان" (3) فمثل: شَتَرَ بمعنى انشقت شفته السفلى، وَصَلَعَ وَبَسَخَ أي خَفَّ لحم عجزته وَفَخَذِيه، وَهَضَمَ أي انضم جانباه وَضَمِرَت بطنه.

نستنتج مما سبق أن فَعَلَ تمتاز بدلالاتها على العلل والأحران والأفرح والألوان والعيوب ولكن هذا لم يمنعها من أن تكون لها دلالات أخرى نذكر منها:

1- الدلالة على حالة سيكولوجية: ومن ذلك قوله تعالى: "ولا تهنأوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون" (4) ومنه قوله كذلك "حَصِرَتْ صدورهم أن يقَاتِلُوكُمْ أو يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ" (5) أي ضاقت صدورهم ومن ذلك أيضاً: "فَرَحَ الْمُخَلْفُونَ بمقعدِهم خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ" (6) ومن ذلك أيضاً: "يُبْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا من دينكم." (7)

2- الدلالة على حالة فيزيولوجية: مثل قوله تعالى: "أَذِنْتُ لِرَبِّيها وَحَقَّتْ" (8).

إن الفعل أَذِنَ هو من العضو الفيزيولوجي وهو في هذه الآية الكريمة بمعنى استمع.

(1)-يراجع شرح الشافية للرضي ص: 1: 71.

(2)-يراجع م س، ص س.

(3)-م س، ص 1: 73.

(4)-النساء 104.

(5)-النساء 90.

(6)-التوبة 81.

(7)-المائدة 3.

(8)-الانشقاق 2.

3-الدلالة على حالة بيولوجية: مثل قوله تعالى: "وَأَنَّكَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى" (1) ومنه كذلك: "وَلَا تَأْكُلُوهَا وِبَدَارًا وَأَنْ يَكْبَرُوا" (2).

نستنتج مما سبق أن صيغة فَعَلَ في ما تقدم من دلالات هي لازمة "لأنها لا تتعلق بغير من قامت به" (3) وقد نجد أفعالاً متعدية ظاهرياً غير أنها لازمة في حقيقة أمرها وفي هذا الصدد يقول سيبويه "واعلم أن فَرَقْتَهُ وَفَرَعْتَهُ إِنَّمَا مَعْنَاهُمَا فَرَقْتُ مِنْهُ" (4) وَفَرَعْتُ مِنْهُ، فهو إذن على حذف الجار.

2-الدلالة على علاقة سلبية بين الفاعل والمفعول كأن يترك الفاعل المفعول. مثل قوله تعالى: "فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي" (5) ومنه كذلك: "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" (6).

3-الدلالة على علاقة إيجابية بين الفاعل والمفعول كأن ينتقل تأثير الحدث بواسطة الفاعل إلى المفعول مثل قوله تعالى: "يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ" (7).

4-الدلالة على احتواء الفاعل للمفعول وتناوله له. مثل قوله تعالى: "أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ" (8) ومنه كذلك "يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ" (9) ومنه أيضاً "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" (10).

نستنتج مما سبق أن دلالة صيغة فَعَلَ فيما تقدم من أمثلة جاءت متعدية وهذا يفسر لنا تعديها ولزومها على حدٍ سواء.

(1)-طه 119.

(2)-النساء 6.

(3)-شرح الشافية للرضي ص: 1: 73.

(4)-الكتاب لسبويه ص: 4: 19.

(5)-يوسف 80.

(6)-البقرة 216.

(7)-العنكبوت 21.

(8)-الواقعة 68.

(9)-البقرة 20.

(10)-البقرة 255.

3- فَعْلَ:

إن أفعال هذه الصيغة هي أقل عدداً من سابقتها "فَعْلَ لأفعال الطبائع" (1) وذلك لأنه يدل على صفات طُبِعَ عليها الإنسان وأصبحت غريزة فيه مخلوقة معه. ودلالته هذه جعلته لا يكون إلا لازماً لأن الغريزة تكون لازمة لصاحبها ولا تتعداه إلى غير وهذا ما أكده سيبويه حين عدّه "ضرباً رابعاً لا يُشْرِكُهُ فيه ما يتعداك وذلك فَعْلُ يَقْعُلُ نحو يَكْرُم، وليس في الكلام فَعْلُهُ متعدياً" (2) وذلك "لأنه إنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل لا لشيء يفعلهُ قَصْداً لغيره نحو: شَرَّفَ وَظَرَّفَ" (3) وبالتالي فإن الحسن والقبح والوسامة والقسامة والكبر والصغر والطول والقصر والغلط والسهولة والصعوبة والسرعة والبطء والثقل والخلم والرفق كلها عليه.

وإذا كان له لُبْتُ ومُكْتُ مثل حَلَمْ وِبْرَعْ وِكْرَمْ وفَحَّشَ فهو يجري مجرى الغريزة (4) لأن هذه الصفات ليست مخلوقة في الإنسان فطرية فيه، وإنما طُبِعَ عليها واكتسبها من الوسط الذي يعيش فيه وهي غير ثابتة، وبالتالي فلا تلبث أن تزول ولا تصاف صاحبها بها لفترة زمنية ومكثها فيه عوملت معاملة الغريزة وصيغت بصيغتها.

وقد ضمت العين في هذه الصيغة "لأنها لما كانت خلقة وطبيعة وصاحبها مسلوب الاختيار جُعِلَ الضم علامة للخلقة" (5).

قلت إن أفعال هذه الصيغة هي قليلة إذا قورنت بصيغة فَعْلَ وفِعْلَ وذلك لسبب صوتي، وهو أن الضمة تمتاز بخصائص دون سواها من الحركتين الأخيرتين أي الفتحة والكسرة وهذا ما يوضحه الجدول الآتي (6):

الحركات	موضع نطقها	درجة الانفتاح بالنسبة للفم	صفتها بالنسبة للشفتين
كسرة	أمامية	مغلقة	منفرجة
فتحة	وسطية	منفتحة	منفرجة

(1)- شرح الشافية للرضي ص: 1: 74.

(2)- الكتاب لسيبويه ص: 4: 38.

(3)- المنصف لابن جني ص: 1: 21 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص: 7: 153.

(4)- يراجع شرح الشافية للرضي ص: 1: 74.

(5)- شرح الشافية للجاربردي وابن جماعة ص: 44.

(6)- يراجع التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطبيب البكوش ص: 47.

ضمّة	خلفية	منغلقة	مستديرة
------	-------	--------	---------

نلاحظ أن أبرز الخصائص التي تميز الضمة هي أنها خلفية في المستوى الحلقى، ومستديرة في مستوى الشفتين.

فهاتان الخاصيتان أي الخلفية والاستدارة تجعلانها أثقل نطقاً من أختيها، وهذا ما يفسر قلة عدد الصيغ المضمومة العين. فالعملية الإحصائية التي قمت بها عندما حصرت الأفعال المضمومة الحرف الثاني من البناء الأساسي في المعجم الوسيط، والتي بلغ عددها 391 فعلاً، تبين لي ضالة صيغة فَعَل.

ومن هنا نستنتج مما سبق ما يأتي:

- 1- أن صيغة فَعَل لأفعال الطبائع والسجايا.
- 2- أنها لا تكون إلا لازمة، وبالتالي فهي "ضربٌ قائمٌ في الثلاثي برأسه غير متعدّ البتة" (1).
- 3- لأن الغريزة تكون لازمة لصاحبها ولا تتعداه إلى غيره.
- 4- أن صيغة فَعَل جاءت للهيئة التي يكون عليها الفاعل.
- 5- أن كل ما كان فيه بُنْتُ ومُكُنْتُ يأتي مبنياً على فَعَل إذ يجري مجرى الغريزة.
- 6- أن أفعال هذه الصيغة هي أفعال إجبارية لا اختيار لصاحبها في إحداثها إذ هي خلقة وطبيعة فيه.
- 7- أن الضم جُعِلَ علامة للخلة والطبيعة "يعني أرادوا المناسبة بين اللفظ والمعنى فأتوا بحركة فيها اللزوم وهو الضم لأنه لازم لانضمام الشفتين لتتناسب معناها لزوماً فإنها لازمة لفاعلها ولا يتجاوز عنها" (2).
- 8- أن الضمة تمتاز بخصائص تجعلها أثقل نطقاً من أختيها.
- 9- ومن هنا كانت صيغة فَعَل قليلة.

لم يأت إلا لازماً وذلك للزوم حركة الضم لانضمام الشفتين ومن ثم تناسب لفظها مع معناها وأصبحت لازمة لفاعلها، وما خالف هذا فهو شاذ ومن ذلك قول ابن الحاجب "وَشَدَّ رَحْبَتَكَ الدارُ: أي رَحِبْتَ بك" (3)

(1)-الخصائص لابن جني ص:1: 376.

(2)-شرح الشافية للجاربردي وابن جماعة ص 44.

(3)-شرح شافية ابن الحاجب للرضي ص:1: 74.

ويرى النحاة أن صيغة فَعَلَ تتعدى إن دلت على التضمين أو التحويل.

1-التضمين: أي أن تتضمن الكلمة معنى كلمة أخرى وبالتالي تعامل معاملتها ومن ذلك قولهم رَحِبْتُكَ الدارُ، فَرَحِبْتُ تضمنت معنى وَسِعَ. وقد قال الأزهري "هو من كلام نصر بن سَيَّار.... والأولى أن يقال: إنما عداه لتضمنه معنى وَسِعَ أي وسعتكم الدار." (1)

ومن ذلك ما حكاه أبو علي الفارسي من "أن هذيلاً تعدىها إذا كانت قابلة للتعدى بمعناها." (2)

وَرُوِيَ عن علي بن أبي طالب: "أن بَشْرًا قد طَلَعَ اليمين بضم اللام أي بلغ." (3)

غير أن ابن الحاجب اعترض على من قال بالتضمين وعَدَّهُ شاذاً وَيَرَى بأن أصل "رَحِبْتُكَ الدار رَحِبْتُ بك". والكثرة استعماله "حذفوا الباء اختصاراً فهو غير مُتَّعَدٍ في الحقيقة فإنك لو قلت في شَرَفْتُ بكذا شَرَفْتُ كذا لا يكون متعدياً فشذوذه من جهة استعماله على صورة المتعدي... قال الخليل قال نصر بن سيار أرحبكم الدخول في طاعة الكرمانى أي أوسعكم قال وهي شاذة ولم يجيء في الصحيح فَعَلَ بضم العين متعدياً غيره." (4)

كما اعترض الرضي على ابن الحاجب قوله رَحِبْتُ بك ورماه بالتعسف الذي لا معنى له وذلك "لأن حاصله حذف الجار وإيصال العامل اللازم إلى ما كان مجروراً بنفسه وباب الحذف والإيصال شاذ عند النحاة" (5)، والصواب أنه ضمن كلمة معنى كلمة، والتضمين حسب رأيه قياسي عند كثير من النحاة (6).

2-التحويل: ويتم بين الأبواب وذلك كأن تنتقل باب فَعَلَ إلى باب فَعَلَ أو فَعِلَ، ومن ذلك ما يحدث في الفعل المعتل العين مثل قال وباع عند إسناده إلى ضمير الفاعل، فإن أصل قُلْتُ فَعُلْتُ معتلة من فَعَلْتُ، ويقول سيبويه "إنما حُوِّلَتْ إلى فَعُلْتُ ليغيروا حركة الفاء عن حالها" (7) وبالتالي فإن أصل قُلْتُ وِبِعْتُ:

(1)-م س، ص: 1: 75-76.

(2)-م س، ص: 1: 75.

(3)-شرح الشافية لابن جماعة ص 44.

(4)-شرح شافية بن الحاجب للرضي ص: 1: 76.

(5)-م: س، ص: س.

(6)-م: س، ص: س.

(7)-الكتاب سيبويه ص 4: 340.

وبَيَّغَتْ ثم نقلت قَوْلَتْ إلى قَوْلَتْ لأن الضمة من الواو ونقلت بَيَّغَتْ إلى بَيَّغَتْ، لأن الكسرة من الياء، وقلبت العين ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وكانت لام الفعل ساكنة فحذفت العين لالتقاء الساكنين ثم نقلت حركتها (أي الضمة والكسرة) إلى الفاء قبلها فصارت قُلَّتْ وبِغَتْ. وبقي بعد حذف الواو والياء ما يدل عليهما وهو الضمة والكسرة.

ويعلل ابن جنى سبب نقل قُلَّتْ وبِغَتْ إلى فَعَلَتْ قائلاً "لأنهم أرادوا أن يُغَيِّرُوا حركة الفاء عما كانت عليه ليكون ذلك دلالة على حذف العين وأمارة للتصرف".⁽¹⁾

وقد اعترض ابن الحاجب على فكرة التحويل أو النقل عند سيبويه وابن جنى وغيرهم من النحاة في باب سُدَّتْهُ وقال: "وأما باب سُدَّتْهُ فالصحيح أن الضم لبيان بنات الواو لا للنقل، وكذا باب بَغَتْهُ".⁽²⁾

فَسُدَّتْهُ على حد تعبير ابن الحاجب ليس من باب فَعَلَّ في الأصل لأنه لم يأت الصحيح منه متعدياً أصلاً ولا منقولاً إلى بابيه، وما يدل على حذف الواو والياء يحصل بدون النقل من باب إلى باب. كما أن "باب فَعَلَّ المضموم العين والفعل المكسور العين في الأغلب يختص كل منهما بمعنى مخالف لمعنى فَعَلَّ المفتوح العين، ولا ضرورة ملجئة إلى هذا النقل، لا لفظية معنوية".⁽³⁾ أما اللفظ فلقيام دلالة على أن أحدهما واوي والآخر يائي ويتم هذا بدون تحويل من باب إلى باب.

أما المعنى فلاختلاف معاني أبواب الثلاثي. وما يدل على أن سُدَّتْهُ غير مُحوَّل إلى باب فَعَلَّ أنه لو كان كذلك لخضع لكل ما يجري على هذا الباب، ولكان منه فعيل مثل ظريف وكريم بينما وجدناه على وزن فاعل، وفاعل لا يجيء من فَعَلَّ وهذا ما يدل على أن أصل فَعَلَّتْ لأنه لا يوجد فَعَلَّتْهُ متعدياً.

ويؤكد الخليل ذلك قائلاً: "يدلك على أن أصله فَعَلَّتْ، قُلَّتْهُ لأنه ليس في الكلام فَعَلَّتْ متعدياً".⁽⁴⁾

وقد أضاف ابن جنى دليلاً آخر وهو "قولهم في المضارع يقول، ويقول: يفعل، ويفعل إنما بابيه فعل، أو فعل دون فعل، وقد بطل أن يكون قُلَّتْ: فَعَلَّتْ

(1) - المنصف لابن جنى ص 1: 234.

(2) - شرح شافية ابن الحاجب للرضي ص 1: 74.

(3) - م س، ص 1: 79.

(4) - المنصف لابن جنى ص 1: 236.

لقولهم قُلْتُه فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ فَعَلْتُ دُونَ فَعَلْتُ وَفَعُلْتُ. " (1)
أما خَفْتُ وَهَبْتُ فهما من فَعَلْتُ وذلك لأن مضارعهما يخاف ويهاب -يَفْعَلُ
-وما هذا إلا من فَعَلَ كَعَلِمَ.

وقد حركت فاء خفت بالكسر وهو ليس من اليائِي العين في شيء وإنما هو
من الواوي العين بدليل مصدره الخوف واسم فاعله خائف إذ لو كان من فَعَلَ لجاء
على فَعِيل.

كما أننا لا نستطيع التفريق في خفت وهبت بين الواوي واليائِي وذلك
لتماثلهما في الحركة ولو كانت لبيان بنات الواو لوجب الضم في خفت لأنه من
الخوف. وقد أوجد ابن الحاجب تفسيراً لهذا بأن الكسر في خفت إنما هو "بيان
البنية" (2). وذلك لأن "الدلالة على البنية أهم من بيان بنات الواو والياء لتعلق
الأول بالمعنى والثاني باللفظ ولما لم يمكنهم الدلالة على البنية في قُلْتُ وبعث إذ
لو فتحوا فيهما لما دل على حركة العين، لم يتركوا أيضاً بيان بنات الواو والياء
حذراً من فوات المقصود أجمع بخلاف خفت وهبت فإن الكسرة تدل على أنه
مكسور العين فراعوا فيه بيان البنية" (3).

وهكذا فإن خَفْتُ وَهَبْتُ فَعَلْتُ مبينان في أصل تركيبهما على كسر العين و
بالتالي جاء مضارعهما مفتوحاً -أخاف وأهاب. وأصلهما أخوف وأهيب ثم نقلت
الفتحة إلى الخاء والهاء فصار أخوف وأهيب ولتحرك الواو والياء في الأصل -
خوف وهيب -وانفتاح ما قبلهما قلبنا ألفين.

ولم يأت من فَعَلَ أجوف يائِي إلا كلمة واحدة وهي هَيَّؤَ الرجل: أي صار ذا
هيئة، "ولم تقلب الياء في الماضي ألفاً إذ لو قلبت لوجب إعلال المضارع بنقل
حركتها إلى ما قبلها وقلبها واو؛ لأن المضارع يتبع الماضي في الإعلال، فكنت
تقول: هاء يَهْؤُ، فيحصل الانتقال من الأخف إلى الأثقل." (4)

كما لم يجرى من فَعَلَ ناقص يائِي إلا بَهْؤَ الرجل يَبْهؤُ أي صار بهياً، ونَهْؤَ
الرجل، أي صار ذا نهية والنهية العقل. "وإنما لم تقلب الضمة كسرة لأجل الياء..
بل قلبت الياء واوا لأجل الضمة" (5) ومراعاة لبيان بنية الفعل.

(1)-المنصف لابن جني ص1: 236-237.

(2)-شرح الشافعية ابن الحاجب للرضي ص1: 74.

(3)-شرح الشافعية للحاربردي ص45.

(4)-شرح الشافعية للرضي ص1: 76. نحو يبهو بمعنى يهي يهبي

(5)-شرح الشافعية للرضي ص1: 76.

وقد يأتي فعلٌ قليلاً في باب التعجب من الناقص اليائي، ولا يتصرف كنعم
وبئس فلا يكون له مضارع من ذلك قَضُوَ الرجل أي ما أقضاه، ويقال ذلك إذا
جاء قضاؤه، ورُموت اليد: أي ما أراها (1)

ولم يرد فعلٌ مضاعفاً إلا قليلاً لتقل الضمة والتضعيف "وحكى يونس لُبَيْتٌ
تَلْبٌ، ولبيبت تلب أكثر." (2) ومنه شَرُر بالضم، وقد جاء بالفتح والكسر أيضاً،
وعزت الناقة تَعُرُّ قل لبنها، ودَمَّ صار دميماً (3).

أما حَبَيْتٌ فأصله حَبَبَ بكسر العين وفتحها ولغرض المدح والتعجب نقل إلى
فعل، ثم حذف الضمة وأدغم المتماثلان فصار حَبَّ بفتح الحاء أو ضمها ومن
ذلك قول الشاعر (4):

فقلت اقلوها عنكم بمزاجها *** وحب بها مقتولة حين تقتل

السمات الدلالية في الصيغة الرباعية الأصلية:

يرى العلماء أن للفعل "الرباعي المجرد بناء واحداً نحو دحرجته ودربخ" (5)
وما هذا إلا دليل على أنه لا يوجد غيره. بخلاف الثلاثي الذي تنوعت صيغه
بتنوع حركة صامته الثاني إذ له ثلاث صيغ (فعل، فعل، فعل). أما الرباعي فقد
بني على أصل متكون من أربعة صوامت ملونة بصائت واحد تمثل في الفتحة.
وإنما اختير هذا النوع من التلوين الصوتي دون غيره لخفته إذ جاءت فاءه ولامه
الأولى ولامه الثانية محركة بالفتح.

وإذا كانت العين في الثلاثي هي أساس التبدل الصيغي فإنها هنا في فعلل
جاءت ساكنة وهذا ما أدى بابن الحاجب مثلاً إلى القول ببناء واحد للرباعي
المجرد. وقد فصل بين المتحركات الثلاثة بسكون لأنه "لم يكن في كلامهم أربع
حركات متتالية في كلمة واحدة" (6).

(1) -يراجع م: س، ص: س.

(2) -م: س، ص: 1: 77.

(3) -يراجع م: س، ص: س.

(4) -شرح الشافية للرضي ص: 1: 43 والبيت الأخطل النصراني التغلبي.

(5) -شرح الشافية للرضي ص: 1: 113 ويراجع الكتاب لسبيويه ص: 4: 85.

(6) -شرح الشافية للجارودي ص: 53.

وإذا كان الإسكان قد لزم الصامت الثاني دون غيره فهذا يعود للأسباب الآتية:

- 1- لم يسكن الأول لأنه لا يجوز الابتداء بساكن.
 - 2- لم يسكن الثالث لأن الرابع قد يسكن إذا اتصلت به ضمائر الرفع وبالتالي يلتقي ساكنان.
 - 3- لم يسكن الرابع لأنه فتح آخر الفعل الماضي إذا لم تتصل به ضمائر الرفع.
- وقد يأتي الفعل الرباعي متعدياً مثل دحرجته كما يأتي لازماً مثل دريخ أي طأطأ ما تمثيل ابن الحاجب إلا دليل على ذلك وإن لم يصرح بلفظ التعدية وال لزوم.

وإذا كان هذا الفعل قد بني من أصل رباعي، فإن هذا الأصل يكون إما مختلف الصوامت أو متماثلها، وبالتالي فهو يأتي على صور مختلفة هي⁽¹⁾:

- 1- أربعة صوامت مختلفة ورمزها: 1-2-3-4.
- 2- أربعة صوامت أولها يماثل ثالثها ورمزها: 1-2-1-3.
- 3- أربعة صوامت ثالثها ورابعها متماثلان ورمزها: 1-2-3-3.
- 4- أربعة صوامت أولها يماثل ثالثها، وثانيها يماثل رابعها، ورمزها: 1-2-1-2.

المكون الأساسي للفعل الرباعي:

إن المكون الأساسي للفعل الرباعي هو متطور إما عن الأصل ثلاثي أو أصل اسمي أو أصل ثنائي.

- 1- تطوره عن أصل ثلاثي: إن المكون الأساسي للفعل الرباعي قد يكون تطوراً عن أصل ثلاثي وذلك مثل طرطب بمعنى اضطراب الماء في الجوف أو القربة وهو متطور عن طرب⁽²⁾، حيث تكرر فيه الصامت الأول بعد صامته الثاني وأصبح رمزها 1-2-1-3.

(1)-يراجع العربية الفصحى لهنري فليش ترجمة عبد الصبور شاهين ص 155.

(2)-يراجع العربية الفصحى لهنري فليش ص 155-156.

وقد يكون التطور ناتجاً عن مخالفة تضعيف صيغة فعل وذلك باستبدال هذا التضعيف راء أو لاماً أو نوناً وذلك مثل: فقع التي تصير فرقع بالمعنى نفس، وبطح و بلطح بمعنى غطى الأرض بطبقة من الحصى. وجدل وجندل بمعنى صرع. (1) وعليه فإن صيغة فعل قد أصبحت فعلل بحيث استخدمت المخالفة "من أجل إضافة صامت آخر داخل الكلمة" (2) ورمزها هو 1-2-4-3.

وقد يكون التطور توسيع الثلاثي وذلك بإضافة راء أو لام أو سين مثل: شمش وشمخر أي افتخر، وشمع وشمعل بمعنى تشتت وخب وخبس بمعنى واحد (3)، ورمزها هو 1-2-3-4.

وقد يكون بإدخال واو أو ياء بعد الصامت الأول من المكون الأساسي الثلاثي وذلك مثل: شقل أي وزن قطعة من النقود وشوقل بمعنى جد ورزن، ونسب ونيسب أي سار بالنميمة (4) ورمزها 1-2-3-4.

2- تطوره عن أصل اسمي: وذلك مثل تَلَمَذَ من تَلَمِذَ وَقَطَرْنَ من قَطَرَانَ وَشَيْطَنَ من شَيْطَانَ ورمزها 1-2-3-4. وسأساً نو المقطع المتكرر وتقال لإيقاف الحمار وجأجأ لنداء الجمل إلى الماء ورمزها 1-2-1-2، وملا يلاحظ هو أن كثرة الأفعال الاسمية مرتبط باشتقاقها من أسماء الأصوات (5).

3- تطوره عن أصل ثنائي: وهو الذي رمزه 1-2-1-2 وذلك مثل زَفَرَفَ أي ارتعد أو جَرى بكل قَوْتِهِ، وَزَفَّ أي أسرع الخطى، وَدَنَدَنَ وَدَنَّ بالمعنى نفسه. وقد جاء هذا البناء من تكرار الصامتين الأولين من الأصل الثلاثي الذي ثانيه وثالثه الأصليان متماثلان (6).

4- وقد يكون مصاغاً "من مركب لاختصار الحكاية" (7) مثل بَسْمَلْ، أي قال بسم الله الرحمن الرحيم.

(1)-يراجع م س، ص 155-156.

(2)-م: س، ص: س.

(3)-يراجع م س، ص س.

(4)-يراجع م سن ص 157.

(5)-يراجع العربية الفصحى لهنري فليش ص 158.

(6)-يراجع م س، ص س.

(7)-يراجع التسهيل لابن مالك ص 198.

التحول الداخلي للصيغة المزيدة ودلالته

إن كل زيادة في المبنى تؤدي حتماً إلى تغيير في المعنى، فالاختصاص في المعنى إذن يتم بواسطة فعل الزيادة في المبنى وتُحدِثُ هذه الأخيرة تحولات داخلية صوتية بحتة في الكلمة.

فإدخال أحرف الزيادة "Affixation" على الأصول الثلاثية يكون إما تصديراً أو توسيطاً أو تذييلاً وتُظهر هذه الزيادة إلى جانب المعنى الأصلي للكلمة معاني جديدة ناتجة من تولد كلمات جديدة، وبالتالي نحصل على بناء تركيبى أو ما نستطيع تسميته بالمكوّن التركيبى وهو يتألف من المكوّن الأساسى أى البناء الأصلي والمكوّن التحويلى أى الزيادة، وما أحدثته من تحولات داخل المكون الأساسى وبعد ذلك دلالة هذا المكون التركيبى وهو ما يسمى بالمكون الدلالي.

-زيادة سابقة الهمزة:

أفعل: ويعد من الأبنية المزيدة بحرف ألا وهو الهمزة في أوله مثال ذلك: أدخَلَ وأعلمَ وأكرمَ.

ويتكون هذا البناء من ثلاثة مقاطع موزعة على الشكل الآتي:

1-أف: ص + ح + ص: مقطع متوسط.

2-ع: ص + ح: مقطع قصير مفتوح.

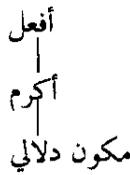
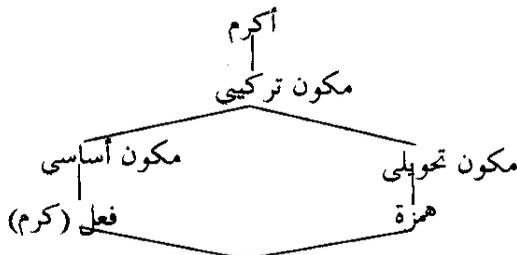
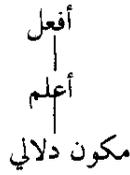
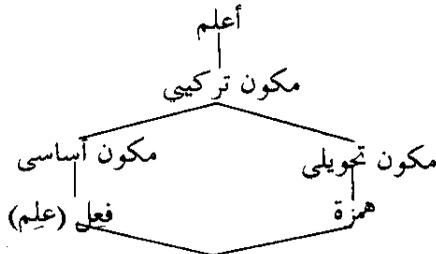
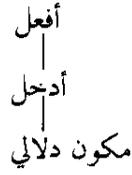
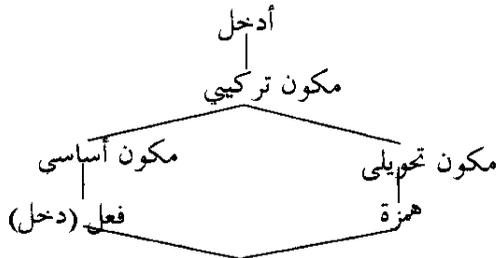
3-ل: ص + ح: مقطع قصير مفتوح.

فأفعل مكوّن تركيبى يتكون من شيئين اثنين هما: المكون الأساسى والمكون التحويلى (الزيادة).

أ-أدخَلَ

ب-أعلمَ

ج-أكرمَ



نستنتج من الأمثلة (أ-ب-ج) ما يأتي:

- 1- أن دَخَلَ وَعَلِمَ وَكَرَّمَ أفعال ثلاثية مجردة أي أبنية أساسية.
- 2- أنها تنتمي إلى أبنية مختلفة (فَعَلَ وَقَعَلَ وَقَفَعَلَ)
- 3- أنها تساوت في نوع المقاطع وعددها، إذ جاءت قصيرة مفتوحة.
- 4- أنها بعد الزيادة أصبحت تتكون من مقطع متوسط ومقطعين قصيرين مفتوحين.
- 5- أنها بعد الزيادة صارت تنتمي إلى مكون تركيبى واحد هو أفعل.

دلالة المكون التركيبى أفعل:

إن لهذا البناء دلالات متنوعة:

1- **التعدية:** يقول ابن الحاجب أن "أفعل للتعدية غالباً نحو أجلسته"⁽¹⁾

والتعدية كما يرى الجاربردي هي: "أن تضمن الفعل معنى التصيير فيصير الفاعل في المعنى مفعولاً للتصيير فاعلاً لأصل الفعل في المعنى"⁽²⁾ وذلك بأن "تجعل ما كان فاعلاً لللازم مفعولاً لمعنى الجعل فاعلاً لأصل الحدث على ما كان"⁽³⁾ لأن المكون الدلالي للفعل هو "جَعَلَ" ومادة الفعل، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾⁽⁴⁾

نَزَلَ + جَعَلْتَهُ يَنْزِلُ = أَنْزَلَ: فالمفعول هنا هو لمعنى الجعل المستوحى من الهمزة.

وتختلف التعدية من فعل لآخر:

أ- **تعدية اللازم:** وذلك إذا أردت جعل اللازم متعدياً "ضمنته معنى التصيير بإدخال الهمزة... ثم جئت باسم وصيرته فاعلاً لهذا الفعل المضمن معنى التصيير وجعلت الفاعل لأصل الفعل مفعولاً لهذا الفعل"⁽⁵⁾ مثل حَدَّثَ الأَمْرُ وَأَحَدَتِ اللهُ الأَمْرَ.

(1) شرح الشافية للرضي ص: 83.

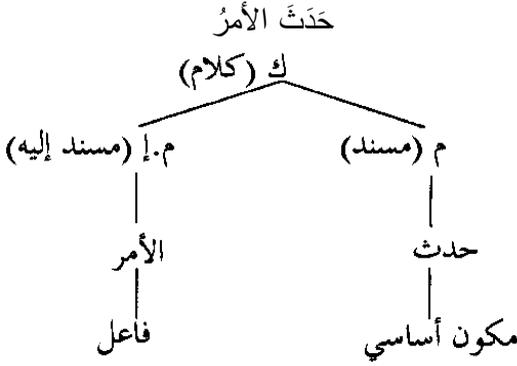
(2) شرح الشافية للجاربردي ص: 45.

(3) شرح الشافية للرضي ص: 83.

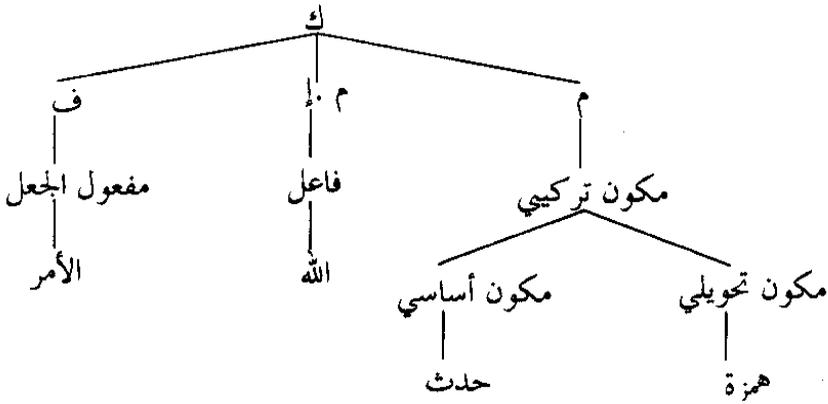
(4) سورة الطلاق، الآية 5.

(5) شرح الشافية للجاربردي ص: 45.

حَدَّثَ + الجعل المتمثل في الهمزة = أَخَذَتْ

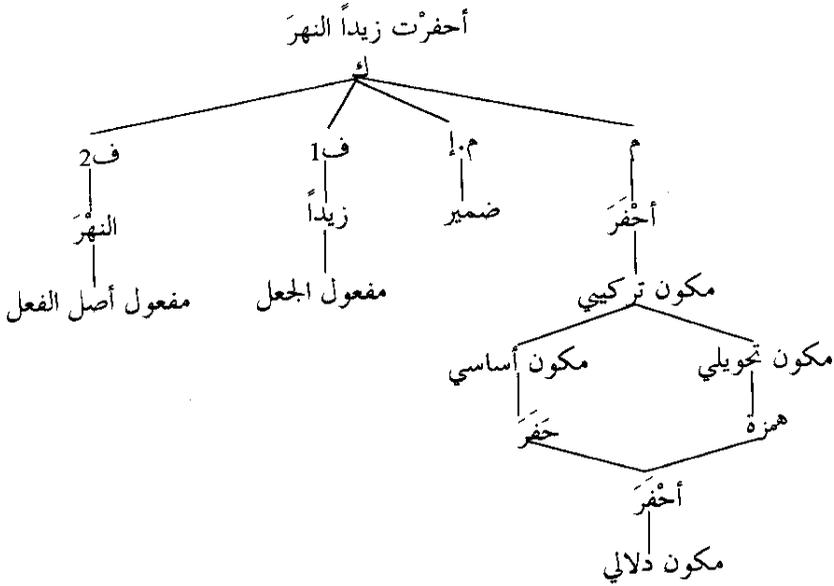
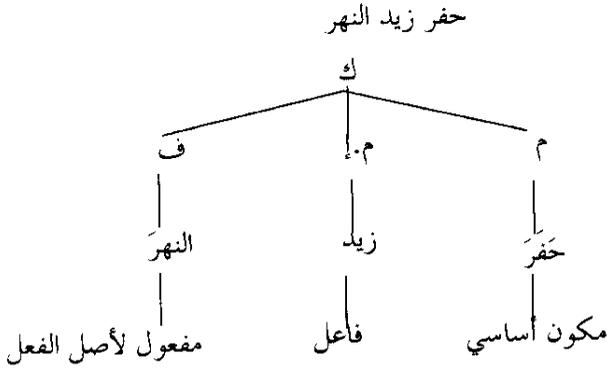


أَحَدَتْ اللهُ الأَمْرَ



ب- تعديّة المتعدي إلى مفعول واحد: وإذا اتصلت الهمزة بفعل متعد إلى مفعول واحد صار متعدياً إلى مفعولين "أولهما مفعول الجعل والثاني لأصل الفعل، نحو: أحفرت زيداً النهر: أي جعلته حافراً له، فالأول مجعول، والثاني محفور، ومرتبته المجعول مقدّمة على مرتبة مفعول أصل الفعل؛ لأن فيه معنى الفاعلية"⁽¹⁾.

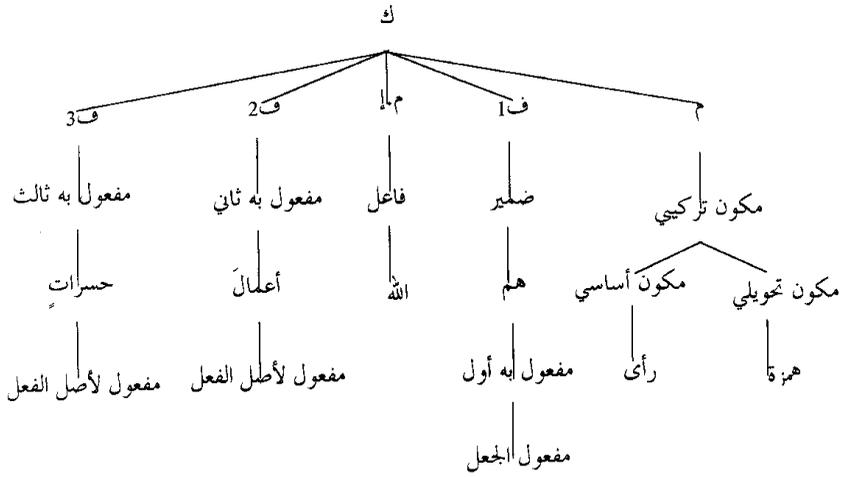
(1) شرح الشافية للرضي، ص: 1: 86.



ج- تعدية المتعدي إلى اثنين: أما إذا دخلت الهمزة على فعل متعد إلى مفعولين فتجعله متعدياً إلى ثلاثة مفاعيل "أولهما للجعل والثاني والثالث لأصل الفعل، وهما فعلاّن فقط: أعلم وأرى"⁽¹⁾. مثال ذلك: ﴿ويُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾⁽²⁾. المفاعيل هي: الضمير في يريهم وأعمال وحسراتٍ.

(1) شرح الشافية للرضي، ص: 1، 87.

(2) سورة البقرة، الآية 167.



ويأتي هذا المكون التركيبى (أفعل) بمعنى المكون الأساسى (فعل) في مثل "أسرع وأبطأ؛ سرع وبطو: ليس الهمزة فيهما للنقل، بل الثلاثي والمزيد فيه معاً غير متعديين لكن الفرق بينهما أن سرع وبطو أبلغ؛ لأنهما كأنهما غريزة كصغر وكبر" (1).

وقد اعترض الرضى على ابن الحاجب قوله: "الغالب في أفعل أن يكون للتعدية" ويرى بدل ذلك "الغالب أن يجعل الشيء ذا أصله" حتى يكون أعم؛ لأنه يدخل فيه ما كان أصله جامداً، نحو أفحى قذرة: أي جعلها ذات فحاً وهو الأبخار وأجذاه: جعله ذا جدى، وأذهبته جعله ذا ذهب (2).

ويشتق أفعل من الأسماء للتعبير عن أحداث لم تعبر عنها الأفعال المجردة بحيث "يجيء أفعل لجعل الشيء نفس أصله إن كان الأصل جامداً، نحو أهديت الشيء: أي جعلته هدية وهدياً" (3).

2- التعريض: ويأتي أفعل "للتعريض" (4) بحيث إن إصاق الهمزة سبب في جعل ما كان مفعولاً، معرضاً لأصل الحدث سواء صار مفعولاً له أو لا (5) وذلك

(1) شرح الشافية للرضي، ص: 1: 87.

(2) م س، ص س.

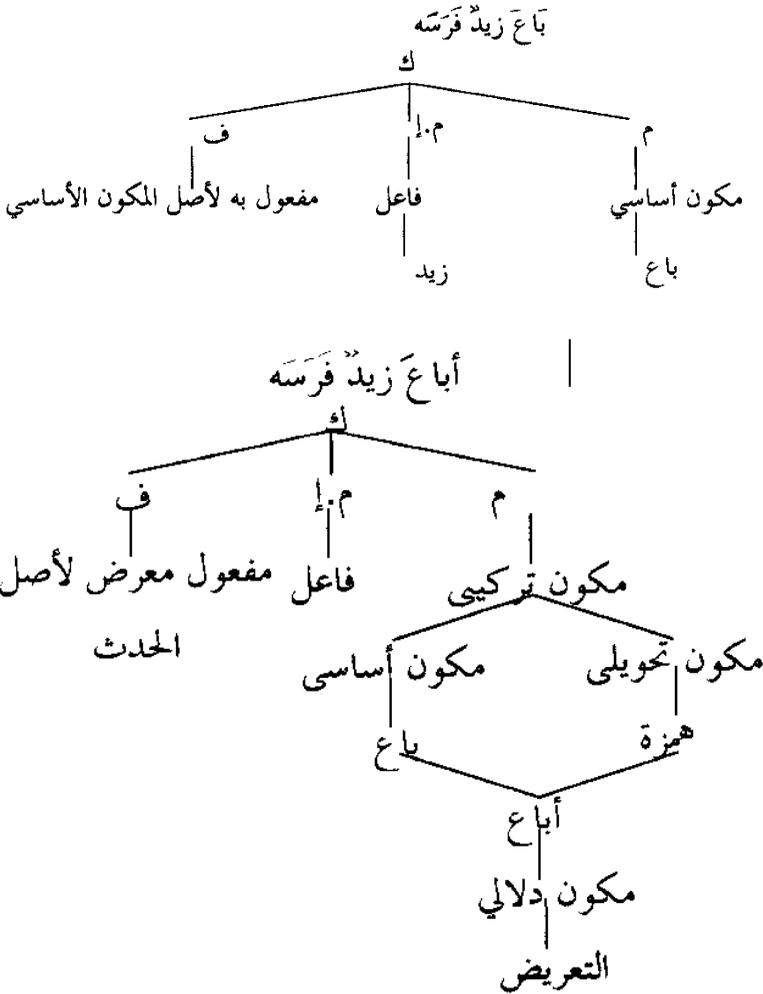
(3) شرح الشافية للرضي، ص: 1: 87.

(4) م س، ص: 1: 83.

(5) يراجع م س، ص: 1: 88 وشرح الشافية للجاربردي ص 46.

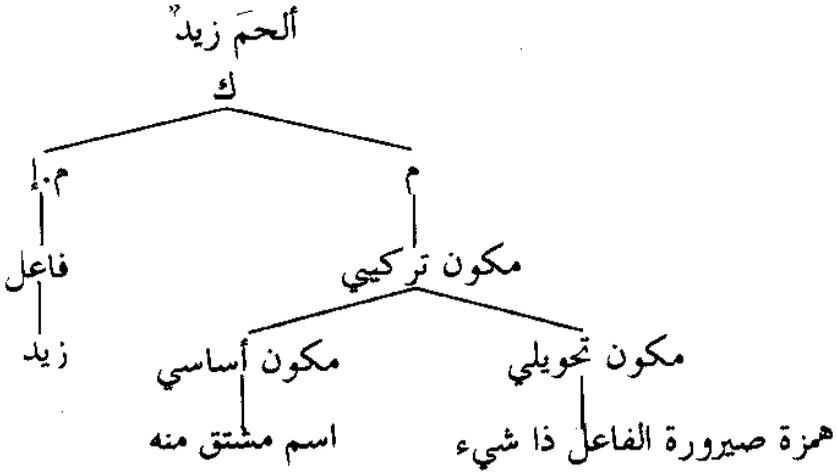
نحو أبعته: أي عرضته للبيع سواء أبيع أم لا، وفي جعل فاعل الفعل الثلاثي معرضاً لأن يكون مفعولاً لأصل الحدث نحو باع زيد فرسه، وأبعته أي عرضت زيدا لأن يبيع فرسه. "وكذا أسقيته: أي جعلت له ماء وسقيا شرب أو لم يشرب، وسقيته: أي جعلته يشرب، وأقبرته: أي جعلت له قبراً قَبِرَ أو لا" (1) وقبرته أي دفنته.

باع + عرض = أباع. فالمفعول في أبعته هو لمعنى التعريض المتجسد في سابقة الهمزة.



(1) م س، ص س، ويراجع الكتاب لسببويه ص 4: 59.

3- الصيرورة: ويجيء أفعال "لصيرورته ذا كذا"⁽¹⁾ أي أن زيادة الهمزة قد تكون سبباً في أن ينتسب الشيء إلى ما اشتق منه الفعل وهو ضربان:
 أ- "إما أن يصير صاحب ما اشتق منه نحو أَلَحَمَ زيد، أي صار ذا لحم، واطْفَلَت أي صارت ذات طفل، وَأَعْسَرَ وَأَيْسَرَ وَأَقْلَلَ: أي صار ذا عُسْرٍ وَيُسْرٍ وَقِلَّةٍ، وَأَعَدَّ البعيرُ أي صار ذا غدة، وَأَرَابَ صار ذا رَيْبَةٍ"⁽²⁾
 لحم + همزة الصيرورة = أَلَم المشتق من لحم.



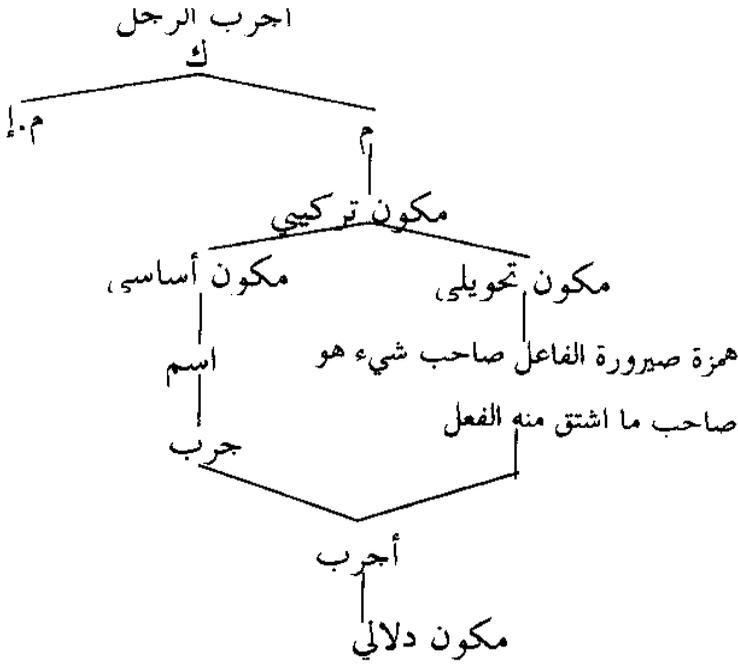
ب- و "إما أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه نحو أجرب الرجل: أي صار ذا إبل ذات جرب وأقطف: أي صار صاحب خيل تقطف: أي أبطأت في سيرها، وأخبث: أي صار ذا أصحاب خبثاء، وألام: أي صار صاحب قوم يلمونه"⁽³⁾.

جرب + همزة الصيرورة = أجرب.

(1) شرح الشافية للرضي، ص 1: 83.

(2) م س، ص 1: 88.

(3) شرح الشافية للرضي، ص 1: 88.



نستنتج من هذا المثال بأن فاعل المكون التركيبى ليس هو الأجرى وإنما هو صاحب الإبل التي هي صاحبة ما اشتق منه الفعل أجرى إذ ليس الفاعل هو صاحب الشيء أي الجرب وإنما هو صاحب صاحب الجرب وهذا هو الفرق بين أ و ب.

4- الحينونة: وهي بمعنى "حان وقت يستحق فيه فاعل أفعل أن يوقع عليه أصل الفعل" (1) وقال ابن الحاجب هو في الحقيقة بمعنى صار ذا كذا (2) مثل: أحصد الزرع أي صار الزرع ذا حصاد وهذا بحينونة حصاده، ومن ذلك أجد النخل وأقطع أي حان له أن تقطع ثماره، فهو قد استحق أن تفعل به هذه الأشياء (3).

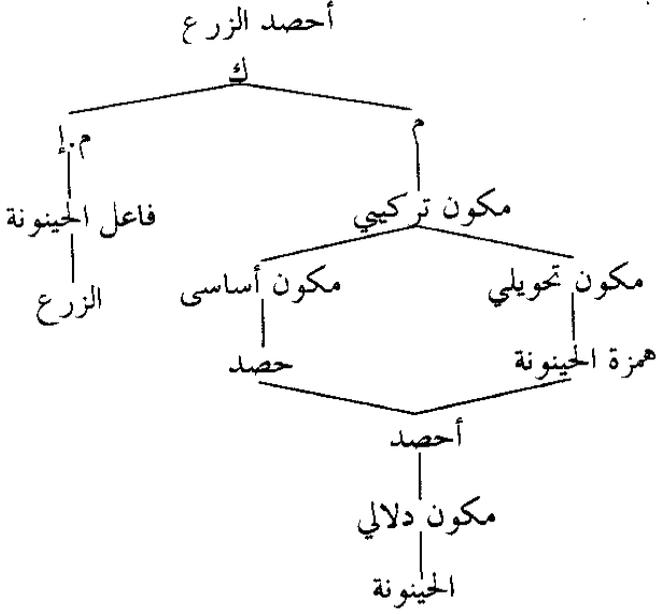
حصد الفلاح زرع - أحصد الزرع

(1) م س، ص 1: 89.

(2) م س، ص س.

(3) يراجع شرح الشافية للرضي ص 1: 90 والكتاب لسبويه ص 4: 60.

حصد + همزة الحينونة = أحصد.



نستنتج من هذا المثال أن زيادة الهمزة كانت سبباً في استحقاق الفاعل لصفة معينة وفي وقت معين.

5- **الدخول في الزمان**: وهو أن يدخل الفاعل ويصير "في الوقت المشتق منه أفعال، نحو: أصبح وأمسى، وأفجر وأشهر: أي دخل في الصباح والمساء والفجر والشهر"⁽¹⁾، ويدخل هذا أيضاً في صيرورته ذا كذا، ومنه قول الشاعر⁽²⁾.
فما أفجرت حتى أهب بسخرةٍ غلاجيم، عينُ ابني صباحٍ تثيرها

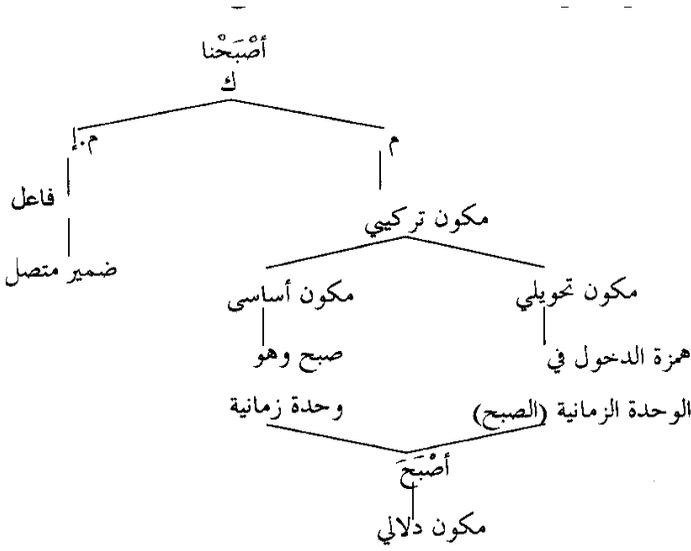
ومنه دخول الفاعل في وقت ما اشتق من أفعال، نحو: أشمَلْنَا وأجْنَبْنَا وأصبينا وأدبرْنَا: أي دخلنا في أوقات هذه الرياح: ریح الشمال والجنوب وریح الصبا وهي ریح مهبها مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار وریح الدبور وهي ریح تهب من ناحية المغرب وتقابل ریح الصبا⁽³⁾.

أ- **أصْبَحَ**: صُبْحٌ + همزة الدخول في الزمان = **أصْبَحَ**.

(1) يراجع شرح الشافية للرضي، ص: 1: 90.

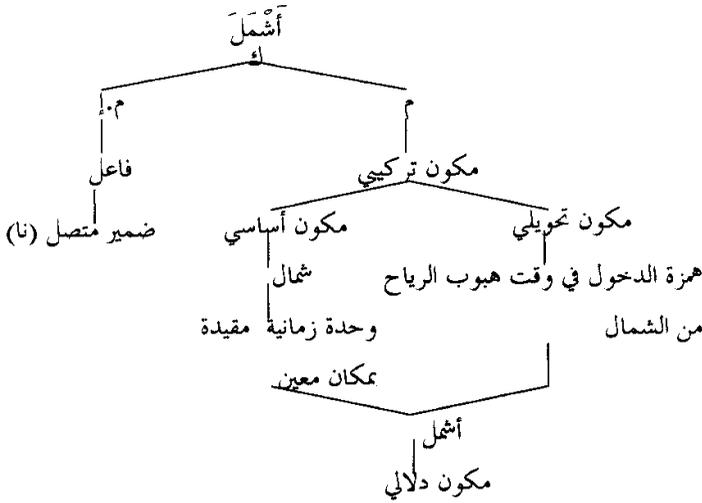
(2) شرح الملوكي لابن يعيش، ص: 70.

(3) يراجع شرح الشافية للرضي، ص: 1: 90.



نستنتج من خلال ما سبق أن زيادة الهمزة في وحدة زمنية ذات دلالة معينة تعمل على إدخال الفاعل في هذه الوحدة الزمنية.

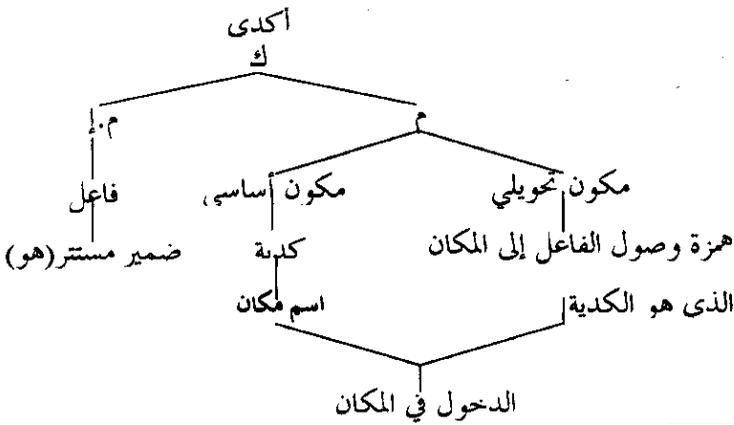
ب - أَشْمَلْنَا = شمال + همزة الدخول في أوقات هبوب هذه الرياح = أَشْمَلَ



نستنتج من هذا أن زيادة سابقة الهمزة في الوحدة الزمانية المقيدة بالمكان وذات الدلالة المعينة عملت على إدخال الفاعل في هذه الوحدة الزمانية المكانية.

6- الدخول في المكان: وهو من "صيرورته ذا كذا" أي "الدخول في المكان الذي هو أصله، والوصول إليه كأكدى: أي وصل إلى الكدية وأنجَدَ وأُجْبِلَ: أي وصل إلى نجد وإلى الجبل"⁽¹⁾.

كدية + همزة وصل الفاعل إلى المكان = أكدى.



إن زيادة الهمزة في اسم المكان (كدية) عملت على وصول الفاعل إلى هذا المكان والدخول فيه.

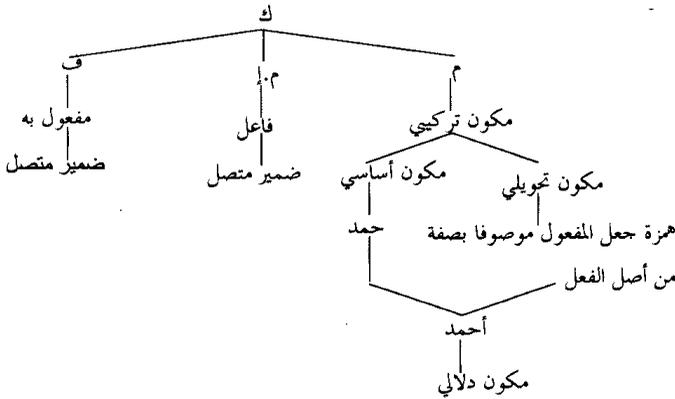
7- الوصول إلى العدد: وهو أيضاً بمعنى صار ذا كذا من ذلك أحمس وأتسع وأعشر وألف أي وصل إلى الخمسة والتسعة والعشرة والألف⁽²⁾.

تسعة + همزة الوصول إلى العدد = أتسع.

(1) يراجع شرح الشافية للرضي، ص: 1: 90.

(2) يراجع شرح الشافية للرضي، ص: 1: 90.

أحمدته: حمد + همزة جعل المفعول موصوفاً بصفة من أصل الفعل =
أحمد. المحمود هو المفعول.



نستنتج من هذين المثالين أن الفعل بخل قبل الزيادة هو فعل لازم في حين أن حمد متعد وبعد زيادة الهمزة في الفعل اللازم أصبح يدل على وجود الفاعل المفعول موصوفاً بصفة مشتقة من أصل ذلك الفعل وتلك الصفة هي أصلاً في معنى الفاعل أي بخل فلان وتكون في معنى المفعول إن كان بناء الفعل الأساسي أصلاً متعدياً مثل حمده.

9- **الدلالة على السلب:** ويأتي أفعال "سلب الفاعل عن المفعول أصل الفعل نحو أشكيتَه أي أزلت شكايته"⁽¹⁾. ومن ذلك: أعجمت الكتاب بمعنى أوضحته وأزلت عجمته. وفي الحديث الشريف: "شكونا إلى رسول الله ﷺ حر الرمضاء فلم يشكنا" أي لم يفسح لنا إزالة ما نشكوه. وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

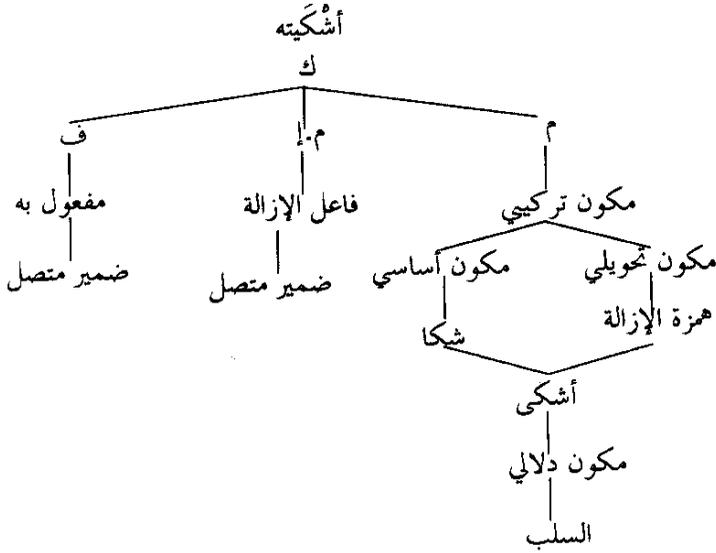
تُمَدُّ بِالْأَعْنَاقِ، أَوْ تُلَوِّهَا وَتَشْتَكِي لَوْ أَنَا نُشْكِيهَا

أي نُزِيلُ شَكْوَاهَا⁽²⁾.

شكا + همزة الإزالة = أَشْكِي.

(1) شرح الشافية للجاربردي ص 46.

(2) يراجع شرح الملوكي لابن يعيش، ص 68-69.



يتبين لنا من هذا أن الهمزة كانت سبباً في إزالة الفاعل عن المفعول لأصل الفعل وأصبح الفعل بواسطتها متعدياً. يؤكد ابن الجني أن أفعلت تأتي للسلب كذلك حيث يقول: "وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب نحو أكرمت زيدا أي أوجبت له الكرامة وأحسنيت إليه أثبتت الإحسان إليه... فقد تأتي أفعلت أيضاً يراد بها السلب والنفى".⁽¹⁾

10- أفعل بمعنى فعل: مثل قَلتَ البيع وأَقْلنْتَه وجَدَّ في الأمر وأَجَدَّ، وصدَدْتَه وأصدَدْتَه، وبكر وأبكر.⁽²⁾

فهذه الزيادة قد تكون لمعنى وقد تكون للتأكيد و "أصل ذلك أن كل واحد منهما لغة لقوم، ثم تختلط فتستعمل اللغتان".⁽³⁾

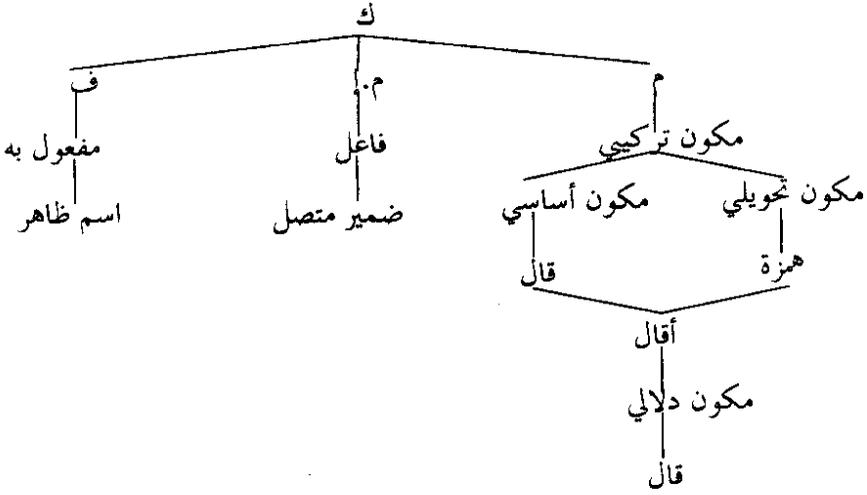
قال (قيل) + الهمزة = أقال.

(1) سر صناعة الإعراب لابن جني ص: 1: 37.

(2) يراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص: 70.

(3) م س، ص: س.

أقلت البيع = قلته.



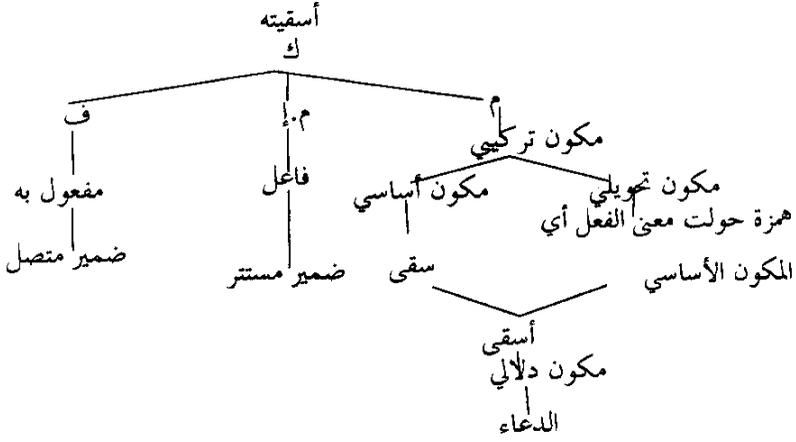
نستنتج بأن زيادة الهمزة في المكون الأساسي لم تغير المعنى وإنما بقي للفعلين معنى واحد وكل منهما لغة قوم ثم اختلطت اللغتان وبقي للاستعمالين دلالة واحدة.

11- الدلالة على الدعاء: وذلك مثل أسقيته أي دعوت له بالسقيا ومن ذلك قول ذي الرمة⁽¹⁾:

وقفتُ على ربع لمية نأقتي فما زلتُ أبكي عنده وأخاطبه
 وأسقيته حتى كادَ مما أبئته تكلفني أحبازه وملاعبه

(1) يراجع شرح الشافية للرضي، ص1: 91-92 ويراجع شرح الملوكي لابن يعيش، ص69.

سقى + همزة الدعاء = أسقى



إن زيادة الهمزة غيرت معنى الفعل من الشرب إلى الدعاء دون أن يفقد الفعلان تعديتهما.

12- أفعل بمعنى فَعَلَ: ويأتي لغرض التكرير مثل أَغْلَقْتُ الأبوابَ بمعنى غَلَّقْتُهَا، وفي هذا يقول الفرزدق⁽¹⁾:

ما زلتُ أَغْلِقُ أبواباً وَأَفْتَحُهَا حتى أتيتُ ابا عمرو بن عمار

و قالوا: أَغْلَقْتُ البابَ وَغَلَّقْتُ الأبوابَ حين كثروا العمل وإن قلت أَغْلَقْتُ الأبوابَ كان عربياً جيداً⁽²⁾.

فَعَلَ = فَعَلَ + تضعيف العين للتكرير.

أَفْعَلَ = فَعَلَ + همزة التكرير.

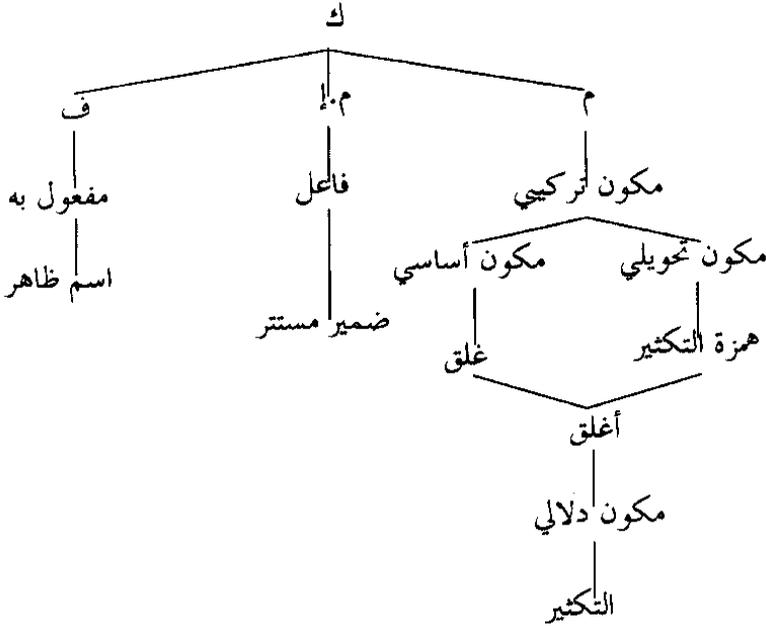
(1) الكتاب لسيبويه ص 4: 63 ويراجع شرح الشافية للرضي، ص 1: 93 وشرح الملوكي لابن يعيش ص 71.

(2) يراجع الكتاب لسيبويه ص 4: 63.

أَفْعَلٌ = فَعَّلَ في الدلالة.

زيادة الهمزة في أغلقت الأبواب أعطت صبغة دلالية كدلالة فَعَّلَ مفادها التكاثر.

أغلق الأبواب.



وقد يأتي أفعال لمعان أخرى، و ليس له ضابطة كضوابط المعاني المذكورة كأبصره: أي رآه، وأوعزت إليه، أي تقدمت، وقد يجيء مطاوعاً فَعَلَ، كفطرته فأفطر وبشرته فأبشر، وهو قليل⁽¹⁾.

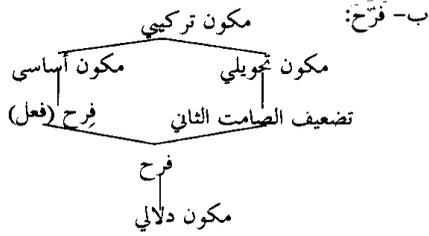
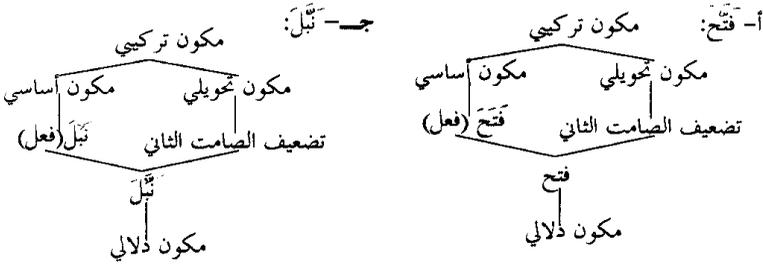
2- تضعيف الصامت الثاني من المكون الأساسي (فَعَّلَ):

وذلك مثل فَرَّحَ - فَتَّحَ - نَبَّلَ.

ويتكون هذا البناء من المقاطع الآتية:

(1) شرح الشافية للرضي ص 1: 92.

- فع: ص ح ص: مقطع متوسط.
 ع: ص ح: مقطع قصير مفتوح.
 ل: ص ح: مقطع قصير مفتوح.
 ويتشكل هذا المكون التركيبي من مكون أساسي ومكون تحويلي.



نستنتج مما سبق ما يأتي:

- أن هذه المكونات التركيبية تتألف من مكونات أساسية هي فَعَلَ وَفَعَلَّ وَفَعَّلَ وَفَعَّلَ.
- أنها تنتمي إلى أبنية مختلفة: الأول مفتوح والثاني مكسور والثالث مضموم.
- أنها تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة.
- أنها بعد تضعيف الصامت الثاني من المكون الأساسي أصبحت تنتمي إلى مكون تركيبى واحد هو فَعَّلَ.
- أن هذا المكون التركيبى يتكون من مقطع متوسط ومقطعين قصيرين

مفتوحين .

إن ما يجب التساؤل عنه هو ما هو مكمّن هذه الزيادة؟ هل هو الحرف الأول أم الثاني؟ ولذا فقد "اختلف في الزائد فيما إذا كان الساكن أم المتحرك وفي هذا فقد أشار الخليل إلى أن زيادة الساكن أولى من المتحرك، وقال آخرون أن الزيادة بالآخر، والوجهان جائزان عند سيبويه"⁽¹⁾ ومنهم من يرى "أن زيادة المتحرك أولى على اعتبار أن المتحرك هو الأصل وأن الزيادة تحدث ما يشبه الإدغام فيكون الزائد الحرف المتحرك لأن الإدغام يسكن الحرف الأول."⁽²⁾

دلالة المكون التركيبي فَعَّلَ:

1- التّكثير: يرى ابن الحاجب أن "فعل للتكثير غالباً"⁽³⁾ وذلك كأن يكثّر فاعل فَعَّلَ أصل فعله. ومنه ذَبَحَتْ الغنمَ وَقَطَّعَتْ الثوبَ، وَعَلَّقَتْ الأبوابَ، وَمَوَّتَ المال أي وقع الموتان في الإبل، وَجَوَّلْتُ وطَوَّقْتُ بمعنى أكثرت الجولان والطواف⁽⁴⁾. ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾⁽⁵⁾.
- ذَبَحَتْ الغنمَ.

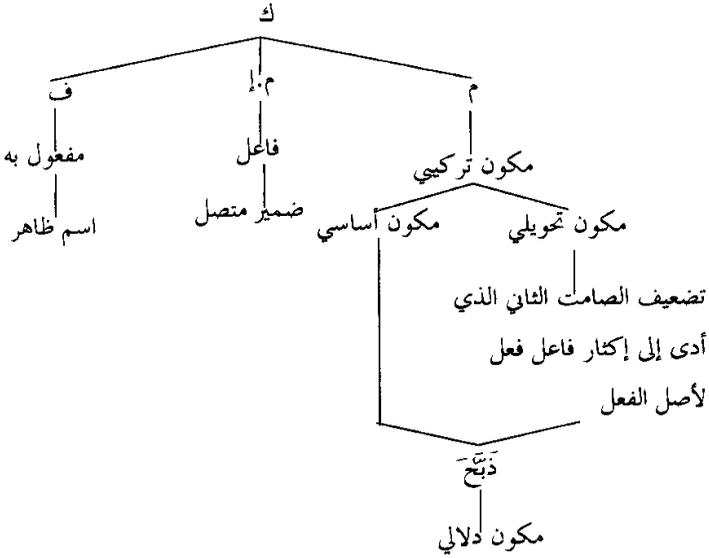
(1) أوزان الفعل ومعانيها لهاشم طه شلاش ص 74.

(2) م س، ص س.

(3) شرح الشافية للرضي ص 1: 92.

(4) يراجع شرح الشافية للرضي ص 1: 92-93.

(5) سورة القمر، الآية 12.



نستنتج من هذا التمثيل البياني أن الزيادة التي تمت بواسطة تضعيف الصامت الثاني من المكون الأساسي أدت إلى أن يكثر فاعل الفعل في المكون التركيبي أصل فعله. والتكثير نوعان: قد يحدث في المتعدي كما في غَلَقَ وَقَطَّعَ، وقد يكون في اللازم كما في جَوَّلَ وَطَوَّفَ وَمَوَّتَ⁽¹⁾.

2- التعدية: وقد مر تفسير ذلك في المزيد بسابقة الهمزة (أفعل) غير أن فَعَلَ لا يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل إلا محمولاً على أَفْعَلَ كَحَدَّثَ وَخَبَّرَ.

أ- تعدية اللازم مثل قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁽²⁾.

ب- المتعدي إلى مفعولين: مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَا نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾⁽³⁾.

3- النسبة: وقد تتم بـ 'نسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به، نحو فَسَّقْتُهُ أي نسبته إلى الفسق وسميته فاسقاً، وكذا كَفَّرْتُهُ⁽⁴⁾. وقال ابن الحاجب:

(1) شرح الشافية للرضي، ص: 1، 93 ويراجع شرح الشافية للحاربردي ص 47.

(2) سورة الإسراء، الآية 9.

(3) سورة الزمر، الآية 49.

(4) شرح الشافية للرضي، ص: 1، 94.

"يرجع معناه إلى التعدية، أي جعلته فاسقاً بأن نسبته إلى الفسق"⁽¹⁾. ويبدو أن ابن الحاجب لم يفرق بين زيادة الجعل وزيادة النسبة فالأولى تعتمد تصييره فاعلاً للفعل المشتق منه فعل، أما الثانية فلا تعتمد هذا التصيير وإنما نسبة المفعول إلى أصل الفعل. و"فسقته بمعنى قلت له يا فاسق أو نسبته إلى الفسق وليس المعنى صيرته فاسقاً"⁽²⁾

4- السلب: وقد مر تفسيره في أفعلَ وذلك مثل: قَرَدَتِ البعيرَ، أي أزلت قَرَادَهُ، وجَدَّدتَهُ أي أزلت جِلْدَهُ بالسَّلخِ، وقَرَعَتِ الفصيلَ أي أزلت عنه القَرعَ وقَدَّيْتِ عَيْنَهُ أي أزلت قَدَاها⁽³⁾.

5- الدعاء: وقد يجيء للدعاء على المفعول أو له بأصل الفعل وذلك مثل: جَدَعْنَهُ وَعَقَّرْتَهُ أي قلت له جدعاً لك، وعقرراً لك.

6- وقد يأتي بمعنى فَعِلَ نحو زَلَّتْهُ ورَيَّيْتَهُ⁽⁴⁾ بمعنى فرقتَه. وهو من زَالَ يَزِيلُ يأتي العين.

كما جاء فَعَلَ للدلالة على معانٍ أخرى وهي:

7- ويرد بمعنى صار ذا أصله، كورَّقَ: أي أورَّقَ: أي صار ذا ورَق، وقَيَّحَ الجرح إذا صار ذا قِيح⁽⁵⁾.

8- وقد يأتي للدلالة على صيرورة فاعله أصله المشتق منه، كَرَوَّضَ المكانَ بمعنى صار روضاً وعَجَّرَتِ المرأةَ، وثَيَّبَتِ وَعَوَّنتِ إذا صارت عجوزاً وثيباً وعواناً⁽⁶⁾.

9- ويدل هذا المكون التركيبي على تصيير مفعول الفعل على ما هو عليه، نحو "سبحان الذي ضَوَّأَ الأضواءَ وكَوَّفَ الكوفةَ وبَصَّرَ البصرةَ"⁽⁷⁾ بمعنى جعلها أضواءً وكوفةً وبصرةً.

10- وقد يأتي هذا المكون التركيبي ليدل على أن فاعله قد قام بفعله في وحدة زمانية معينة هي التي اشتق منها الفعل، كَهَجَّرَ: أي سار في الهاجرة

(1) م س، ص س.

(2) شرح الشافية للجاربردي ص 47.

(3) يراجع شرح الشافية للرضي ص 1: 94 وشرح الملوكي لابن يعيش ص 72.

(4) يراجع م سن ص 1: 92.

(5) يراجع م س، ص 1: 95.

(6) يراجع شرح الشافية للرضي ص 1: 95 وشرح الملوكي لابن يعيش ص 72.

(7) م س، ص س.

وصَبَّحَ: أي أتى صباحاً ومَسَى وَعَلَسَ أي فعل في الوقتين شيئاً⁽¹⁾.

11- وتدل صيغة فَعَلَّ على المشي إلى الموضع المشتق منه الفعل، نحو كَوَّفَ: أي مشى إلى الكوفة، وَفَوَّزَ وَغَوَّرَ: أي مشى إلى المفازة والغور⁽²⁾.

وقد يجيء لمعان غير ما ذكر غير مضبوطة بمثل الضوابط المذكورة، نحو: جَرَّبَ وكَلَّمَ⁽³⁾.

وما يلاحظ على هذا المكون التركيبي "فَعَلَّ" أن تضعيف العين أي تكرارها هو تطويل في مدة النطق بها من مخرجها، ونستطيع أن نقول بعد الاستماع إلى هذا الصوت المضعف إنه صوت طويل.

دلالة المكون التركيبي "فاعل"

ويأتي فاعل "النسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقاً بالآخر للمشاركة"⁽⁴⁾ فالمشاركة هنا هي اصطلاح من ابن الحاجب وأورده بعد التعريف. أما سيبويه مثلاً فيعطي التعريف دون التصريح باللفظ وذلك بقوله: "إذا قلت: فاعلته، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته"⁽⁵⁾، وقد أخذ الزمخشري⁽⁶⁾ التعريف نفسه دون اصطلاح؛ ففاعل إذن هو "ان يكون من اثنين، كل واحد منهما يفعل بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر"⁽⁷⁾. فالحدث يقع من اثنين في لحظة واحدة بحيث يشترك الطرفان في أصله ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَأُوَّانِكُمْ﴾⁽⁸⁾ فقد نسب أصل تخالطوهم الذي هو المخالطة إلى "أحد الأمرين"⁽⁹⁾ وهو ضمير الجماعة المتصل الواقع فاعلاً، "ويأتي متعلقاً بالآخر"⁽¹⁰⁾ وهو أيضاً ضمير متصل "هم" والمراد به اليتامى أي وقع الحدث على اليتامى صريحاً. وقد "يجيء

(1) يراجع م س، ص س- الغلس هو ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح.

(2) م س، ص 1: 96.

(3) م س، ص 1: 96.

(4) م س، ص س.

(5) الكتاب لسيبويه ص 4: 68.

(6) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 159.

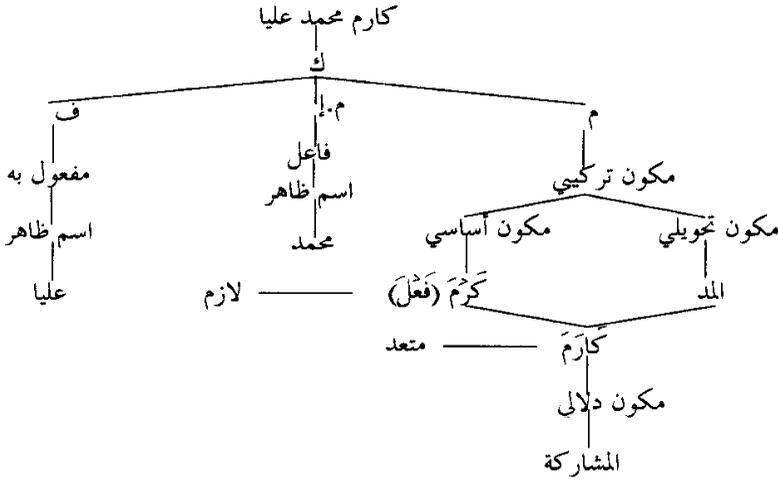
(7) شرح الملوكي لابن يعيش ص 73.

(8) البقرة 220.

(9) شرح الشافية للرضي ص 1: 96.

(10) م س، ص س.

العكس ضمناً⁽¹⁾ أي بنسبة أصل الحدث إلى اليتامى وتعلقه بفاعل خالط، وبالتالي يصبح كل منهما فاعلاً من جهة ومفعولاً من جهة أخرى، أي أنهم اختلطوا باليتامى واليتامى اختلطوا بهم في حين واحد.



ولأجل تعلق فاعل بالأمر الآخر "جاء غير المتعدي متعدياً"⁽²⁾ بعد نقله إلى فاعلٍ مثل كَرَمَ وشَعَرَ فهما فعلان لازمان، فإذا مد في صوت فائهما صار كَارَمَ وشاعَرَ، وهذا التحويل الذي أحدثه المد في البنية، أحدث بدوره تحويلاً في الدلالة. وقد انفرد ابن الحاجب بقوله بتعدية اللازم الدال على الطباع والسجايا.

ولنسبة الفعل إلى الفاعل وتعلقه بالمفعول، كان الفعل المتعدي إلى مفعول واحد غير صالح للمشاركة بالمفاعلة مثل جذبت الثوب "فلما لم يصلح لأن يكون مشاركاً للفاعل في المجازبة احتيج إلى مفعول آخر يكون مشاركاً له فيها فتعدى إلى اثنين"⁽³⁾ بواسطة المد وذلك مثل جاذبته الثوب؛ وبالتالي فإن المفعول الصالح للمشاركة هو المفعول الأول أي الضمير المتصل؛ "هذا بخلاف: شاتمته"⁽⁴⁾ فإن مفعوله صلح للمشاركة وبالتالي فقد اكتفى شاتمٌ بمفعول واحد.

(1) م س، ص س.

(2) شرح الشافية للرضي ص: 1: 96.

(3) شرح الشافية للجاربردي ص: 48.

(4) شرح الشافية للرضي ص: 1: 96 ويراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص: 73.

وقد يتعادل المد الفائي مع التضعيف العيني وذلك مثل "ضَاعَفْتَهُ" (1) بمعنى ضَعَّفْتَهُ وهذا قصد "التكثير" (2)

وقد يتساوى هذا المكون التركيبي مع المكون الأساسي في الدلالة مثل: سافرت لعدم وجود مكونه الأساسي سفر ثلاثي من لفظ سافرت. و "لكن نقل الجوهري سفرت وأسفر سفوراً إذا خرجت للسفر فأنا سافر وقوم سفر مثل صاحب وصحب" (3) ولم يذكر هذا غيره.

وقد يتساوى المكون التحويلي المدي بالمكون التحويلي المتمثل في زيادة الهزمة وهذا لإعطاء المكون التركيبي دلالة واحدة وذلك مثل: "عافاك الله بمعنى أعفاك" (4).

مكون تحويلي (مد) = مكون تحويلي (هزمة) = مكون دلالي واحد.

وقد يجيء بمعنى جعل الشيء ذا أصله وذلك مثل صَاعَرَ خده بمعنى جعله ذا صعر أي ميل، وعافاك الله أي جعلك ذا عافية، وعاقبت فلاناً أي جعلته ذا عقوبة (5).

زيادة سابقة التاء ومد المصوت الأول القصير من المكون الأساسي الصيغي "تفاعل"

ويمتاز هذا المكون التركيبي الصيغي بزيادة صامت في أوله ومد صائته الأول القصير وذلك مثل تقاتل، تضارب. وبالتالي فقد أصبحت هذه البنية تتشكل من المقاطع الآتية:

ت = ص + ح مقطع قصير مفتوح.

فا = ص + ح + ح مقطع طويل مفتوح.

ع = ص + ح مقطع قصير مفتوح.

ل = ص + ح مقطع قصير مفتوح.

ومن هنا فقد تكونت تفاعل من ثلاثة مقاطع قصيرة ومقطع طويل مفتوح،

(1) نفس المصدر السابق.

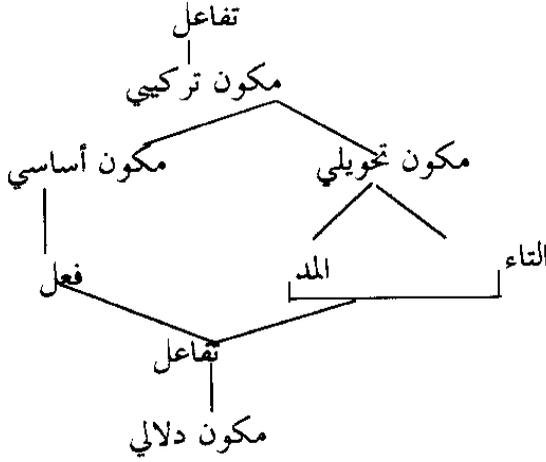
(2) شرح الشافية للجاربردي ص 48.

(3) م س، ص س.

(4) شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 159.

(5) اراجع شرح الشافية للرضي ص 1: 99.

ونستطيع أن نمثل لها بالشكل الآتي:



فنلاحظ أن التاء والمد قد أحدثا تحويلاً صيغياً داخلياً أدى إلى تحويل دلالي.

دلالة المكون التركيبي "تفاعل"

1- المشاركة: وهي ما سماها سيبويه بـ "فعل اثنين"⁽¹⁾ أما المبرد وابن جني مثلاً فلم يذكر أحد منهما تعريفاً للمشاركة ولا مصطلحاً لها وقد يكون سبب ذلك راجعاً إلى تجنب التكرار لأنه سبق لهما وأن عرفا المشاركة في المكون التركيبي الصيغي "فاعل" وهو أن يكون الفعل صادراً من اثنين بحيث يأتي كل منهما فاعلاً ومفعولاً في المعنى.

أما الزمخشري فقد اكتفى بذكر المفهوم الآتي وهو أن "تفاعل لما يكون من اثنين فصاعداً"⁽²⁾ والوحيد الذي ذكر مصطلح المشاركة هو ابن الحاجب حيث يقول: "وتفاعل لمشاركة أمرين فصاعداً"⁽³⁾، فإن اصطلاح المشاركة الذي جاءنا به ابن الحاجب في المكون الدلالي لتفاعل لم يقل به أحد قبله.

وإن كان المكون التركيبي الصيغي تفاعل من فاعل المتعدي إلى مفعول

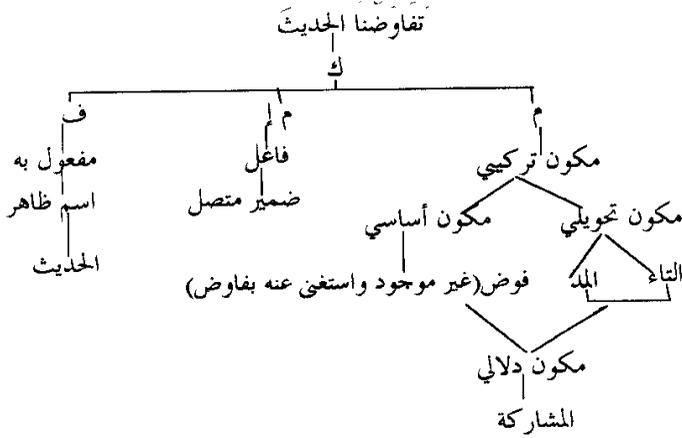
(1) الكتاب لسبويه ص 4: 69.

(2) شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 158.

(3) شرح الشافية للرضي ص 1: 99.

واحد مثل تضارب، لم يتعد، وإن كان من فاعل المتعدي إلى مفعولين "نقص مفعولاً" (1) مثل: جَادَبْتُهُ الثوبَ وَتَجَادَبْنَا الثوبَ ومن ذلك قول الشاعر (2):

فلما تَفَاوَضْنَا الحديثَ، وَأَسْفَرَتِ وَجُوهٌ، رَهَاهَا الحسنُ أَنْ تَتَفَنَّعَا



2- **التظاهر:** ويأتي تفاعل للتظاهر بالفعل دون حقيقته وهو ما عرفه سيبويه قائلاً إن تفاعل يجيء "ليريك أنه في حال ليس فيها" (3) ومثل لذلك بقول الشاعر الآتي (4):

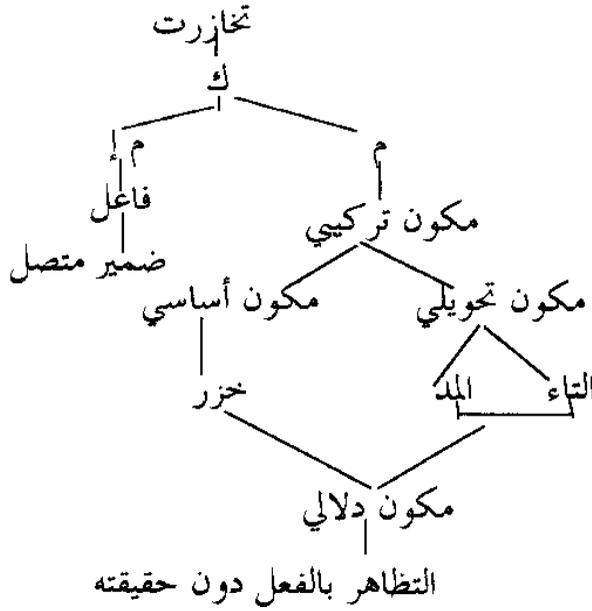
إذا تَخَارَزْتُ وما بيمين خَزَرَ ثم كَسَرْتُ العينَ من غير عَوَزٍ

(1) م س، ص س.

(2) شرح الملوكي لابن يعيش ص 76-77.

(3) الكتاب لسيبويه ص 4: 69.

(4) م س، ص س، والسيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه لعبد المنعم فائز ص 194.



ومعنى تخازرت صغرت عيني وقوله ما بي من خزر دليل على التظاهر وقد أخذ الزمخشري⁽¹⁾ عن سيبويه.

أما المبرد فقد أتى بالتعريف الآتي: "وهو أن يظهر لك من نفسه ما ليس عنده"⁽²⁾ وفيه إظهار ما ليس كائناً في النفس وهذا تظاهر.

أما ابن عصفور وابن يعيش فقد اصطاحا على تسميته بالإيهام واستمدا التعريف من سيبويه غير أن ابن يعيش استبدل كلمة أمر بكلمة حال في حين لم يغير ابن عصفور وإنما أتى به كما هو.

أما ابن الحاجب فيقول إن تفاعل يأتي "ليدل على أن الفاعل أظهر أن أصله حاصل له وهو منتف عنه نحو تَجَاهَلْتُ وَتَعَاقَلْتُ"⁽³⁾ فابن الحاجب قد أورد هذه الدلالة دون الإشارة إلى الاصطلاح وإنما من خلال التعريف نستطيع أن نستشف المصطلح ولعل خير دليل على ذلك هو قوله "أَظْهَرَ" و "مُنْتَفٍ" في قوله "أظهر أن أصله حاصل له وهو منتف عنه" فما يظهر وهو منتف في حقيقته هو تظاهر، والتظاهر هو إظهار الفاعل أصل حدث غير متصف به على وجه

(1) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص: 7: 159.

(2) المقتضب للمبرد ص: 1: 78.

(3) شرح الشافية للرضي ص: 1: 99.

الحقيقة.

وقد يستوي هذا المكون التركيبي بالمكون الأساسي في المكون الدلالي مثل "توانيت"⁽¹⁾ أي ونيت من الوني وهو الضعف، و "تجاوزته بمعنى جزته."⁽²⁾

المكون التركيبي تفاعل = المكون الأساسي فعل = < مكون دلالي واحد.

ويأتي مطاوعاً لفاعل⁽³⁾ والمطاوعة كان قد تعرض لها العلماء فهذا المبرد يعرفها مع التمثيل والاصطلاح قائلاً: "وأنت إذا قلت: قدمته فتقدم وناولته فتناول تخبر أنه قد فعل على الحقيقة ما أردت منه"⁽⁴⁾. والمطاوع كما يقول الرضي ليس هو اللازم كما ظن، بل المطاوعة في اصطلاحهم التأثر وقبول أثر الفعل، سواء كان التأثر متعدياً، نحو علمته الفقه فتعلمه: أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر، وهو متعدد... أو كان لازماً، نحو كسرتة فانكسر"⁽⁵⁾ أو كما يقول الجاربردي كون الفعل مطاوعاً هو أن يكون "دالاً على معنى حصل عن تعلق فعل آخر متعد به كقولك باعدته فتباعد"⁽⁶⁾.

ومعنى المطاوع عند عبد القاهر الجرجاني "أنه قبل الفعل ولم يمتنع، فالثاني مطاوع لأنه طواع الأول والأول مطاوع لأنه طواعه الثاني"⁽⁷⁾. وبالتالي فإن "المطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً نحو باعدت زيدا فتباعد. المطاوع هو "زيداً" لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعاً مجازاً."⁽⁸⁾

ولتفاعل دلالات أخرى منها:

1- قد يأتي تفاعل "للتفاق في أصل الفعل لكن لا على معاملة بعضهم بعضاً لذلك، كقول علي رضي الله عنه "تعايا أهله بصفة ذاته"⁽⁹⁾ بمعنى أن أهل الله قد اتفقوا في العي والعجز عن إدراك كنهه وذاته وصفاته.

(1) شرح الشافية للرضي ص: 1: 99.

(2) شرح الملوكي لابن يعيش ص: 78.

(3) يراجع شرح الشافية للرضي ص: 1: 99.

(4) المقتضب للمبرد ص: 1: 78.

(5) شرح الشافية للرضي ص: 1: 103.

(6) شرح الشافية للجاربردي ص: 49.

(7) شرح الشافية للجاربردي ص: 49.

(8) شرح الشافية للرضي ص: 1: 103.

(9) م س، ص: 1: 103-104.

- 2- ويأتي بمعنى أفعَلَ مثل: تخاطأ وأخطأ. (1)
- 3- ويجيء بمعنى نَفَعَلَ كقولهم تعاهد بمعنى تَعَهَّدَ كما جاء تَعَهَّدَ بمعنى تعاهد وتَعَهَّدَ أفصح لأن التعاهد يكون بين اثنين. (2)
- 4- وقد جاء ابن يعيش بدلالة أخرى وهي أن يكون بمعنى الطلب نحو: تقاضيته الدين أي استقضيته.
- 5- وقد يأتي بمعنى افتعل من ذلك قولك تضاربوا بمعنى اضطربوا وتقاتلوا بمعنى اقتتلوا وتجاوزوا واجتوزوا وتلاقوا والتقوا (3)

زيادة سابقة التاء وتضعيف الصامت الثاني من المكون الأساسي الصيغي "تفعل"

يوجد في اللغة العربية بنية تركيبية أخرى تتمثل في زيادة سابقة الهمزة قبل الصامت الأول وتضعيف الصامت الثاني للصيغة ويعتبر هذا البناء امتداداً لفعل وذلك لأنه كل ما جاز صياغته على فَعَّلَ جاز فيه تَفَعَّلَ مثل قَدَّمَ وتَقَدَّمَ. ومن هنا فإن كانت فَعَّلَ تتكون من مقطعين قصيرين مفتوحين يتقدمهما مقطع متوسط، فإن البنية التركيبية تَفَعَّلَ زِيدت على أختها فَعَّلَ بمقطع قصير واحد تمثل في سابقة التاء؛ وعليه فقد أصبحت تَفَعَّلَ تتشكل من ثلاثة مقاطع قصيرة ومقطع متوسط توسط المقطع الأول والثالث القصيرين، ونستطيع أن نمثل هذه الصيغة في الرسم البياني الآتي:

تَفَعَّلَ = فَعَّلَ + التاء

تَفَعَّلَ = فَعَّلَ

+ ع ا ا

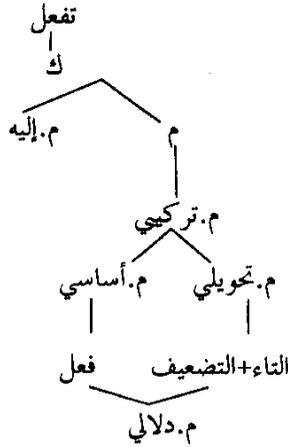
+ ت ا ا

= تفعل

(1) م س، ص 1: 104.

(2) م س، ص س.

(3) يراجع الكتاب لسبويه ص 4: 69 وشرح الملوكي لابن يعيش ص 79.



ونستطيع أن نحلل صيغة تَفَعَّلَ إلى الآتي:
 تَفَعَّلَ = فَعَّلَ + 0 + ع + 0 + = فَعَّلَ = ت + 0 + 0 + 0 = تَفَعَّلَ.

دلالة المكون التركيبي "تَفَعَّلَ"

لقد ذكر العلماء لهذا المكون التركيبي دلالات عدة غير أننا نجدهم قد ركزوا على واحدة دون سواها وهذا ما يؤكد أحدهم مثلاً إذ يقول: "وتَفَعَّلَ لمطاوعة فَعَّلَ نحو كَسَّرْتُهُ فَتَكَسَّرَ"⁽¹⁾ ولعل هذا ما يبين أن السمة المميزة لصيغة تفعل هي المطاوعة وذلك في كون هذه الأخيرة تدل دلالة عامة عليها.

أما ما ذكر من دلالات فما هو إلا تعبير عن المعاني الجزئية التي تنفرع عن الدلالة العامة. والمطاوعة هنا هي من خصائص هذا البناء التركيبي الصيغي الذي هو تَفَعَّلَ إذ تعد الأساس الدلالي لهذه الصيغة.

ومن هذه المعاني الجزئية ما يأتي:

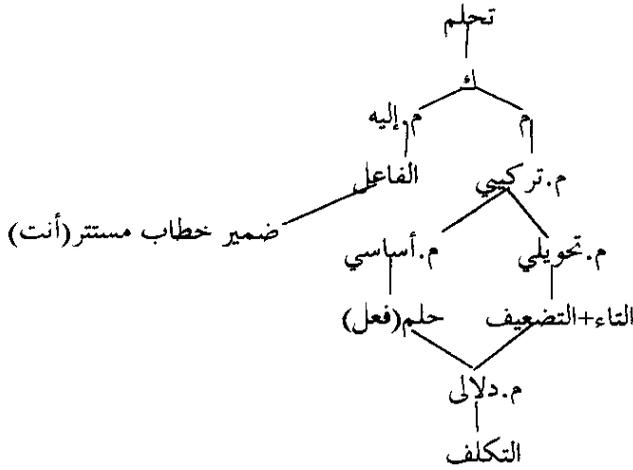
1- التكلفة: والتكلف هو أن فاعل تَفَعَّلَ "يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كَتَشَجَّعَ إذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه إياها لتحصل"⁽²⁾. ونجد سيبويه قد عرف التكلف دون ذكره له من ذلك قوله: "وإذا أراد الرجل أن يدخل

(1) شرح الشافية للرضي ص1: 104.

(2) شرح الشافية للجاربردي ص49.

نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله فإنك تقول: تَفَعَّلَ، وذلك تَشَجَّعَ وتَبَصَّرَ، وَتَحَلَّمَ وَتَجَلَّدَ، وَتَمَرَّأَ، وتقديرها تمرع، أي صار ذا مروءة، وقال حاتم طيء⁽¹⁾.

تَحَلَّمَ عَنِ الْأَدْنِيِّينَ وَاسْتَبَقِ وُدَّهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْخُلْمَ حَتَّى تَحَلِّمًا



وإذا كان سببويه قد ذكر التعريف دون المصطلح فهناك من أورد المصطلح دون تعريفه من ذلك "وللتكلف نحو تَشَجَّعَ وَتَحَلَّمَ"⁽²⁾ وقد حاول الجاربردي أحد شراح الشافية أن يفرق بين هذا البناء وبين تَفَاعَلَ في دلالاتي التكلف والتظاهر حيث يقول في هذا الصدد: "ولما كان هذا ملتبساً بتفاعل من حيث إن كل واحد منهما غير ثابت لمن نسب إليه فرق بينهما بأن معنى التفاعل ممارسة الفعل ليحصل، ومعنى التفاعل إظهار الفعل على خالته لا لتحصله بل ليظهر أنه عليه فإن الفاعل في تَحَلَّمَ زيد يطلب أن يكون حليماً والفاعل في تجاهل زيد لا يطلب أن يكون جاهلاً."⁽³⁾

2- الاتخاذ: وهو "جعل الفاعل المفعول أصل الفعل نحو تَوَسَّدْتُ الترابَ أي

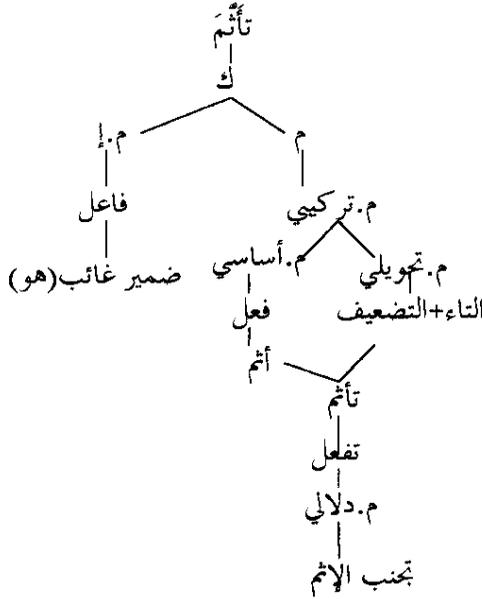
(1) الكتاب لسببويه ص: 4: 71 ويراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص 75 وشرح المفصل لابن يعيش ص: 7: 158.

(2) شرح الشافية للرضي ص: 1: 104.

(3) شرح الشافية للجاربردي ص: 49.

أما ابن يعيش فلم يفصل بين الداليتين وإنما اصطلاح السلب عنده قد تقاسمه البناءان التركيبيان فَعَلَّ وَتَفَعَّلَ، فهو يذكر مصطلح السلب وهو عنده بمعنى التجنب من ذلك قوله: "أن يكون بمعنى السلب، قالوا تَحَوَّبَ وَتَأَنَّمَ أي تجنب الحوب والإثم." (1)

ومن هنا نجد بأن ابن الحاجب مثلاً قد فَرَّقَ بين الداليتين وذلك لأن السلب والتجنب كلمتان متمايزتان، فالسلب هو أن يُزِيلَ الفاعل عن المفعول أصل الفعل، بينما التجنب هو أن يترك الفاعل أصل الفعل. وتمثيله في الرسم البياني يكون على النحو الآتي:



4- وقد يدل هذا البناء التركيبي على "العمل المتكرر في مهلة، نحو تجرَّعَه، ومنه تَفَهَّمَ" (2). فلدلالة هذه البنية التركيبية على العمل المتكرر يجب أن تدل "على أن أصل الفعل حصل مرة بعد مرة." (3)

وإذا كان تَفَعَّلَ دالاً على المطاوعة فإنه هنا يطاوع فَعَلَ "الذي للتكثير مثل جَرَّعْتَكَ المَاءَ فَتَجَرَّعْتَهُ أي كثرت لك جرعة الماء فتقبَّلت ذلك الكثير، وفوقته اللبن

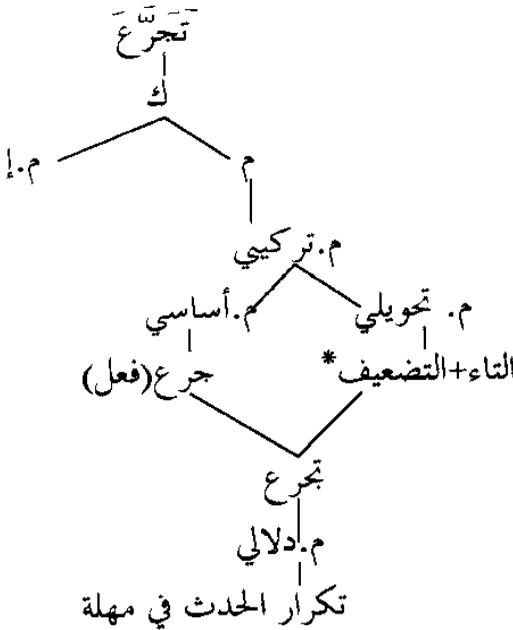
(1) شرح الملوكي لابن يعيش ص 77.

(2) شرح الشافية للرضي ص 1: 104.

(3) شرح الشافية للجاربردي ص 49.

فتفوّقه وحَسَيْتُهُ المَرْقَ فتحسّاه أي كَثُرَتْ له فيقه وهو جنس الفقيه أي قدر اللبّن المجتمع بين الحلبتين وكثرت له حساءه⁽¹⁾. ويمكننا أن نخالف الرضي في ذلك بحيث أنه لا يكون بالضرورة مطواعاً لَفَعَلِ التي للتكثير فَحَسَيْتُهُ مثلاً يمكن أن يكون الفاعل قد أكثر من أصل الفعل كما يجوز فيه العكس إذ لا ينتج دوماً عن التكرار تكثير.

ويمثل في الرسم البياني كما يأتي:



5- وقد يتماثل تَفَعَّلَ بما زيد بسوابق ثلاث وذلك أنه يأتي "بمعنى استفعل نحو تَكَبَّرَ وَتَعَظَّمَ"⁽²⁾.

وإذا كان استفعل قد تميز بميزات دلالية فإن تَفَعَّلَ هو بدوره قد جاء لهذه المعاني، أحدهما الطلب نحو تَتَجَرَّعُ أي اسْتَنْجَرْتُهُ أي طلبت نجاهه أي حضوره والوفاء به، والآخر الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله، نحو استعظمته وَتَعَظَّمْتُهُ أي اعتقدت فيه أنه عظيم، واستكبر وتكبر أي اعتقد في نفسه أنها

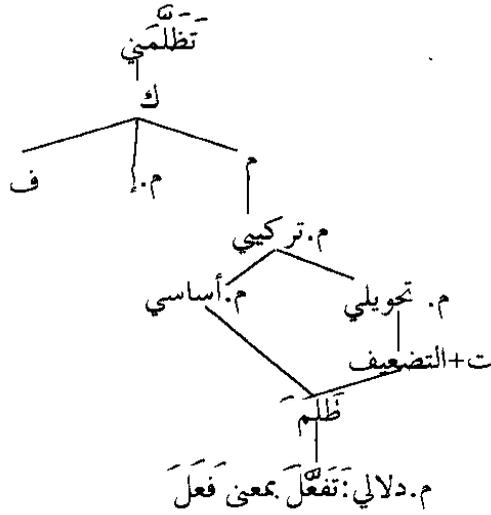
(1) شرح الشافية للرضي ص: 105-106.

(2) شرح الشافية للرضي ص: 104.

كبيرة" (1). ومنه تيقن واستيقن وتبين واستبان، ومنه تفهم واستفهم. (2)

وقد يأتي تَفَعَّلَ بمعنى فَعَّلَ ومن ذلك قول الشاعر (3):

تَظَلَّمَنِي حَقِّي كَذَا، وَلَوْ يَدِي لَوَى يَدَهُ اللهُ، الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ



وقد يأتي مطاوعاً فَعَّلَ "الذي هو لجعل الشيء ذا أصله، إما حقيقة كما في ألبته فتَأَلَّبَ وأصلُّهُ فتَأَصَّلَ، وإما تقديراً كما في تَأَهَّلَ، إذ لم يستعمل أَهَّلَ بمعنى جعل ذا أهل. (4)

زيادة سابقتي الألف والنون في المكون الأساسي الصيغي "انفعل"

إن البنية التركيبية مزدوجة الزيادة تمثلت في زيادة سابقتي الألف والنون على البنية الأصلية وذلك مثل: انكسَرَ وانطَلَقَ. فإن زيادة الألف والنون في الفعل كسر حولت هذه الصيغة من بنية إلى بنية أخرى كما أعطتها دلالة أخرى إلى

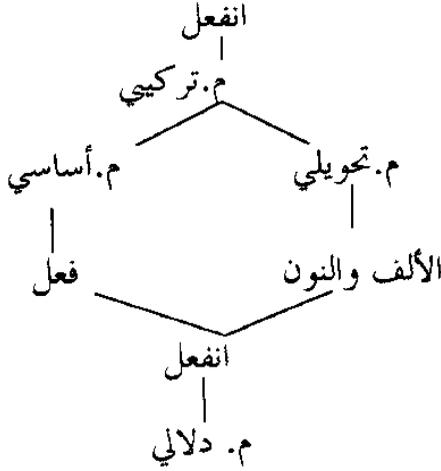
(1) شرح الشافية للرضي ص 1-106 وراجع الكتاب لسيبويه ص 4: 71.

(2) راجع شرح الملوكي لابن يعيش ص 76 وشرح المفصل لابن يعيش ص 7: 158.

(3) شرح الملوكي لابن يعيش ص 77.

(4) شرح الشافية للرضي ص 1: 107.

جانب دلالتها الأصلية ومن هنا أصبحت انفعال تتكون من ثلاثة مقاطع أصلية قصيرة مفتوحة ومن مقطع متوسط وهو الزائد. ونستطيع أن نمثل هذه البنية التركيبية في الرسم البياني الآتي:



وما يلاحظ على هذه البنية وهو أنها مزيدة بصامت ساكن وهو النون وبما أن اللغة العربية تنقادى النطق بالأصوات الانفجارية جيء بمصوت مساعد سابق لهذا الانفجار وتمثل في همزة الوصل. ومن هنا فالمقطع "ان" وهو مقطع زائد على المقاطع الأصلية الأخرى.

ونجد بأن هذه البنية المزدوجة التركيب تمتاز بخصائص تتمثل في اللزوم والمطاوعة⁽¹⁾. وهما من السمات المميزة لهذه الصيغة.

ويشترط في هذا المكون التركيبى ألا يكون إلا لازماً وذلك لأن المطاوعة "تقتضى اللزوم"⁽²⁾، والمطاوعة كما سبق ذكره هي قبول الأثر بمعنى "أن تريد من الشيء أمراً ما"⁽³⁾ فيفعله، وفاعل المطاوعة نوعان: فاعل يطاوع بأن يفعل الفعل بنفسه ويصح منه وذلك مثل صرفته فانصرف فهو الذي أحدث الانصراف بنفسه عند إرادتك إياه منه⁽⁴⁾. وفاعل صار إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل

(1) يراجع شرح الشافية للرضي ص: 1: 108.

(2) شرح الشافية للجاربردي ص: 50.

(3) المنصف لابن جني ص: 1: 71.

(4) يراجع المنصف لابن جني ص: 1: 71.

وإن كان مما لا يصح منه الفعل وذلك مثل قطعت الحبل فانقطع وكسرت الحب فانكسر ففاعلاً هذين الحدثين لا يصح منهما الفعل لأنه لا قدرة لهما؛ وإنما أردت ذلك منهما فبلغته بما أحدثته أنت فيهما، وبالتالي صار الفعل حادثاً فيهما كما كان حادثاً في الفاعلين على الحقيقة⁽¹⁾.

ومن بين ما يطاوع نجده يطاوع البناء الأساسي المفتوح الوسط "فعل" مثل كسرتة فانكسر .

كما يجب أن يكون فعل دالاً على علاج وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع. فهذه الأفعال الظاهرة قابلة للأثر وبالتالي فهي قابلة للمطاوعة.

أما إذا لم يكن الفعل علاجياً فلا يجوز بناؤه على انفعال إذ لا يقال مثلاً علمته فانعلم، ولا فهمته فانفهم⁽²⁾ ومن أجل هذا فإن "انعدم خطأ"⁽³⁾ وذلك "لأن الإعدام استتصال الموجود دفعة فلا يبقى ثمة علاج وتأثير، ولأن المعدوم لا يتصور فيه أثر صوري كالانكسار اللائح في المنكسر... وإنما بمنزلة قولك لم أجده في أن له معنى انتفاء الموجود والحقيقة يؤل إلى قولك فات وزال فكما لا يتصور في شيء من ذا مطاوع كذلك لا يجوز في عدم"⁽⁴⁾ ولهذا السبب انتفى وجود انفعال منه.

ويشترط أن يكون انفعال مصاعاً من بنية أساسية متعددة مثل كسرتة فانكسر . وأما قول الشاعر⁽⁵⁾

وكم منزل، لولاي، طُحْتُ كما هوى بأجزامِهِ من قِلَّةِ النيقِ مُنْهَوِي

فاستعمله من هوى يهوى وهو غير متعد كما ترى⁽⁶⁾.

وقد جاء في هذه القصيدة منغو، قال أبو علي: "إنما بنى من هوى وغوى منفعلاً لضرورة الشعر، وعلى هذا قالوا: شويت اللحم فانشوى، وقد قالوا اشتوى، وليس في كثرة انشوى."⁽⁷⁾

(1) يراجع م س، ص: 1: 72.

(2) يراجع شرح الشافية للرضي ص: 1: 108.

(3) م س، ص س.

(4) شرح الشافية لابن جماعة ص: 51 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص: 7: 159.

(5) شرح المفصل لابن يعيش ص: 7: 159 ويراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص: 80.

(6) شرح الملوكي لابن يعيش ص: 80.

(7) المنصف لابن جني ص: 1: 72.

كما يطاوع انفعال أفعل المزيد بسابقة الهمزة وهو قليل وهذا ما يؤكد قول ابن الحاجب "وقد جاء مطاوع أفعل نحو أسفقته فانسفق وزعجته فانزعج، قليلاً"⁽¹⁾ وهناك من العلماء من عده شاذاً كالزمخشري مثلاً⁽²⁾ ومنه قول الشاعر:

لا خُطُوتِي تَتَّعَاطَى غَيْرَ مَوْضِعِهَا ولا يَدِي فِي حَمِيَّتِ السَّمَنِ تَتُدْخِلُ

فهو مطاوع أدخل كأطلق وانطلق، وهو من باب انقطع الحبل لأن اليد لا تكون فاعلة وإنما يفعل بها⁽³⁾.

وقد يستعمل أسْفَقَ وسَفَقَ لدلالة واحدة "فيجوز أن يكون انسْفَقَ مطاوع سَفَقَتِ الباب: أي رددته لأن سَفَقَتِ وأسْفَقَتِ بمعنى"⁽⁴⁾ واحد كما يقول الرضي.

وقد يأتي غير مطاوع لفعل مثل: انطلق وانكمش وانجرد، وانسلك إذ إن بناء انفعال في هذه، لا يستعمل إلا لازماً. فلا يقال طلقته فانطلق لأنه بمنزلة ذهب ومضى⁽⁵⁾ فبناء انفعال في هذه الأمثلة ليس له بناء أصلي، وإنما استعمل هكذا لازماً.

زيادة الألف والتاء، الأولى سابقة والثانية وسطية في المكون الأساسي الصيغي: "افتعل"

يذكر العلماء عادة هذه البنية بعد انفعال وذلك لمشابهتهما في عدد الحروف ونسق الحركات وبالتالي تساويهما في عدد المقاطع. ولا يختلفان إلا في شيء واحد وهو الزائدة الوسطية إذ هي النون في انفعال والتاء في افتعل وحتى من حيث المعنى فلهما معنى واحد تمثل في المطاوعة، فافتعل إذن تأتي للمطاوعة غالباً⁽⁶⁾.

ولا يبنى افتعل إلا مما كان بناؤه الأساسي متعدياً مثل: اقتطع من قطع واحتوى من حوى⁽⁷⁾. وقد يأتي من غير المتعدي من ذلك قول الراجز:

(1) شرح الشافية للرضي ص 1: 108.

(2) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 159.

(3) يراجع المنصف لابن جني ص 1: 72 وشرح الملوكي لابن يعيش ص 80.

(4) شرح الشافية للرضي ص 1: 108.

(5) يراجع الكتاب لسبويه ص 4: 76.

(6) شرح الشافية للرضي ص 1: 108.

(7) يراجع المنصف لابن جني ص 1: 75، والتكملة لأبي علي الفارسي ص 217.

حتى إذا اشْتَالَ سُهَيْلٌ فِي السَّحَرِ

كشَعْلَةَ القَابِسِ تَرْمِي بِالشَّرْرِ.

فهذا من شال يشول غير متعد بدليل قول الراجز:

تَرَاهُ تَحْتَ الفَنَنِ الوَرِيْقِ

يَشُولُ بِالمِحْجَنِ كالمَحْرُوقِ

ولو كان من المتعدي لقال: يَشُولُ المِحْجَنَ (1).

1- الدلالة على المطاوعة: وقد يأتي لمطاوعة فَعَلَ سواء أكان علاجاً أم

غير علاج وذلك مثل جَمَعْتُهُ فاجْتَمَعَ وَغَمَمْتُهُ فَاغْتَمَّ (2).

وإذا كان افتعل وانفعل قد اشتركا في مكون دلالي واحد هو المطاوعة، فذلك لأنه "يكثُرُ إغناء افتعل عن انفعل في مطاوعة ما فاؤه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم، نحو لأمت الجرح، أي: أصلحته فالتأم، ولا تقول انلأم، وكذا رميت به فارتمى، ولا تقول انرَمَى، ووصلتُهُ فأنصَلَّ، ولا انوَصَلَّ، ونَفَيْتُهُ فانتَفَى ولا انفَى، وجاء اَمْتَحَى وَاَمَحَى" (3) وسبب الإغناء يعود إلى أنه إذا اجتمعت النون الساكنة مع اللام أو الراء أو الواو أو النون أو الميم تدغم في هذه الحروف وذلك لأنها "مما تدغم النون الساكنة فيها، ونون انفعل علامة المطاوعة فكره طمسها" (4).

كما أن النون الساكنة "تدغم وجوباً في حروف (يرملون)" (5) وهذا لأسباب صوتية، حيث يجمعها باللام والراء قرب المخرج وبالميم قرب الصفة لأن بها غنة، وبالواو والياء لأن النون معهما من المجهورة وما بين الشديدة والرخوة؛ وبالتالي يجب إدغام النون الساكنة في تلك الحروف، وما تقارب النون مع هذه لحروف إلا داع إلى هذا الاختفاء المتمثل في الإدغام (6).

أما تاء افتعل فيجوز إدغامها فيما قبلها وذلك "نحو ادَّكَرَ واطَّلَبَ فلما لم يختص بمعنى من المعاني كنون انفعل صارت كأنها ليست بعلامة، إذ حق العلامة الاختصاص." (7)

(1) يراجع المنصف لابن جني ص1: 75، والتكملة لأبي علي الفارسي ص217.

(2) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 108.

(3) شرح الشافية للرضي ص1: 108-109.

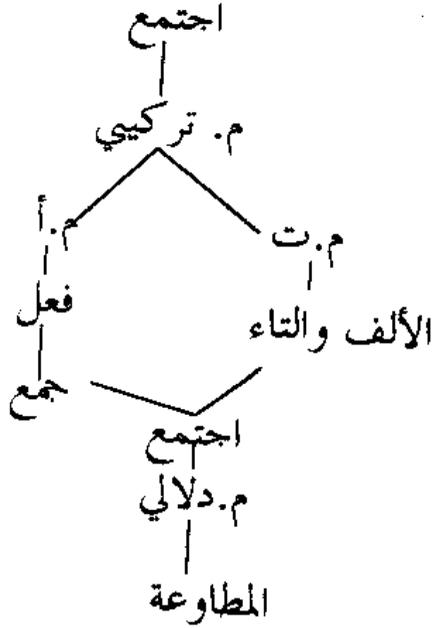
(4) م س، ص س.

(5) م س، ص3: 280.

(6) يراجع م س، ص3: 272.

(7) م س، ص1: 109.

ويمكن التمثيل للمطاوعة بالرسم البياني الآتي:

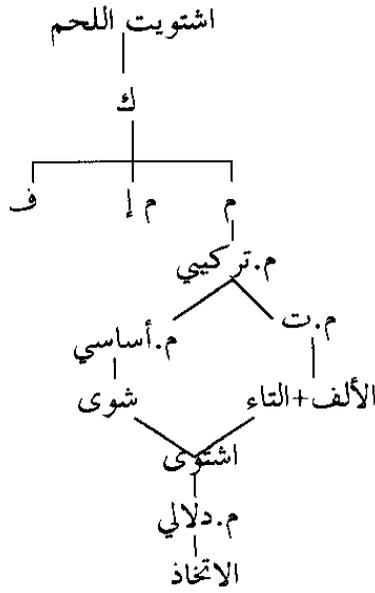


2- الدلالة على الاتخاذ: ويأتي هذا البناء التركيبي للدلالة على "الاتخاذ نحو اشتوى"⁽¹⁾ بمعنى "لاتخاذك الشيء أصله"⁽²⁾ شريطة "أن لا يكون ذلك الأصل مصدرًا: نحو اشتويئ اللحم: أي اتخذته شواء، واطبخ الشيء: أي جعله طيبخاً... والظاهر أنه اتخذك الشيء أصله لنفسك، فاشتوى اللحم: أي عمله شواء لنفسه، وامطاه: أي جعله لنفسه مطية."⁽³⁾

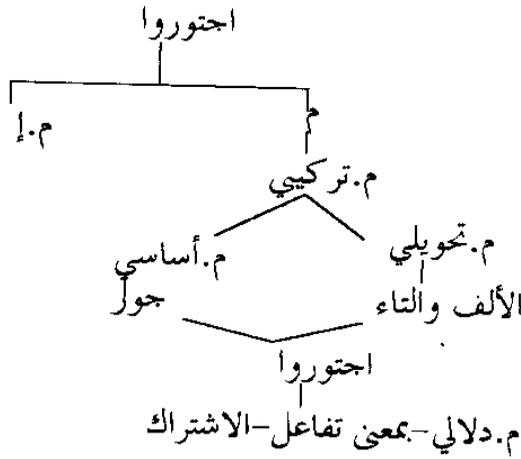
(1) شرح الشافية للرضي ص: 1: 108.

(2) م س، ص: 1: 109.

(3) م س، ص س، ويراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص: 81.



3- وقد يأتي بمعنى "التفاعل نحو اجتوروا"⁽¹⁾ فاجتوروا هي بمعنى تجاوروا وهذا يبين لنا التقارب الدلالي بين افتعل وتفاعل والمتمثل في الاشتراك.

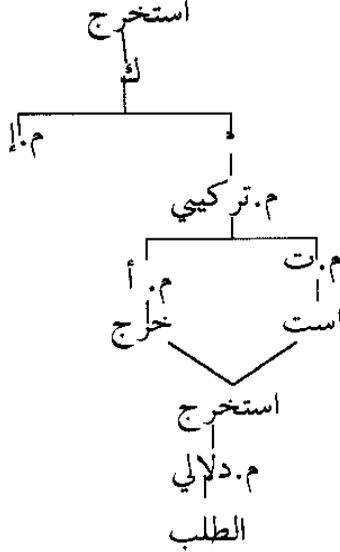


(1) شرح الشافية للرضي ص: 108.

قصيرين مفتوحين بعدما كانت مقاطعه الثلاثة قصيرة مفتوحة.

دلالة المكون التركيبي "استفعل"

1- الدلالة على الطلب: يأتي استفعل للطلب⁽¹⁾ وللسؤال غالباً⁽²⁾ والسؤال هو بمعنى الطلب لأن الألف والسين والتاء تدل في عمومها على الطلب ويكون هذا الأخير "بنسبة الفعل إلى الفاعل لإرادة تحصيل الفعل المشتق هو منه"⁽³⁾ وتحصيل الفعل نوعان "إما صريحاً نحو استكتبته"⁽⁴⁾ أي طلبت منه الكتابة، "أو تقديراً نحو استخرجته"⁽⁵⁾ فالطلب في هذا المثال ليس بصريح "بل المعنى لم أزل أتلف وأتحيل حتى خرج فنزل ذلك منزلة الطلب"⁽⁶⁾ وهذا في الأشياء كاستخراج الودت من الحائط، أما إذا قلنا استخرجت فلاناً فهذا طلب حقيقي، ويمكن تمثيل الطلب على ما يأتي:



(1) يراجع الكتاب لسبويه ص: 4: 70.

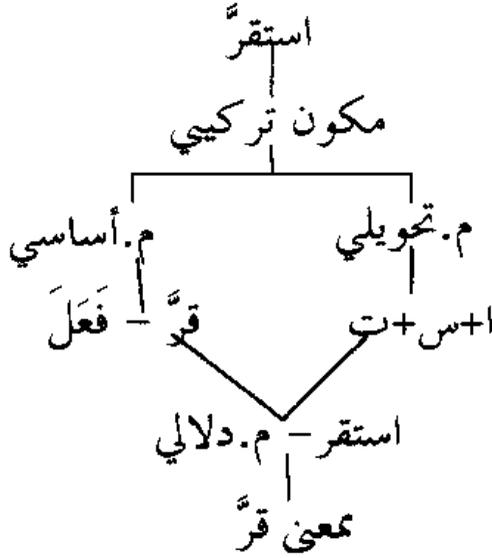
(2) شرح الشافية للرضي ص: 1: 110.

(3) شرح الشافية للجاربردي ص: 52.

(4) شرح الشافية للرضي ص: 1: 110.

(5) م س، ص س.

(6) شرح الشافية للجاربردي ص: 52 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص: 7: 161 والكتاب لسبويه ص: 4:



4- وقد يأتي للاتخاذ مثل استلامَ الرجلُ أي لبس الأمانة وهي الدرع الذي يلبس في الحرب⁽¹⁾.

5- وقد يدل على الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله مثل استكرمته أي اعتقد فيه الكرم، واستسمنته أي اعتقدته ذا سِمَنِ، واستعظمته أي عددته ذا عظمة⁽²⁾.

6- وقد يدخل استفعال على تفعل مثل: تعظم واستعظم وتكبر واستكبر⁽³⁾.
 أما افعلّ وافعالّ فقد يأتيان للدلالة على لون أو عيب وذلك قصد المبالغة، مثل احمرّ واحمارّ واعورّ واعوارّ فهي من الأبنية الأساسية الآتية حِمِرَ وعَوِرَ إذ ليس شيء يقال فيه افعالّ إلا ويقال فيه افعلّ، إلا انه قد تقل إحدى اللغتين في الكلمة وتكثر في الأخرى فقولهم ابيض واحمر واصفر واخضر أكثر من ابيض واحمار واصفار واخضار وقولهم اشهاب وادهام أكثر من اشهب وادهم⁽⁴⁾.

(1) يراجع الكتاب لسبويه ص: 4: 70.

(2) م س، ص س.

(3) م س، ص: 1: 71 وشرح الملوكي لابن يعيش ص: 83.

(4) شرح المفصل لابن يعيش ص: 7: 161 وشرح الملوكي لابن يعيش ص: 84.

وقد اختلف في هاتين الصيغتين من حيث الدلالة على الثبوت والاستمرار والدلالة على الزوال من ذلك أن الحريري قد ذكر أنهم "يقولون قد اصفر لونه من المرض واحمر خده من الخجل وعند المحققين أنه إنما يقال اصفر واحمر ونظائرهما في اللون الخالص الذي تمكن واستقر وثبت واستمر، فإذا كان اللون عرض لسبب يزول ومعنى يحول فيقال فيه اصفار واحمار ليفرق بين اللون الثابت والمتلون العارض." (1) وقد أيد الرضي في شرح الشافية هذا الرأي وهو أن افعال تكون في "الأغلب للون أو العيب الحسي اللازم وفعال في اللون أو العيب الحسي العارض." (2)

إن ما يجب الإشارة إليه هو أن صيغة افعال أكثر تداولاً من افعال وكلاهما تدلان على لون أو عيب وتستعملان في الصفات اللازمة والعارضة معاً، وأن افعال متطورة عن افعال وبقيت افعال مستعملة و "أن أفعال الأصل التاريخي لـ افعال وقد تخففت هذه الصيغة فتخلصت من اجتماع الساكنين فصارت افعال" (3).

وتمتاز هاتان الصيغتان المركبتان بخصائص دون سواها من الصيغ وهي كونها لا تأتي إلا لازمة ولا تدل إلا على الألوان والعيوب. وإذا فك الإدغام في افعال إلى افعال صار "بزنة استعمل في حركاته وسكناته" (4).

وأما افعول فهو كمنظيره السابق دال على المبالغة مثل اعلوط من علط بمعنى علا واجلوت من جلد بمعنى سار بسرعة. وإن لم يكن به إدغام فهو بزنة افعول لأن المكرر هنا هو حرف الزيادة وهناك عين الكلمة (5).

التحول الداخلي للصيغة الحدئية الرباعية المزيدة

إن للصيغة الرباعية المزيدة ثلاثة أبنية وقد تحدث عنها العلماء وهي تفعلل - افعنل وأفعلل، فقد ذكرها سيبويه في حديثه عن مصادر بنات الأربعة ولم يفرد لها باباً خاصاً بها حيث يقول: "أما ما لحقته الزيادة من بنات الأربعة وجاء على مثال استفعلت... فإن مصدره يجيء على مثال استفعلت وذلك احرنجمت

(1) عن أوزان الفعل ومعانيها لهاشم طه شلاش ص 104 عن درة الغواص للحريري ص 26.

(2) شرح الشافية للرضي ص 1: 112.

(3) أوزان الفعل ومعانيها لهاشم طه شلاش ص 105.

(4) م س، ص س.

(5) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 162.

احرنجماً واطمأننت اطمئناً.⁽¹⁾ فكما نلاحظ فإن سيبويه لم يذكر الأوزان وإنما مثل لها فقط وقد تبعه في ذلك العلماء فهذا ابن الحاجب يذكر ثلاثة أمثلة في قوله "والمزيد فيه ثلاثة: تدخرج واحرنجم واقشعر"⁽²⁾ فقد اكتفى ابن الحاجب بذكر الأمثلة كدليل على وجود ثلاثة أبنية مزيدة.

1- زيادة سابقة التاء:

إن زيادة سابقة التاء في البناء الأساسي فَعَلَّلَ لم يحدث تحولاً داخلياً في صيغة تَفَعَّلَ وإنما بقيت الفتحات متتالية كما كانت في فَعَلَلَ مفصول بينها بسكون في صامتها الثاني ومُثِّلَ لها بتدخرج. ولا يكون هذا البناء إلا لازماً⁽³⁾ ويأتي لمطاوعة فَعَلَلَ كدخرجته فتدخرج وقد عدَّ ابن الحاجب هذا البناء من بين المزيد الرباعي بينما لم يذكره غيره من العلماء وأدرجوه ضمن البناء الأساسي فَعَلَلَ وذلك لأنه "يطاوعه تَفَعَّلَ نحو دَخَرَجْتُهُ فَتَدَخَّرَجْ وَكَرَدَسْتُهُ فَتَكْرَدَسْ"⁽⁴⁾.

2- زيادة الألف والنون: الأولى سابقة والثانية وسطية في البناء الأساسي "أَفَعَّلَلَ"

لقد ذكر سيبويه وغيره من العلماء احرنجم مثلاً للبناء التركيب افعلنل المزيد بالألف والنون الذي حدث نتيجة لزيادتهما تحول داخلي إذ أصبحت الفاء ساكنة بعدما كانت مفتوحة والعين مفتوحة بعدما كانت ساكنة ولا تأتي صيغة أَفَعَّلَلَ إلا لازمة⁽⁵⁾. ويعدُّ أَفَعَّلَلَ كأنفعل في الثلاثي المزيد بسابقتي الألف والنون وذلك بمطاوعته لبنائه الأساسي مثل حرجمته فاحرنجم وكسرتة فانكسر "ولذلك لا يتعدى"⁽⁶⁾ إذ "ليس في الكلام احرنجمته، لأنه نظير انفعلت في بنات الثلاثة، زادوا فيه نوناً وألف وصل كما زادوهما في هذا"⁽⁷⁾.

(1) الكتاب لسيبويه ص:4: 85 ويراجع السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه لعبد المنعم فايز ص:226.

(2) شرح الشافية للرضي ص:1: 113.

(3) يراجع م س، ص س.

(4) شرح الملوكي لابن يعيش ص:89 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص:7: 162.

(5) يراجع شرح الشافية للرضي ص:1: 113.

(6) شرح الملوكي لابن يعيش ص:90.

(7) الكتاب لسيبويه ص:4: 77.

3- زيادة سابقة الألف وتضعيف الصامت الرابع من البناء الأساسي "أَفْعَلَّ" ⁽¹⁾

وقد مُثِّلَ له بأفَشَعَرَّ المزيد بسابقة الألف وتضعيف اللام الثانية من البناء الأساسي. وما يلاحظ على هذه الصيغة هو أن الزيادة اللاحقة بها قد حَوَّلَت تركيبها الداخلية إذ أشبهت احرنجم من حيث الحركات حيث سكنت فأوَّها وفتحت عينها بعدما كانت ساكنة في فَشَعَرَّ، ويعتبر هذا البناء كاحمرَّ واصفرَّ في الثلاثي ولذلك جاء لازماً⁽¹⁾.



(1) يراجع م س، ص4: 77 وشرح المفصل لابن يعيش ص7: 162 وشرح الملوكي لابن يعيش ص90.

الفصل الثاني

الدلالة الإيحائية في الصيغة الذاتية

تعريف الذات

إن الذات في مفهومها العام، موجود مقيس، يشغل حيزاً من الفراغ على حدّ قول رجال التوحيد⁽¹⁾. ووجودها يقتضي تخصيصاً لها في ذاتها عن غيرها. وهذا التمييز يختص بشكلها ومحتواها؛ ويكون ذلك من خارجها لأن الذات لا تصف نفسها إلا بعد التخصيص والتمييز. وأول ما تختص به الذات في وجودها وتتميز به في حياتها عن غيرها تسميتها. والتسمية قد تكون مكرورة، ومع ذلك تعد أساس التمييز والتخصيص. وهي أول ما تتخذه الذات لها من مجتمعها. فتسمية المولود واجبة على والده في تراثنا الاجتماعي، وفي فقها الإسلامي، موضوع يسمى العقيقة.

والعقيقة هي من واجب المولود على والده فإذا بلغ المولود سابع يوم من ولادته، ذبح له والده شاة واختار له اسماً. "ويسميه بأحسن اسم كعبد الله أو أحمد أو محمد ونحو ذلك."⁽²⁾

فمن واجب المولود على والده إذن أن يختار له أمه واسمه، ومن هنا كان أول ما يملكه المولود هو اسمه. ولأختيار الاسم شروط مغفلة وخلفيات ملحوظة. ومن هذه الخلفيات، أن لكل نطق دلالة. والاسم "لفظ أو صوت مركب من أصوات له معنى"⁽³⁾ ومعناه هذا أو دلالاته هذه تكون "إما على سبيل المطابقة... وإما على سبيل التضمنين.. وإما على سبيل الاستتباع والالتزام.. مثل دلالة السقف على الحائط، والإنسان على قابل صنعة الكتابة."⁽⁴⁾

(1) يراجع الثمر الداني، شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني لصلح عبد السميع الآبي الأزهرى ص9 مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية 1687.

(2) اسهل المدارك، شرح إرشاد السالك في فقه الإمام مالك للكشناوي ص2: 42.

(3) فن الشعر لأرسطو ترجمة عبد الرحمن بدوي ص56.

(4) الإشارات والتنبيهات لابن سينا ص188.

يستبين من فحوى ما سبق من النصوص، أن الاسم لفظ منطوق دال على موجود، وأن المسمى لا دخل له في اختيار اسمه؛ بل ذلك من واجبات الوالد. واختيار الوالد لاسم مولوده يرتبط بالعرف والتقاليد. ومن هذه الزاوية تكون دلالة الاسم عرفية ذات خلفية اجتماعية، لحال توقعية أو تذكيرية.

فإذا سألنا الوالد عن سبب اختيار هذا الاسم الذي قد يكون ترجح بعد نقاش عائلي طويل، فلا تخرُج إجابته عن كون هذا الاسم متعارف عليه اجتماعياً، وأن له صورة في ذهنه، التي قد يتفاهل بها ويتوقع منها خيراً مستقبلاً أو تعود إلى الماضي لعلاقتها بعزيز افتقده يريد إحياءه من خلال هذا الاسم الحي. وفي مجال التصور والتوقع الأول سمى ابن الرومي ولده يحيى، ولكنه مات فقال فيه: (1)

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إِلَى مَرَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلًا

وفي مجال التصور الثاني ما يرويهِ الرواة عن الأحبة والعشاق في مختلف الحالات والمستويات، حينما يسمعون أسماء محبيهم فيهتزون حتى الهيام، كالشعراء العذريين، وكالصوفيين الذين ترتعد فرائسهم بمجرد ذكر حرف (الهاء) الذي هو في الله.

واتخذ بعض الشعراء من أسماء النباتات مجالاً لوصف المشاعر، والتعبير عن المسرات والأحزان في تقاؤل أو تشاؤم. وتسرد الروايات عن العرب في أوج حضارتهم أن للأزهار بين الطرفاء والمحبين والمتيمين لغة متعارفة تدل على الهجر والوصل، والدعوة والتحذير، والتقاؤل والتشاؤم... فأحياناً يتخذون هذه المعاني مما يرمز إليه اسم الزهرة أو الثمرة. فكرهوا التهادي بالسفرجل لأن أوله سفر، وبشقائق النعمان لأن أوله شقاء كما كرهوا التهادي بالسوس لأن أول اسمه سوء، والياسمين لأن أول اسمه يأس، والخلاف لدلالته على الخلاف، والبان لدلالته على البين، وحاملة الورد إن أشارت لغيرها بالنعناع فإن مُرافقها نَمَام.

ويرمزون أحياناً بالزهر أو الثمر لا من حيث دلالة لفظه، ولكن من حيث ما يدل عليه معناه؛ أو ترمز إليه صفاته. فكرهوا التهادي بالأثرج، لأن ظاهره غير باطنه، فهو حسن الظاهر، حامض الباطن، طيب الرائحة مختلف الطعم. وتهادي بعضهم بالورد وتطيّر منه آخرون لأنه قليل اللبث سريع الفناء. وفي المقابل، تقاءلوا بغير هذه الأزهار وتهادوا بها؛ كالعود لأن في اسمه معنى العودة، والنبق

(1) يراجع منتخبات الأدب العربي لحنا الفاخوري وجماعة من الأساتذة ص 230.

لإيمائه إلى البقاء. (1)

ومن هذا كله صار الاسم هو الذات بغد أن كان منها. هذا جميعه حديث عن الاسم في المفهوم والبواعث وعلاقته بالمسمى به، في المجال الاجتماعي دون اللغوي الذي هو موضوع بحثنا وموضع انطلاقنا.

تذهب معظم الدراسات والبحوث القديمة إلى أن أقسام الكلام ثلاثة: "اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. فالاسم: رجل وفرس وحائط." (2) وعلى هذا التقسيم سار معظم الدارسين القدماء وبعض المحدثين. لكن البعض الآخر من المحدثين توسعوا في التقسيم فمنهم من جعله رباعياً ويضم الاسم والضمير والفعل والأداة. (3) ومنهم من جعل التقسيم سداسياً، بالزيادة والنقص والتغيير لما سبق، وكانت هذه الأقسام عنده هي: الاسم، والصفة، والفعل، والضمير، والخالفة، والأداة. (4) وهذه التقسيمات، قد نقف عندها في مختلف المواضيع من هذا البحث. وأما الآن فلنعد للمفهوم ومصطلحه في اللغة.

إن الاسم هو "لفظ أو صوت مركب من أصوات له معنى، خُلُو من الزمان" (5) وبالتالي فهو علامة (6) على المسمى يدل على معنى (7) كما يقول المبرد، "ولا يلزم منه الزمان الخارج عن معناه لبنيته." (8) وقد قُسم معناه المفرد قسمين: يكون شخصاً وغير شخص. (9) فأما الشخص فنحو رجل وفرس، حيث نجد بأن هذه الأسماء "تنوب في تصور المعاني في نفوس السامعين مناب المسميات أنفسها لو شاهدها، فإذا قال القائل: رأيت جملاً؛ تصور من هذا الاسم

(1) يراجع فيض الخاطر لأحمد أمين ص3: 133.

(2) الكتاب لسبويه ص1: 12.

(3) يراجع من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص282 وما بعدها. الطبعة السادسة 1985م - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.

(4) يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص90. الطبعة الثانية 1979 - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(5) فن الشعر لأرسطو ص56.

(6) يراجع لسان العرب لابن منظور ص401.

(7) يراجع المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ص3: 1 تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت - لبنان.

(8) الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي ص1: 21. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1983م.

(9) يراجع الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج ص1: 36 تحقيق د. عبد الحسين الفتلي الطبعة الأولى 1985 مؤسسة الرسالة.

في نفس السامع ما كان يتصوره من المسمى الواقع تحته لو شاهده. فلما ناب الاسم من هذا الوجه مناب المسمى في التصور كان المتصور من كل واحد منهما شيئاً واحداً.⁽¹⁾ وأما غير الشخص فنحو الأكل والضرب واليوم والليل، وإن كان اليوم والليل يدلان على الزمان إلا أنهما أسماء وليسا أفعالاً، لأن الفعل يدل على زمان ومعنى، بينما اليوم والليل فيدلان على الزمان فقط.

وإذا كان الاسم و ما دلّ على معنى خالٍ من الزمان فهو ذلك الركن الإسنادي الأساسي في جملة بحيث يكون هو مدار الحديث. ومن هنا نجد أفلاطون يعرفه بقوله هو "اللفظ الذي يستطيع أن يكون موضوع المحمولية التي تقدمها الجملة."⁽²⁾

أما الاسم عند أرسطو فهو لفظة دالة على معنى بتواطؤ، مجردة عن الزمان تعبر عن مقولة الجوهر، وليس واحد من أجزائها يدل على انفراده،⁽³⁾ من ذلك أن الأسماء المزدوجة يجب أن تدل بأجزائها مجتمعة على معنى معين، فكلمة "دورس" من "تاودورس" لا تدل على شيء لتجزئتها.⁽⁴⁾

يتضح مما سبق أن هذه لازمة من لوازم الاسم وحقيقة من حقائقه بحيث لا يدل جزء منه على شيء أصلاً مثل لفظ إنسان إذا جزئ إلى "إن" + "سان" فإن "إن" هنا وإن كانت دالة على الشرطية فهي ليست جزءاً من لفظ إنسان "وحيث كانت جزءاً من لفظ الإنسان، لم تكن شرطية، لأن دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته."⁽⁵⁾ فإن كان يقصد إن الشرطية فهو بطبيعة الحال لا يقصد جعلها غير شرطية، فشتان بين الاثنين. ومنه ما هو موجود في بعض الأسماء المركبة مثل عبد الله "إن جُعِلَ عَلَماً على شخص، كان مفرداً، وإن قُصِدَ به النسبة إلى الله تعالى بالعبودية، كان مركباً لدلالة أجزائه على أجزاء معناه."⁽⁶⁾ ومن هنا يبقى المتكلم هو المحدد الأول والأخير لدلالة الاسم وفق قصديته وإرادته.

(1) الاسم والمسمى لابن السيد البطليوسي ص33 تحقيق أحمد فاروق. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أبريل 1972م.

(2) عن اللغة والدلالة آراء ونظريات لعبدان بن ذريل ص85 - مطابع الألف باء - دمشق 1981م عن علم اللغة لليونز ص12.

(3) يراجع م س، ص س.

(4) يراجع فن الشعر لأرسطو ص56.

(5) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ص1: 18.

(6) م س، ص س.

وإذا كانت البنية اللغوية تعكس بنية العالم كما يرى أرسطو فهذا يعني "أن الكلمات تدل على الأشياء بحسب طريقة وجودها، جواهر هي أو أعراض... وخير ما يعبر عن مقولة الجواهر الاسم".⁽¹⁾

وهناك من ميّز بين أجزاء الكلام بناء على "ما يحدثه كل جزء من تبديل في الآخر وأن الاسم حسب هذا الاعتبار هو مقولة من الدرجة الأولى لأنه هو الذي يبدل في الفعل وفي الصفة، المعتبرة فعلاً".⁽²⁾

وأما إدوارد ساپير EDWARD SAPIR فإنه يعطي أهمية كبيرة للاسم ويظهر قيمته مثلما فعلَ أفلاطون من ذي قبل حيث يرى أن موضوع الكلام هو الاسم، وكل لغة تميز بين الاسم والفعل وأن لكل خطاب موضوعاً هو الاسم، ومثلما أن موضوعات الحديث الأكثر شيوعاً هي أشخاص أو أشياء فإن الاسم يَدُورُ حَوْلَ مفاهيم المحمولية.⁽³⁾

الخلافاً في أصل اشتقاق الاسم

إن أول من أثار الجدل حول المفاهيم وأخصها بكتاب هو كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. وفي هذا الكتاب عقد أول مسألة للخلاف في أصل اشتقاق الاسم، حيث انقسم العلماء في هذا المجال قسمين:

1- يرى البصريون أن الاسم مشتق من السمو وهو العلو ومنه سما يسمى سموماً أي علا وسميت السماء سماً لعلوها و "لما سما الاسم على مسماه وعلا على ما تحته من معناه دل على أنه مشتق من السمو".⁽⁴⁾ هذا من ناحية المعنى، أما من الناحية النحوية "فقد سما الاسم على الفعل والحرف أي علا فدلّ على أنه من السمو"⁽⁵⁾ به فقط والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه.

(1) اللغة والدلالة آراء ونظريات لعنان بن ذريل ص90.

(2) م س، ص95.

(3) يراجع م س، ص96.

(4) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ص1: 6. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الرابعة 1961م - مصر.

(5) م س، ص س، ويراجع الأشباه والنظائر في النحو لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي ص1: 79. مراجعة وتقديم فايز ترحيني - الطبعة الأولى 1984م - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

2- ويرى الكوفيون أن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة وذلك لأن "الاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به." (1)

فحسب ابن الأنباري إن الاسم من السمو أو من الوسم كلاهما صحيح من حيث المعنى. أما من حيث اللفظ فهو فاسد وذلك لأن "الصناعة لفظية فلا بد فيها من مراعاة اللفظ" (2) وذلك لما يأتي: (3)

1- أن الاسم محذوفة منه الفاء ومعوضة بالألف والتعويض. إنما يكون عن حذف اللام لا عن حذف الفاء وهذا دليل على أن الاسم من السمو لا من الوسم.

2- إنه يصغر على سُمِّي وأصلها سُمِّيُو - لا على وسيم وذلك لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها.

3- يُكسَّرُ على أسماء لا على أوسام أو أواسيم.

4- تستعمل أسميت لا أو سمت.

5- لقد استعملت العرب سمي والأصل فيه سمو ثم قلبت الواو ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها ومنه قول الشاعر: (4)

والله أسماك سمي مباركا آثرك الله به إيثاراً

إننا هنا أمام نصوص متقاربة العبارة متباعدة المقاصد بتقسيماتها وتعدادها وعباراتها حيث تستوقفنا مفرداتها (السمو والوسم). إذا قبلنا بالمفهوم اللغوي، بأن الوسم علامة، فلا نسلم بأن العلامة والسمة شيء واحد. وخير دليل على ذلك أن السمة وردت في القرآن الكريم ست مرات منها قوله تعالى: "سيماهم في وجوههم" (5) وغلّب على معناها أنها علامة البياض في وجوه المؤمنين، والسواد على وجوه المشركين. (6) وهي هنا علامة على المسحة التي تعلق الوجه عند الشعور بشيء يغير من الحال. وجاء في لسان العرب في مادة س و م؛ والسومة

(1) م س، ص س.

(2) م س، ص 1: 7.

(3) يراجع م س، ص 1: 7-15.

(4) هذا البيت من الرجز المشطور يقول ابن خالد القناني، والقنان جبل لبني أسد فيه ماء يسمى العسيلة. يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف ص 1: 7.

(5) سورة الفتح الآية 29.

(6) يراجع الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ص 4: 347.

والسِمة والسِماء والسِمياء: العلامة وسوم الفرس: جعل عليه السِمة ومنه قوله تعالى "لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين." (1) قال الزجاج: روي عن الحسن أنها معلمة ببياض وحمرة، وقال غيره: مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا، ويعلم بسِماها أنها مما عذب الله بها. وقال ابن الأعرابي: السِيم العلامات على صوف الغنم وأنشد أسيد بن عناق الفزاري يمدح عملية حين قاسمه ماله:

عَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنَى يَفْعَالٌ لَهُ سِمْيَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ
كَأَنَّ النَّرْيَا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ وَفِي جِيدِهِ الشِّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرُ (2)

وإذا كانت العلامة عامة فعلمة "الشيء ما يعرف به المعلم له ومن شاركه في معرفته دون كل واحد كالحجر جعلها علامة لدفين تدفنه فيكون دولة لك دون غيرك، ولا يمكن غيرك أن يستدل به عليه إلا إذا وافقته على ذلك كالتصفيق تجعله علامة لمجيء زيد فلا يكون ذلك دلالة إلا لمن يوافقك عليه ثم يجوز أن تزيل علامة الشيء بينك وبين صاحبك، فتخرج من أن تكون علامة له." (3)

يستبين من هذا النص مفهوم العلامة ومجالها، أما السمة التي قيل فيها هي علامة فقد وردت في القرآن الكريم بلفظ (سِماهم) ست مرات فيما أحصيت كما قلت سابقاً، وكان معناها أنها علامة على غيرها، فهي بياض الوجوه أو اسودادها، أو علامات النفاق، أو التواضع. (4) هذا كله في معنى السمة، ويبقى معنى الوسم الذي نتوقه غير هذا.

إذا عدنا إلى المعاجم اللغوية للاستئناس بها، وجدنا معنى الوسم فيها يلف حول أثر مادي أليم. فالوسم أثر الكي وفي حديث كان رسول الله ﷺ يَسْمُ إِبِلَ الصَّدَقَةِ أَي يُعَلِّمُ عَلَيْهَا بِالْكَيْ. (5)

وجاء في تفسير الكشاف "وسم أبو العباس أباعر في وجوهها فقال له رسول

(1) سورة النّاريات الآية 33-34. الآيات تامتان.

(2) يراجع لسان العرب لابن منظور ص: 2158.

(3) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ص: 62.

(4) يراجع صفوة التفاسير لمحمد الصابوني ص: 229.

(5) يراجع لسان العرب لابن منظور مادة وسم ص: 635.

الله ﷻ: أكرموا الوجوه فوسمها في جوارعها"⁽¹⁾ وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: "سنسمه على الخرطوم"،⁽²⁾ وجاء في تفسيرها "سببينه بياناً واضحاً حتى يعرفه الناس".⁽³⁾ وفي جميع معاني الصيغة وضع علامة بألة حادة كالمكواة.

فهل هذا المفهوم يتساق مع مفهوم اختيار الاسم على ما فيه من تفكير وتأمل وتصور ورحمة. والظاهر لذي عقل، أن مفهوم الوسم لا يتطابق مع الاسم. أما قول البصريين أن الاسم يعلو على المسمى ففيه نظر ولنا عليه تحفظ أكثر مما كان على الاسم من الوسم. فقولهم يعلو على المسمى، هذه نظرة مادية سطحية؛ وذلك من جهتين: أولهما جعلهم الاسم كالعمامة أو القلنسوة على الرأس، ثلثهما توظيف حرف الجر توظيفاً أراه في غير موضعه.

إذا كان الاسم يعلو على المسمى، كان ذلك إما من مدرك بصري، أو مدرك قلبي، إن جاز لنا هذا التقدير التتويجي، على قياس رأى القلبية والبصرية. وفي كلتا الحالتين الاسم لا يعلو على المسمى في رأينا وإنما يعلو به ولو قالوا: والاسم يعلو بالمسمى لكان أطف وأبهي، حتى ليصبح إذا عُرف الاسم استوحيت الدلالة من مجرد ذكره. فإذا قلنا محمداً مثلاً ونحن نقصد شخصاً معيناً، حضرت معه جميع صفاته التي ترتبط به في ذهن المتكلم والسامع. وإذا اشتهر صاحب هذا الاسم شاعت صفاته في دائرة أوسع "حتى تنتظم جميع أفراد البيئة اللغوية، وهنا يمكن أن نتصور أن هذا العلم ينتقل إلى وصف من أوصاف اللغة، متى أطلق دعا معه في ذهن الناس تلك المجموعة من الصفات".⁽⁴⁾ وهذه الدلالة الإيحائية للأسماء إنما تستمد من طبيعتها الاجتماعية أو العرفية أو غير ذلك. وهذا ما يصح أن يقال فيه: "عن الاسم هو المسمى"⁽⁵⁾ على حد تعبير البطليوسي. ولكنه لا يمكن أن يكون الاسم على معنى "إن العبارة هي المعبر عنه

وأن اللفظ هو الشخص، فإن ذلك مجازاً لا يتصور. وإذا أثبت هذا، سقط اعتراض من قال: إنه يلزم من ذلك أن يحترق فم من قال نار، ويشيع من قال طعام"⁽⁶⁾. وإنما يقال: إن الاسم هو المسمى بما يوحي من دلالات ومعان منها ما يكون مجازاً وهي أن "العلة التي أوجبت وضع الأسماء على المسميات إنما هي

(1) الكشاف للزمخشري ص4: 588. والجوارع هي الأرجل.

(2) سورة القلم الآية 16.

(3) الكشاف للزمخشري ص4: 588.

(4) من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص283.

(5) الاسم والمسمى للبطليوسي ص333.

(6) الاسم والمسمى للبطليوسي ص333.

مغيبها عن مشاهدة الحواس لها. ولو كانت الأشياء كلها بحيث تتركها الحواس لم تحتج إلى الأسماء، ولكن لما لم يمكن مشاهدة الأشياء كلها، احتاج من شاهد منها شيئاً أن يخبر عنه من لم يشاهده، فأوجب ذلك وضع الأسماء باتفاق⁽¹⁾.

كما أن الاسم والمسمى في هذا المعنى يمكن عدّهما مترادفين لأن "العرب قد تذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية فيقولون: هذا مسمى زيد أي هذا المسمى بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال، ويقولون في هذا المعنى، هذا اسم زيد"⁽²⁾. وبالتالي يكون الاسم والمسمى واحداً لأنهما يبدوان مترادفين وذلك لأنهما يوحيان بدلالة واحدة ومن ذلك قول ذي الرمة:⁽³⁾

كَأَنَّهَا أُمٌّ سَاجِي الطَّرْفِ أَخَذَرَهَا مُسْتَوْدَعٌ حَمْرُ الوِعَاءِ مَرْخُومٌ
لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ المَاءِ مَبْغُومٌ

لقد وضع الشاعر الاسم مكان المسمى حيث كان يناديه بمسمى الماء وهو حكاية صوت الظبي.

إن الكلمة المنطوقة أياً ما كانت، فهي أصوات معبرات عن دلالة كامنة في المباني اللغوية على مختلف مستوياتها؛ من ذاتية وحدثية ووصفية، وما دار في فلكها مما لم نذكره من المباني، والاسم أولها وأعلاها لأنه هو المسند إليه في اللغة. فالحدث منه، والصفة إليه، وكل ما بقي يرتبط به ويتحرك في مجاله بأمره.

هذه الخلاصة ليست اختلاقية لوظيفة الاسم ومكانته، وإنما هي الحقيقة المنتهية إليها كل حقيقة عبر الأماكن والعصور. فالمخلوق الذي حمل اسمه قبل أن يحمل أي شيء غيره بعد ولادته، وربما تقلد اسمه وتعين له قبل ولادته، قد تحمل أول أمانة ممن اختار له اسمه تقاؤلاً أو تذكراً.

سبق وأن ذكرت أن الاسم هو علامة على مسمى والعلامة هي "مصطلح أوسع وأشمل من الكلمة فهي تحتويها وتتجاوزها. فالكلمة في ذاتها نوع لفظي من العلامات تتطلق دلالتها من قيمة اللفظ في ثقافة ما"⁽⁴⁾. وعلى الرغم من أن

(1) لم س، ص س.

(2) لم س، ص 334.

(3) لم س، ص س. إن ذي الرمة يصف غزالاً استودعته أمه في الخمر وهو كل ما يوارى الإنسان من شجر وغيره. والوعاء رملة لينة. ومرخوم محبوب. يقول هو نائم في الخمر لا ينتبه من النعاس إلا إذا تفقدته أمه للرضاع فصاحت به "ماء ماء" وهو حكاية صوت الظبي. والبعام صوت الظبي.

(4) مدخل إلى السيميوطيقا لسيزا قاسم ص 1: 9.

الكلمة تحتل مركزاً محورياً إلا أنها تعد جزءاً من حقل أعم وأفسح هو العلامة وأن هذه العلامة تنتمي إلى لغة هي لغة علامات أو لغة سيميوطيقية⁽¹⁾. ومن هنا نجد بأن هذه اللفظة سيميوطيقا- كما هو مستعمل عند الأمريكيين- أو سيميولوجيا- كما هو مستعمل عند الأوروبيين- هي من المصطلحات الحديثة التي سمي بها علم من العلوم الحديثة ألا وهو علم السيميوطيقا أو السيميولوجيا. فكلمة سيميولوجيا هي من أصل يوناني Semeion تعني العلامة وكلمة Logos تعني العلم. وهكذا يصبح تعريف السيميولوجيا هو علم العلامات⁽²⁾.

وقد وردت في الدرس اللساني الحديث كلمة السيمياء والتي هي كذلك "علم يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، أنظمة الإشارات، التعليمات الخ... وهذا التحديد يجعل اللغة جزءاً من السيمياء"⁽³⁾.

وعلى الرغم من تعدد هذه المصطلحات: السمة والعلامة والسيميوطيقا والسيميولوجيا والسيمياء سواء في الدرس اللساني العربي القديم أم في الدرس اللساني العربي الحديث إلا أن الدلالة تبقى واحدة. وما الفرق إلا في الصناعة اللفظية لكل مصطلح من هذه المصطلحات. وأفضل استعمال هو لفظ سيميائية لعلاقته الدلالية بما ورد في التراث اللغوي العربي وخير دليل على ذلك ما جاء في لسان العرب لابن منظور كما سبق وأن ذكرت.

هكذا فإن الاسم هو علامة المسمى والعلامة هي السمة والسمة هي السيمياء والسيمياء وبالتالي فلا وجود للسمة بدون مسمى كما لا يجب أن يكون سابقاً لها، فهما شيان متلازمان كوجهي العملة الواحدة، والاسم أو السمة هو وجهها المتميز عن غيره بعلامات خاصة وهذا يقودنا إلى الحديث عن علامات الاسم في اللغة.

علامات الاسم:

إن الاسم هو جزء من الكلام تدخله علامات وتتعلق به لتمييزه عن غيره من أجزاء الكلام. هذه العلامات تسمى "بعلامات التصريف"⁽⁴⁾ المتعلقة بالحالة التي يكون عليها. وهي عبارة عن مميزات ينفرد بها الاسم في اللغة العربية. وقد جمعها

(1) اراجع م س، ص 10-11.

(2) اراجع ما هي السيميولوجيا لمحمد نضيف ص 9.

(3) السيمياء لبيار غيرو ترجمة أنطوان أبو زيد ص 5.

(4) اللغة والدلالة آراء ونظريات لعبدان بن ذريل ص 86.

ابن مالك في قوله: (1)

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

1-الجر:

إن الجر ثلاثة أنواع(2). أحدها مباشر وهو بالحرف وثانيها غير مباشر وهو بالإضافة وثالثها غير مباشر كذلك ويأتي في المرتبة الثالثة فهو الجر بالتبعية.

وقد اجتمعت هذه الحالات الثلاثة في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (3) فكلمة بسم مجرورة بحرف الباء وهو جر مباشر، أما كلمة الله، فهي مجرورة بالإضافة وهو جر غير مباشر، وأما كلمة الرحمن، فهي مجرورة بالتبعية حيث جاءت صفة وهو جر غير مباشر. والجر هنا أشمل وأعم ولذا لم يقل ابن مالك بحرف الجر "لأن هذا لا يتناول الجر بالإضافة، ولا بالتبعية"(4).

2-التنوين:

إن التنوين هو عبارة "عن نون ساكنة تتبع حركة الآخر"(5) في النطق لا في الخط، وبالتالي "هو عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون"(6). وأن هذه الحركة مع النون تكون خاضعة لنظام المقاطع في الكلام الموصول وأن الذي يحدّد تلك الحركة هو طبيعة الصوت وإثارة لحركة معينة أو انسجام تلك الحركة مع ما يجاورها من حركات(7). والتنوين بهذا المعنى هو إما فتحتان أو ضممتان أو كسرتان وهو أنواع:(8)

1-تنوين التمكين: وهو يدل على تمكين الاسم في الاسمية من حيث قبّوله

(1) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 7.

(2) إیراجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لبهاء الدين عبد الله بن عقيل ص 1: 21- المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- 1988م.

(3) سورة الفاتحة الآية 1.

(4) شرح ابن عقيل ص 1: 22.

(5) كتاب التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ص 71- مكتبة لبنان- بيروت 1985.

(6) من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص 258.

(7) إیراجع م س، ص 259.

(8) إیراجع الكافية في النحو لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب: ص 1: 13 وما بعدها- الطبعة الثالثة 1982م- دار الكتب العلمية- بيروت لبنان.

لعلامات الإعراب كاملة، وأنه معرب منصوب سواء أكان معرفة أم نكرة مثل محمدٌ ورجلٌ.

2-تتوين التثنية: ويلحق في الغالب الأسماء المبنية المختومة بـ"ويه" مثل سيبويه بالبناء على الكسر فهو معرفة وبالتثنية فهو شخص غير معروف ويأتي هذا النوع من التثنية ليفرق لنا بين معرفة الأسماء ونكرتها.

3-تثنية المقابلة: ونجده في جمع المؤنث السالم مثل مؤنثات. فالتثنية هنا يقابل النون في جمع المذكر السالم مثل مؤنثين وذلك حتى يتم التعادل بين الجمعيتين.

4-تثنية العوض: ويأتي هذا التثنية ليعوض شيئاً محذوفاً وهذا الشيء المحذوف أنواع:

أ-عوض عن حرف: ويأتي في آخر كل اسم منقوص مختوم بياء مثل جوارٍ وبواقٍ فالأصل فيها جوارٍ وبواقٍ بالياء وقد حذفت هذه الياء وعوضت تثنيةً ولا يكون هذا إلا في حالتي الرفع والجر دون النصب.

ب-عوض عن اسم: وهو الذي يلحق كلمتي كل وبعض وهما مقطوعتان عن الإضافة، من ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾⁽¹⁾ أي على بعض الرسل. ومنه كذلك قول الشاعر⁽²⁾:

دَايَنْتُ أَرْوَى وَالِدِيُونَ تَقْضَى فَمَطَّلْتُ بَعْضاً وَأَدَّتْ بَعْضاً

أي فمطلت بعض الديوان وأدت بعضها الآخر.

ج-عوض عن جملة: وهذا النوع من التثنية يلحق كلمة إذ تعويضاً عن جملة تكون بعدها مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾⁽³⁾ أي يَوْمَئِذٍ انشقت السماء فهي واهية، حيث حذفت الجملة المضافة إلى يَوْمَئِذٍ للعلم بها وجيء بالتثنية عوضاً عنها:

(1)سورة البقرة الآية 253.

(2)يراجع هامش شرح ابن عقيل ص1: 22. والبيت لرؤية بن العجاج من مطلع أرجوزة يمدح فيها تميمًا.

(3)سورة الحاقة الآية 16.

3-النداء:

إن من مميزات الاسم النداء مثل يا رجلُ أقبلُ فهنا نجد أن كلمة رجل تملك صلاحية توهّلها لأن تُدعى للإقبال ولا يقبل هذا الدعاء إلا الاسم.

4-دخول ال التعريفية على الاسم:

وهي الأخرى خاصة من خصائص الأسماء مثل: الكتاب، الرجل.

5-الإسناد إليه:

إن الإسناد في اللغة العربية ظاهرة تخص التركيب اللغوي، وهو مما يميز الاسم، وذلك كأن يُنسَب إليه ما تحصل الفائدة بواسطته أي يكون هو الموضوع المتحدث عنه أو المخبر عنه بشيء. والمسند إليه هو إما المبتدأ أو الفاعل أو نائب الفاعل ولا يكون إلا اسماً.

كانت هذه العلامات الخاصة والمميزة للاسم دون سواه وهذا لا يمنع من وجود علامات أخرى أبرزها⁽¹⁾:

1-إمكانية جمع الاسم

2-إمكانية تصغيره.

3-إمكانية وقوعه مضافاً.

ولذا فإن الجمع والتصغير والإضافة هي من خواص الأسماء.

أجناس الأسماء

إن الاسم من حيث جنسه ينقسم إلى أقسام خمسة وقد انفرد الصاحبى بهذا من دون غيره، وهذه الأقسام هي⁽²⁾:

1-الاسم الفارق: والفارق هو الاسم الذي نفرق بواسطته بين شخصين مثل

قولنا رجل و فرس، ويقصد بالشخص هنا المخلوق الحي من إنسان وحيوان الشاخص للعيان بمعنى المدرك بالبصر.

2-الاسم المفارق: إن الاسم المفارق هو ذلك الاسم الذي لا يلزم صاحبه

(1)يراجع هداية السلك إلى ألفية ابن مالك لصبيح التميمي ص 1: 18- الطبعة الثانية 1990- دار البعث- قسنطينة- الجزائر.

(2)يراجع الصاحبى لابن فارس ص 96.

إلا لفترة زمنية معينة، يفارقه فيها نتيجة عوامل طبيعية معينة مثل قولنا طفل، فهذا الاسم لا يلزم صاحبه إلا بصفة مؤقتة ثم يزول بزوال علامات الطفولة إذ تفارقه إذا كَبِرَ.

3- الاسم المشتق: وهذا النوع موجود بكثرة في اللغة العربية بوصفها لغة اشتقاقية، فكلمة كاتب مثلاً هي اسم مشتق.

4- الاسم المضاف: إن الإضافة هي من خصائص الأسماء دون غيرها، من ذلك قولنا بسم الله: فلفظ الجلالة الله جاء مضافاً.

5- الاسم المقتضى: إن الاسم المقتضى هو الذي إذا ذُكِرَ اقتضى غيره مثل قولنا أخ فهو يقتضي أخاً والشريك يقتضي شريكاً والخصم يقتضي خصماً.

وهناك من صنف أجناس الأسماء إلى خمسة ولكن مع بعض الفروقات في أنواعها وهي كالآتي⁽¹⁾:

1- الاسم اللازم: وهو الذي يلزم صاحبه ولا ينتقل من مسماه من ذلك قولنا إنسان - أرض - سماء. فهذه الدلالة لفظية وتسمى بدلالة المطابقة لأنها تعبر عن كمال المعنى الموضوع له اللفظ.

2- الاسم المفارق.

3- الاسم المشتق.

4- الاسم المضاف.

5- الاسم المشبّه: وهو الذي نعتته بصفة معينة على وجه التشبيه كقولنا: رجل أسد؛ فكلمة أسد أضفت دلالة تشبيهية على هذا المشبّه.

نستنتج مما سبق أن كل هذه الأسماء بأنواعها المختلفة إنما أضفت على مسمياتها إبهامات دلالية ميزتها عن غيرها. فالفارق من قولنا رجل فهذا اسم ميز لنا هذا الشخص عن سواه، وكذا بالنسبة للمفارق الذي لا يُعدُّ اسماً ثابتاً ملازماً لصاحبه وإنما يزول عنه بكِبَرِه كما في قولنا طفل وبنيت. كما أن الأسماء المتداولة بيننا هي منقولة غالباً، وأنه سبق لغيرنا أن تَسَمَّى بها. فهي تراث مرتبط بالذاكرة الجماعية، وتحمل مدركات عقلية جماعية، فالجماعة الاجتماعية "إما أن تخرع لها أسماء لم تكن تعرف عندهم من قبل وإما أن ينقل إليها أسماء أقرب الأشياء

(1)راجع م س، ص 97، وراجع الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ص 1: 19.

التي لها أسماء عندهم فيما هم متعارفون عليه بينهم⁽¹⁾.

ومن ثمة تكمن قيمة المسمى الاجتماعية في اسمه الدال عليه، ومن ثمة أيضاً "كل شيء موجود هو موجود باسمه، كما أنه كان يعتقد أن المعدوم هو الذي ليس له اسم. وتفرعت عن ذلك اعتقادات سحرية مختلفة، منها أن الذي كان يعرف اسم عدوه، كان بهذه المزية يتزود بقوة سحرية يتغلب بها عليه. وكان السحرة يدعون الملائكة والشياطين بأسماء هي التي في معتقدهم، تجعل هذه المخلوقات الهيبة غير المرئية تطيعهم"⁽²⁾. وهذا ما يزال الكثير منه يعيش بيننا وفي حياتنا، ولم نتخلص منه بعد لما له من أثر في تراثنا وتأثير على ذاكرتنا الجماعية.

إن الأسماء هي الموجودات، ومن ثم فهي كل المخلوقات التي نتعامل معها يومياً باحترام أو احتقار. "ونظراً للقدسية التي يكتسبها خلع الاسم على المسمى، ظل هذا إلى الآن في استعمالات تدعو إلى التأمل، مثل باسم القانون، باسم الشعب، وباسم الله الرحمن الرحيم. فللاسم في كل هذا، معناه في الواقع القوة والسيادة والقدرة التي يتضمنها المسمى"⁽³⁾، وهو ما قادني من ذي قبل إلى القول إن الاسم يعلو بالمسمى ولا يعلو عليه.

وإذا كان الاسم يحمل معنى الموجود في الوجود، فبالاسم حقق الموجود وجوده، وبدون الاسم هو معدوم، والناس تخشى الأسماء وتهابها. ومن أمثلة ذلك أن الصبي غير المدرك لحقائق الموجودات نسمع أمه أو مربيته تتاديه بأسماء قد تكون غريبة أو غير حقيقية إن استمر في عربدته وعناده أو بكائه عن شيء ما، فيكف عن مطلبه وإحاحه، إنها قوة الاسم.

فالاسم إذن هو نطق مرتبط بدلالة التسمية ارتباطاً غيبياً. وكمثال على ذلك أيضاً أداء اليمين الذي نرى من الناس من "يفضل أن يضيع حقه نهائياً على أن يتلفظ بصيغة قد تجر عليه ما لا علم له به من اللعنات، على حين أن اليمين في حد ذاتها لا تعدو مجرد ألفاظ منطوقة"⁽⁴⁾. إن هذه الألفاظ بدلالة نطقها، هي أسماء لمسميات تحمل معان سامية سمت بأصحابها إلى هذه المكانة من الرفعة

(1) كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ص 157، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي - مطبعة دار المشرق - بيروت لبنان 1986.

(2) اللسان والإنسان - مدخل إلى معرفة اللغة لحسن ظاها ص 72 - الطبعة الثانية 1990 - دمشق - سوريا.

(3) اللسان والإنسان لحسن ظاها ص 72.

(4) ام س، ص 73.

لقد سبق لي الحديث عن الاسم من حيث المفهوم والتنوع والتوزيع العام، وكان ذلك يقترب من الجانب النظري، وليكن منطلقاً فكرياً لمبدأ عملي تطبيقي. ولتحقيق هذه النظرة، اخترت ألفية ابن مالك مجالاً عملياً تطبيقياً. لقد اختار ابن مالك للحديث عن الاسم عنوان العلم وربط مفهومه بمفهوم الاسم حيث قال في العلم: (1)

اسْمٌ يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى مُطْلَقاً

ونحن نريد الحديث عن الاسم. ويبدو لي أن ابن مالك هنا مع مذهب الكوفيين الذين قالوا "إن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة" (2). وجاء في لسان العرب أن "العلم العلامة. والعلم الجبل الطويل" (3). ومن هنا تتعدّد العلاقة بين ما ذهب إليه ابن مالك من أن الاسم علم على المسمى، وما جاء به الكوفيون.

ومن هنا كذلك، يلتقي المفهومان في أن كلا من العلم والاسم يراد بهما العلامة، وإن كان ابن مالك المغربي لم يوظف المصطلح الكوفي في منظومته كما وظفه ابن آجروم المغربي فابن مالك يستعمل مصطلح الجر وهو مصطلح بصري، في حين نجد أن ابن آجروم يستعمل مصطلح الخفض وهو مصطلح كوفي (4). وإن لم يستعمل ابن مالك المصطلح الكوفي في منظومته، ولم يكن كوفياً، فقد يكون اتجاهه جامعاً لهما أو هو بينهما. والذي يهمني هنا، هو حديث ابن مالك عن الاسم حديثاً وجيزاً ومركزاً جمعه في عشر أبيات وقسمه إلى أربعة عشر اسماً، وذكر في البيتين الأول والثاني ثمانية أسماء حيث يقول: (5)

اسْمٌ يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى مُطْلَقاً عَلْمُهُ كَجَعْفَرٍ، وَخَزْنَقَا
وَقَرْنٍ وَعَدْنٍ وَأَحِيقٍ وَشَذَقْمٍ وَهَيْلَةَ وَوَأَشِيقِ

لقد جاء في البيتين ثمانية أسماء هي: جعفر اسم إنسان ذكر، وخزْنَق اسم امرأة عربية شاعرة، وقَرْن اسم قبيلة وعدْن اسم مكان. ولأحِيق اسم فرس، وشَذَقْم اسم جمل، وهَيْلَة اسم شاة، ووأَشِيق اسم كلب.

(1) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 11.

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص: 1: 6.

(3) لسان العرب لابن منظور ص 12: 420.

(4) أراجع مدرسة الكوفة لمهدي المخزومي ص 282.

(5) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 11.

وفي محاولة تصنيفية لهذه الأسماء يمكن حصرها في ثلاثة يوضحها المخطط الآتي:

العلم				
مكان	حيوان		إنسان	
قَرْن (قبيلة)	أنثى	ذكر	خَرْنِق	جعفر
عَدَن (مكان)	هَيْلَة (شاة)	لاحق (فرس) شَدْقَم (جمل) وَاشِق (كلب).	خَرْنِق	جعفر

ولم نجد عنده ما يدل على النبات والجماد والشيء في هذا التقسيم على ما جاء به غيره، وأوضحته من قبل هذا⁽¹⁾.

وإن لم يذكر ابن مالك تقسيمات الأسماء هنا على ما هي عليه عند غيره، فإن ذلك لا يضير بمحتوى عمله، لأن ما لم يذكره هنا في التقسيم مما هو عند غيره كالنبات والجماد والشيء، تلك في الحقيقة أسماء أجناس عامة مطلقة. وكفاه أن جمع هنا ثلاثة أصناف. وقد نجد للنبات والجماد والشيء ذكراً في غير هذا الموضوع ويندرج معه لانتسابه إليه. ويكفي أن نتتبع هنا الأسماء التي جاء بها ونحدد دلالتها لأن عملي تطبيقي على ما هو كائن لا على ما ينبغي أن يكون. والكائن هنا، أن ابن مالك قدم اسم الإنسان على ما سواه، وجاء بالذكر والأنثى، وقدم الذكر على الأنثى، وقدم الإنسان على الحيوان في الذكر، لأن الحيوان من ممتلكات الإنسان يأتي من بعده في الرتبة ولأن عدد الحيوانات يفوق عدد الإنسان في الوجود فجاء لها بأربعة أمثلة وللإنسان باثنين.

1- الحيوان

ويبقى البعد الدلالي للاسم مرتبطاً بالعرف والتقاليد في الغالب والمسافة الزمانية والمكانية. ويبقى أيضاً هو التاريخ بل هو الحقيقة التاريخية التي لا يمكن تحريفها أو تزيفها. وللبعد الزمني نحن لا نستحضر القيمة الدلالية للاحق وواشق لما يفصلنا عنهما من بعد زمني ومكان، وتطور في مناحي حياتنا وحاجاتها.

فلاحق اسم فرس، وإن قلّت قيمة الفرس في زماننا. ففي تراثنا العربي لم تخل قصيدة من ذكره. وقد أجاد امرؤ القيس في وصفه بأربعة تشبيهات في بيت واحد

(1) إرجاع دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الحميد رشواني ص 17.

حيث قال: (1)

مِكْرٍ مِقْرٍ مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ مَعَاً كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ

هذه التشبيهات هي: مِكْرٍ، مِقْرٍ، مُقْبِلٍ، مُذْبِرٍ.

وهذا ما جعل أبا نواس يغار منه ويسعى أن يتجاوزه بخمسة تشبيهات فأتى بها ولكن في غير الفرس وذلك لاختلاف البيئة ومطالب الحياة حيث قال: (2)

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

وفي التسمية بلاحق معنى الغلبة من جانبها اللغوي فهو لاحق مدرك قيد الأوابد، وفي هذا تفاؤل واستئناس وقيمة امتلاك. وفرس امرئ القيس لا يحمل اسماً بل وصفاً، وهذا يحملهما معاً، فلاحق اسمه، وفي الصيغة وصفه، وفي نطق اسمه لذة وحلاوة ومعنى مناسب.

والعربي يجتاز المفاوز ويجوب الفلوات على راكبته ورفيقه الأمين فيها كلبه واشق المتصف بالوفاء، والوفاء من أجل الصفات ويقارن ابن الرومي بين من يهجوهم والكلب فيقول له: (3)

وَالكَلْبُ وَافٍ وَفِيكَ غَدْرٌ فَفِيكَ عَنْ قَدْرِهِ سُفُوءٌ

وإن كان الكلب قد استرجع بعضاً من مكانته عند الناس في زماننا، فهي ليست التي كانت له عند العربي وعند كل من يعيش في الفلوات بين مختلف السباع.

2-المكان

ومن الأسماء ذات الدلالة النوعية أسماء الأماكن، وقد ذكر منها صاحب النص هنا اسم عدن وجاء باسم جنس لقبيلة وهو قرن. ولاسم المكان إحياءات مثيرة في تاريخنا العربي، منها الإسلامي العام، والوطني الخاص. ومن أمثلة العام الأماكن المقدسة وفي مقدمتها مكة والمدينة والقدس. وفي نطاق هذه الأسماء استحضار لتاريخ أناس وأحداث وعظات. وفي القادسية وحطين ذكريات

(1) أشعار شعراء العرب الستة الجاهليين ليوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالشتمري ص: 1، 36 شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي - الطبعة الثالثة 1963 - الناشر عبد الحميد أحمد حنفي.

(2) تاريخ النقد العربي لمحمد زغلول سلام. ص 66.

(3) ابن الرومي لمحمد عبد الغني حسن ص 71. دار المعارف بمصر 1960.

انتصارات، ولكن لكل واحد منها تفاوت دلالي بين المستمعين يعود إلى تفاوت انتسابهم وانتمائهم الجنسي والعرقي والديني. وفي ذلك قالوا الإنسان ابن بيئته، ولكل مقام مقال. وإن أنا وقفت عند أسماء الأماكن فإن في تاريخنا الحديث كثير منها ما يوجي بالفزع عند سماعه كهيروشيما وصبرا وشتيلة والعامرية، ومنها في وطننا مثل جبل الجرف وفلاوسن.

3- الإنسان

إن ما أراه مستحقاً للدراسة هو الإنسان باعتباره مالك المخلوقات في الأرض بعد الله تعالى. وإن كنت قد أتيت إلى ذكر اسم من مسميات غير الإنسان فذلك لانتسابها إليه وتسخيرها له وحاجته إليها، وتبقى دائماً دونه رتبة ومكانة. ويستثنى من ذلك بعض الأسماء مما لا يعد من ممتلكات الإنسان كالملائكة والجنة والنار. وقبل الخوض في إحياءاته الدلالية لا بأس أن أتأوله من الناحية المعجمية. فهو من أنس وهي مثلثة العين، إذ يجوز فيها الحركات الثلاثة. وقد تناولها ابن فارس في مقاييسه⁽¹⁾ من ذلك أن الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء. وكل شيء خالف طريقة التوحش. والإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم. ويقال أنست الشيء إذا رأيته. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إني آنست نارا﴾⁽²⁾ ويقال آنست الشيء إذا سمعته. قال الحارث:⁽³⁾

آنست نبأه وأفرعها الفُـ نأض عَضراً وَقَدَدْنَا الإمْسَاء

وأنس الإنسان بالشيء إذا لم يستوحش منه. والعرب تقول: كيف ابن إنسك؟ إذا سأله عن نفسه. وإنسان العين: صبيها الذي في السواد⁽⁴⁾. ومنه الإنسان وهو الكائن الحي المفكر، يجمع على أناسي وأصله أناسين. ومنه إنسان العين: ناظرها وإنسان السيف والسهم: حدها. والإنسان: هو الراقي ذهنياً وخلقاً. والإنسان المثالي هو الذي يفوق العادي بقوى يكتسبها بالتطور. ومنه الإنسانية وهي جملة الصفات التي تميز الإنسان⁽⁵⁾.

(1)يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس. ص 1: 145.

(2)سورة طه، الآية 10.

(3)يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص 1: 145.

(4) يراجع م س، ص س.

(5)يراجع المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منتصر ومحمد خلف الله أحمد، ص 1:

يستنتج من هذه التعريفات المعجمية لكلمة إنسان، أنها جاءت بثلاثة معان هي:

1- أنها تدل على الظهور والإبصار.

2- أنها تدل على السماع.

1- أنها تدل على الأُنس وعدم التوحش.

وهذه المعاني تناولها ابن الأنباري في قضية الخلاف بين البصريين والكوفيين في اشتقاق لفظ "إنسان". وهذه الدلالات هي متطابقة مع ما ذهب إليه البصريون⁽¹⁾ الذين يرون أنه مشتق من الأُنس بضم الهمزة وهو خلاف الوحشة. وهذا يرجع إلى سببين هما:

1- أن هناك تناسباً من جهة اللفظ بوجود حروف الأُنس فيه، ومن جهة المعنى لاستئناس "النوع الإنساني بعضه ببعض لأنه مدني بالطبع لا قوام له إلا بأُنسه مع أبناء جنسه، والجنس إلى الجنس - كما قيل - يميل"⁽²⁾ ومنه قول الشاعر:⁽³⁾

وما سُمِّيَ الإنسانُ إلاَّ لأنَّسِهِ ولا القلبُ إلاَّ أنَّه يَنقَلِبُ

2- أنه يجمع على إنس وإناس وأنس، وهذا يدل على زيادة الألف والنون⁽⁴⁾.

أما الكوفيون فيرون أنه مشتق من النسيان، وأصله أنسيان ثم حذف منه الياء خلافاً للقياس فقول إنسان على وزن إفعان وليس على وزن فعلان كما هو عند البصريين⁽⁵⁾.

وقد رجح التادفي الرأي الأول حيث يقول: والمختار هو الرأي الأول لما فيه من المناسبة اللفظية والمعنوية، بخلاف الثاني حيث لا مناسبة فيه إلا من جهة المعنى، بواسطة ما يعترض هذا النوع الإنساني من النسيان⁽⁶⁾، كما أشار الرسول (ص) بقوله: "إنما أنا بشرٌ أنسى كما تَنسَوْنَ فإذا نسيْتُ فذَكِرُوني"⁽⁷⁾.

(1)يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص 2: 432.

(2) نور الإنسان في اشتقاق الإنسان للتادفي ص 161.

(3) م س، ص س.

(4)يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف ص 2: 433.

(5)يراجع م س، ص 2: 432.

(6)نور الإنسان في اشتقاق الإنسان للتادفي ص 164.

(7)م س، ص س.

أما من الناحية اللفظية فلا مناسبة فيه لعدم وجود الياء في إنسان، وبهذا يكون الرأي المرجح هو رأي البصريين ولا يعول على رأي الكوفيين⁽¹⁾.

قلت إن ابن مالك قدم اسم الإنسان على ما سواه وجاء بالذكر والأنثى وقدم الذكر على الأنثى في قوله السابق جعفر وخرنق.

ولاختيار الأمثلة مقياس عند المؤلفين، وبخاصة إذا كان هدف التأليف تعليمياً، ففيه ينبغي مراعاة المثال في تركيبته النطقية وإحياءاته الدلالية، ويعرف ذلك بالمقياس التربوي في زماننا. والأسماء هي منطوقات إفرادية تنتمي إلى صنف الصيغ الإفرادية. ولهذه الصيغة مواقع تكمن الدلالة فيها. فإن كانت الصيغة وصفية ارتكزت في بدايتها، وإن كانت حدثية حامت حول وسطها غالباً وتعرف هذه الموقعية بعين الكلمة، أما إن كانت الصيغة ذاتية كالذي عندنا، فإن مكامن الدلالة في الأسماء بصفة عامة تختلف عن غيرها من المباني الحدثية والوصفية.

إن الاسم تكمن دلالاته في مجالين غالباً:

المجال الأول: وهو عرفي اجتماعي، ويتجه النظر فيه إلى تحقيق بُعْدٍ تذكري أو توقعي، أو هما معاً. واختيار الاسم للمسمى لا يحيد عن هذا البعد في الأعم.

فالذي يختار الاسم ليس هو صاحبه أبداً. وقد سبق لي إيضاح هذا من قبل. وفي اختيار الاسم حاجة في نفس المتخير، تكون إما لإحياء ذكرى إيجابية أو سلبية يريد أن لا ينساها، وهذا جانب تذكري، وقد ينبني الاختيار على أساس توقعي تفاؤلي، في تحقيق أمنية في الحياة.

ولتوضيح ذلك أقول، إن الذي يختار لولده اسم مختار مثلاً إذا ما قيل له لماذا اخترت هذا الاسم كان جوابه، أن هذا الاسم لفلان. وقد يكون صاحب هذا الاسم موجوداً أو منعدماً. لكن الذي اختار الاسم يريد إحضاره في ذهنه وذاكرته سواء أكان حياً أم ميتاً. ومن خلال الإحضار تبرز الصورة الخلفية الكامنة المخفية في ذهن الذي اختار الاسم، ويصبح هذا الاسم منبهاً أو موجهاً لخواطر ومشاعر وأحاسيس تكون لها أبعاد متفاوتة الأثر والتأثير على كل سامع.

وقد اختار صاحب النص السابق اسم جعفر وهذا الاسم يستمد دلالاته من العرف والتواضع الاجتماعي. والوضع قسمان:

(1) أم س، ص 165.

1-وضع أولي: وهو الذي لم يسبق بوضع آخر ويسمى المرتجل.

2-ووضع منقول من معنى إلى آخر: وهو على قسمين:

أ- منقول لعلاقة وهو المجاز.

ب- منقول لغير علاقة، ويختص بالاسم المنقول كتسمية الولد جعفر، والجعفر في اللغة النهر الصغير⁽¹⁾ والنهر موضع الماء الذي جعل الله منه كل شيء، والماء هو مصدر الحياة وأعلى ما فيها بالنسبة للذي يعيش في الصحراء. وما دامت بيئة العربي صحراوية فإن للماء فيها أعلى قيمة وأعلى مكانة حيث يعيش في طلب الاستسقاء والسقيا ومنه قوله تعالى: ﴿ ونادى أصحاب النارِ أصحابِ الجنةِ أَنْ أقبضُوا علينا من الماء ﴾⁽²⁾. فالخلفية والمكمن الدلالي في هذه الآية هي الماء الذي منه الحياة بكل خيراتها.

وخلف الرجل المرأة دائماً، فجاءت خرنق من بعد جعفر وهي من "شوارع العرب"⁽³⁾. ولكن مفهوم الاسم وبعده الدلالي قد يبتعدان أحياناً بدلالاتهما عن السامع، وذلك لبعد العهد ما بين مجاله الأصلي والانتقالي. واسم المرأة في التراث العربي يميل في وضعه بالارتجال أو النقل إلى اللطافة والرقّة والليونة. فكانت من أسماء المرأة في وقتنا لطيفة ونعيمة ودلالة خرنق لا تبعد عن هذا المجال الدلالي، إذ إن خرنق من أسماء صغار الأرنب وأوصافها. والأرنب يتصف بالدعة في الطبع والليونة في الملمس، وإنها لمن محاسن أوصاف المرأة ومحامدها. وفي هذه الصفة قال الشاعر العربي⁽⁴⁾:

لَيْبَةَ كَمَاسِ الْخَرْنَقِ

ومع أن فرو الأرنب لا يزال مرتفع الثمن، لاستعماله كبخانق على الأعناق، أو في الأكمام، فإن علاقة وصفه بالاستعمال تظهر ضعيفة. وليس هو وحده الذي غابت عنا دلالاته. فهناك غيره من الأسماء المسموعة في زماننا يغلب على التسمية بها طابع التقليد والتبعية، دون استحضار مدلولها عند ذكرها، وكأنها رقم حسابي يدل على معدود، وقد قال الكوفيون الاسم علامة على المسمى فقط.

(1) إیراجع المعجم الوسيط ص 1: 125.

(2) سورة الأعراف الآية 50.

(3) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الحميد رشواني ص 17.

(4) كتاب الحب عند العرب لأحمد تيمور باشا ص 64.

ومن الأسماء التي تطرق آذاننا ولا تؤثر في الأعصاب الناقلة للدلالة إلى الدماغ، اسم آسيا فهذا الاسم المؤنث موجود بكثرة، وقليل ممن يدرك معناه، ويستحضر دلالاته عند سماعه. وقد سألت كثيراً عن معناه فأجاب البعض بالنفي، والقليل القليل قال إنها امرأة فرعون. ولكنه لم يعرف علة النقل ليستحضر عند سماعه لهذا الاسم صبر هذه المرأة وتصبرها وقوة إيمانها بالله وثباتها عند التعذيب والامتحان، حتى ضرب الله بها مثلاً لعباده.

إن آسيا امرأة فرعون آمنت بموسى عليه السلام، فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة، واستقبل بها الشمس، فكانت إذا تفرق عنها من نكل بها ظللتها الملائكة. وقال فيها تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾.

والبعد الدلالي لكل اسم من الاسمين السابقين، هو توقعي تفاؤلي. ففي سماع الأول إحياء بالخير واستحضاره، وفي سماع الثاني إحياء بصدق الإيمان، وقوة الصبر وثبات العقيدة. ولكن هذا البعد الذي هو عرفي اجتماعي متفاوت البعد عند سامعيه. فالماء الذي هو مصدر الحياة بكل خيراتها عند الصحراوي، هو ليس بهذه الأهمية عند ساكن قطب الأرض أو جنوبها. ولهذا الجانب تأثير على مدلولات الأسماء علينا. وذلك أن الوطن العربي واسع، وأقاليمه مختلفة، وتضاريسه متباينة والاسم ابن بيئته، فصرنا نسمع أسماء تعجبنا فننقلها وقد غاب عنا معناها للبعد الزمني أو المكاني أو الفارق الحضاري، وقد شاع اسم شهرزاد وشهيناز مثلاً، وقليل من يعرف دلالتهما في اللغة الفارسية، أو حتى أنهما فارسيان.

وفي الوطن العربي أسماء رجال موحية بالعزة والاعتزاز مثل عميروش وابن مهدي، ولطفي لو نالوا حقهم من التعريف بهم.

وبعد ذكر اسم الرجل ورفيقتة المرأة يعود ابن مالك لتفصيل الحديث في الاسم من جديد فيقول فيه:⁽²⁾

وَأَسْمَاءٌ أَتَى وَكُنْيَةٌ وَلَقَبًا وَأَخْرَجَ دَا إِنْ سِوَاهُ صَحْبًا

لقد تطرق ابن مالك في هذا البيت إلى أنواع الاسم وهي عنده ثلاثة: اسم

(1) سورة التحريم الآية 11.

(2) الفقيه ابن مالك في النحو والصرف ص 11.

وكنية ولقب. ولكل منها ملامحه وإيحاءاته الدلالية.

1- الاسم المفرد: إن الاسم المفرد هو الدال بأصواته على خلفية دلالية، وقد استعمل ابن مالك اسم جعفر واستعمل غيره من النحاة اسم زيد، ودلالة جعفر أقوى من دلالة زيد، لكن هذا الأخير يكثر ذكره لخفته على اللسان، ولكثرة استعماله في أمثلة الدراسات اللغوية ويأتي مقروناً بعمرو دائماً، وكلاهما ثلاثي ساكن الوسط يسهل نطقه ويجب تصريفه حتى وإن كان أعجماً.

أما المجال الثاني من أسماء الذوات الدال بصوته على بعد أو خلفية دلالية فهو الكنية: والكنية عند العربي علامة الأصل والتأصيل والانتساب معاً. فالعربي يتكنى لأهله بالرجوع إليهم، فهو ابن فلان، أو أبو فلان. وهذا الأخير ينتسب به العربي "توقيراً وتعظيماً، وتقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه، كأبي لهب اسمه عبد العُزى"⁽¹⁾ وفي مجمل وظيفة الكنية تذكر أو توقع أو هما معاً، فيقال للرجل أبو فلان قبل أن يتزوج توقعاً وتقاؤلاً على ما أسلفت. وقد لا نجد عربياً لا يحمل كنية ولا ينتسب إلى غيره، ولنا في رسول الله (ص) أسوة حسنة فهو المصطفى المختار، كان يقول أنا ابن عبد الله وأبو القاسم.

والكنية تحمل بعدين، حاضراً حقيقياً، مع ماضٍ أو مستقبل. وقد يغير الرجل كنيته بتغيير حاله فأبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه الأصلي هو عبد الله بن أبي قحافة، والقحاف السيل الجارف، فهو يلتقي مع جعفر النهر الصغير، في عنصر الماء والقوة. ومن هنا يمكننا أن نعرف أصل الحياة العربية وطابعها من معرفة خلفيات أسماء أهلها.

وما ينبغي الإشارة إليه بالإضافة إلى جميع ما فات، أن الكنية تعني فيما تعنيه أصلاً، التخلي عن الأنانية إلى الجمعية، ويستقى من هذا أن الكنية هي مفهوم الرقي المجتمعي. فالذي يتكنى هو مختار بين أمرين إما أن يتنازل عن ذاتيته لأصوله فيقال له ابن فلان، وإما أن يتنازل عن ذاتيته لفروعه ويقال له حينها أبو فلان. وفي الحالتين لا نعرف الاسم الحقيقي لأبي علي، ولا نعرف الاسم الحقيقي لابن علي مثلاً. والغالب على الكنية أن ينسب المكنى إلى أصوله، لأنها حقيقة معروفة. أما التكني بالفروع ففيه نظر، ولذلك رأوا أن يكون التكني بالأصول فقالوا:⁽²⁾

وكنيةً بالأب أو بالأم ونقَّبُ بالمدح أو بالذمِّ

(1) لسان العرب لابن منظور ص 15: 233.

(2) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه لأحمد الاسكندري ومصطفى عيناوي ص 31.

3- اللقب: أما النوع الثالث فهو اللقب، والغالب على اللقب في المفهوم العربي أن يكون للذم، خلافاً لما في عجز البيت السابق: ولقب بالمدح أو بالذم. وقد جاء في لسان العرب "والتنازب التداعي بالألقاب وهو يكثر فيما كان ذماً"⁽¹⁾. وقد عمل ابن مالك بمفهوم ما في البيت وليس بما ذهب إليه صاحب اللسان.

ويظهر أنه سائر التطور والتجديد في اللغة. والمثل الذي جاء به شارحو الألفية اعتبروا فيه المدح والذم معاً ورجحوا المدح عن الذم. ففي دليل السالك "ولقب نحو زين العابدين"⁽²⁾.

واللقب والكنية كلاهما مركبان من وحدتين، إلا أن الكنية تجمع بين اسمين، واللقب بين وصفين، وبذلك تميل الكنية إلى الاسمية واللقب إلى الوصفية، ولم يرد في التركيب النحوي ما يطلق عليه بالتركيب الوصفي عند ابن مالك، وإنما أشار ابن مالك إلى ما يسمى بالمركب المفرد في مثل "عبد الله كرز"⁽³⁾. ولكن في التقسيم تشيع ثلاثة أنواع من المركبات: "المركب الإسنادي كبرق نحره، وشاب قرناها. والمركب المزجي كبعلك وحضرموت. والمركب الإضافي كعبد الله وأبي قحافة"⁽⁴⁾.

واللقب الذي يكون للمدح والذم في الاستعمال، فإن خلفيته وإيحاءاته الدلالية هي التأكيد. فاسم زين العابدين فيه إشارتان طيبتان، الأولى هي الحسن والجمال في الكلمة الأولى "زين"، والثانية الطاعة والانصياع "العابدين"، وفي الكلمتين معاً جمال وحسن وطاعة وانصياع، ومجملها الخلق الحسن. ولا شك أن سماع هذا الاسم له على الأذن وقعه، وفي النفس أثره، وعلى العمل تأثيره. ومثله نور الدين وخير الدين وجمال الدين.

والمعنى العام في هذه الأسماء ليس أصلاً لها وإنما سيق إليها أو سيقنت إليه قصد التأثير على السامع وتوجيهه إلى مناحي الحسن غالباً. ومن هذا الجانب يظهر نوع من الأسماء المتلبسة بمعان ليست لها في أصلها وسماها النحاة المنقولة.

(1) لسان العرب لابن منظور ص 5: 413.

(2) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الحميد رشواني ص 17.

(3) لم س، ص 19.

(4) وضع المسالك إلى ألفية ابن مالك لمحي الدين عبد الحميد ص 1: 124 وما بعدها.

1- الاسم المنقول: إن المنقول هو ما جاء في غير ما وضعت له هذه التركيبية الصوتية في الأصل وفيه قال ابن مالك: (1)

ومنه منقولٌ كفضلٍ وأسدٍ ودُو ارتجالٍ كسُعَادٍ وأُدُدٍ

إن في اختراع الأسماء ونقلها حديث مطول للفارابي في كتابه الحروف.

ومما جاء فيه ما خلاصته: فإذا حدثت مِلَّةٌ في أمة لم تكن لها ملة قبلها ولم تكن تلك مِلَّةٌ لأمة أخرى قبلهم... فإذا احتاج واضع المِلَّةِ إلى أن يجعل لها أسماء، فإما أن يخترع لها أسماء... وإما أن ينقل إليها أسماء قرب الأشياء التي لها أسماء عندهم (2). وهذا يعني أن الاسم المنقول هو الاسم المختار ليعبر على ما في نفس الناقل من عمق، وهذا يلتقي مع فكرتي السابقة لاختيار الاسم القائمة على مبدئي التذكر والتوقع. فالاسم المختار دائماً يكون المسمى به وعاء حاملاً لذاته ولغيره.

وفي أمثلة اللغويين العرب وشواهدهم أبعاد تربوية وعلمية وتعليمية، فقول ابن مالك "ومنه منقول كفضل وأسد" جمع بين بعدين مجتمعين في قيمة معنوية ومادية. أولهما "الفضل" وهو مطلوب الجميع ومرغوبهم، فالكل يطلب الفضل ويسعى إليه. «وَالْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يَأْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» (3)، ومتعلم العربية عندما يسمع هذا الاسم يتأثر به ويتمثله. وثانيهما "الأسد" وهو مثال القوة والإقدام، وهما صفتان يتميز بهما العربي في حمايته نفسه وممتلكاته ومن يجيره.

كما أن الفضل والأسد اسمان الأول ذو دلالة معنوية مجردة والثانية ذو دلالة مُتَمَثِّلَةٌ وهما معاً يبعثان في أذن السامع الأنفة والعزة والكرامة. ويصبح لفظ الاسم دافعاً وموجهاً لما يحمله من إيحاء أصواته بالمرغوب فيه أو عنه. وعزيمة الأسد وجرأته أخفت وراءها إقدامه وتهوره. وللعربي فيما يختار مذاهب، واختيار العربي للاسم يبين توجهه واتجاهه وتعامله مع غيره في حياته.

أنواع الاسم المنقول

إن الاسم المنقول أنواع هي إما أن يكون مفرداً وإما أن يكون مركباً، والتركيب أنواع أيضاً وفي إيضاحه قال شارح البيت "والمنقول ما سبق له استعمال في غير العلمية، والنقل قد يكون من صفة كحارث، أو من مصدر كفضل أو

(1) الفية ابن مالك في النحو والصرف ص 11.

(2) كتاب الحروف للفارابي ص 157.

(3) سورة آل عمران الآية 73.

من اسم جنس كأسد... وقد يكون النقل من جملة كقام زيد، ومنها ما ركب تركيب مزج مثل بعلبك وسيبويه... ومنها ما ركب تركيب إضافة كعبد شمس وأبي قحافة⁽¹⁾. وفي هذا يقول ابن مالك:⁽²⁾

وجملة وما بمزج ركبا ذا إن بغير ويه تم أعربا
وشاع في الأعلام ذو الإضافة كعبد شمس وأبي قحافه

ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

المنقول									
مركب			مفرد						
إضافي	مزجي	فعلي	فعل مضارع	فعل ماض	صفة مشبهة	اسم مفعول	اسم فاعل	اسم عين	مصدر
عبد شمس	بعلبك	قام زيد	يزيد	شمر	سعيد	مسعود	حارث	أسد	فضل

إن ما يستنتج من هذا النص هو أن صاحبه قد نوّع في المنقولات، وبالتالي فقد فتح لنا باباً فيه، وهو قسمان مفرد ومركب. والأول قسمان صفة ومصدر. والمركب ثلاثة أصناف: فعلي، مزجي وإضافي ومجموع المختارات بلغت سبعاً هنا، وقد زاد شارحو الألفية في التقسيم ووسّعوا في الاختيار⁽³⁾.

الاسم المركب وإيحاءاته الدلالية:

إن الاسم المركب هو ما اجتمع فيه مجموع مكونات كما هو ظاهر من تسميته أو "هو ما أريد بجزء لفظه الدلالة على جزء معناه"⁽⁴⁾. والجمع هو مقابل الأفراد في عدده وهو أقوى من الأفراد في عمله وتأثيره. وإذا كان تأثير المنطوق اللفظي مؤلفاً من ستة أصوات في أقصى حالاته، فإن المركب يمكن أن

(1) أدليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الحميد رشواني ص 18 ويراجع توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك للمرادي ص 1: 173 شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان - الطبعة الثانية 1979 مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - مصر.

(2) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 11.

(3) لمن بين شارحي الألفية ابن عقيل والمكودي ومحي الدين عبد الحميد وغيرهم.

(4) كتاب التعريفات لشريف الجرجاني ص 223.

تتضاعف مكوناته. ومن ثمة يتضاعف تأثيره على السامع. وقد كان القادة والخلفاء العرب يختارون أسماء جديدة عندما يتولون المسؤولية الكبرى، كسيف الدولة والمعتمد والمعتمد، وهذه توسعة في الاختيار توافقها توسعة في الإيحاء الدلالي وبالتالي في التأثير، ومن أنواع التوسعة نجد الإضافة.

1- المركب الإضافي

إن الإضافة هي ضم عنصر لآخر ليتقوى كل منهما بغيره. "إضافة الاسم إلى الاسم كقولك غلام زيد، فالغلام مضاف وزيد مضاف إليه، والغرض بالإضافة التخصيص والتعريف"⁽¹⁾. ويضاف إلى أنها تقيد التخصيص والتعريف بتضام مكوناتها، فهي تقيد القوة والمتانة من خلال اجتماع وحداتها، وجميعها تعد توسعة في القول من المرسل لتوسيع أثره على المتلقي.

أما التوسعة فقد شملت الوصف من الفاعل أو المفعول كحسن ومنصور ومحمد، والفعل من ماض كشمر، ومضارع كيشكر، والمركب يكون إما فعلياً كشاب قرناها أو اسمياً كزيد منطلق، وليس بمسموع ولكنهم قاسوه⁽²⁾.

إن ما يستنتج من فحوى ما سبق هو حسن الاختيار، وذلك لاعتقادهم أن الاسم يؤثر في السامع، وأنه أقوى تأثيراً من الفعل لأن الفعل من نتائج الاسم، ونسبة الفعل تقوى بقوة المسمى وتضعف بضعفه. ففي دلالة "قال" معنى القول المطلق ولكنها تتفاوت بتفاوت سماعنا لاسم القائل. ففي قال الأستاذ وقال المدير وقال الوزير وقال البواب تفاوت دلالي في مدى التعامل مع الصيغة والاستجابة لمقول القول. ومن هنا كانت دلالة الاسم أقوى الدلالات.

2- المركب الاسمي

وقد جاء في التقسيم، المركب الاسمي ليس "بمسموع"، إن هذا في زمانهم أما اليوم فقد كثر وهو نوع من التركيب المزجي الذي يمكن أن نجعله نوعين في زماننا:

أ- تركيب متداخل في مثل بنعمر وبلعباس وهو ما لا يمكن فصل عناصره عن بعضها البعض.

ب- تركيب تتابعي وهو ما انضم فيه عنصر إلى غيره وقد كانا منفصلين

(1) لسان العرب لابن منظور ص 9: 210.

(2) اراجع أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لحي الدين ص 1: 123.

في مثل محمد الحاج وهواري بومدين .

ولإشارة فإن الاسم الأخير "هواري بومدين" هو اسم الرئيس الجزائري الراحل وهو يجمع بين النقل والتركيب معاً. وذلك أن الاسم الحقيقي له هو "محمد" وفي ثورة التحرير تولى قيادة الجهة الغربية للوطن، فتسمى بهذا الاسم.

وكان من عادة الثوار، وفي بداية الثورة بخاصة، تقمص أسماء ليست لهم، وأحياناً تكون غير حقيقية، وذلك انقاء لشر فرنسا من الانتقام من عائلاتهم في حالة ما إذا ألقى القبض على تائر وقيل له مع من كنت وذكر اسم من كان معهم تحت التعذيب.

لقد اختار "محمد بوخروبة" اسم "هواري بومدين" وهما اسمان لوليين صالحين من أولياء الله المدفونين في غرب البلاد وهما: "سيدي الهواري" بوهران و "سيدي بومدين" بتلمسان. واسمه "هواري بومدين" كناية عن توليته قيادة ولايتي وهران وتلمسان. والخلفية الدلالية هنا في قيمة الاختيار التي تتعلق بولي الله، وما له في نفس السامع من أثر وتأثير. كان هذا حال المنقول من الأسماء وأبعاده الدلالية ويمكن توضيحه بالشكل الآتي:

التركيب المزجي	
التركيب المتداخل	التركيب التتابعي
-بلعباس	-محمد الحاج
-بنعمر	-هواري بومدين

3- المركب المعنوي

وبعد كل الذي سبق يبقى نوع من الأسماء عند العرب له بعده الدلالي وهو نوع من المنقول إلا أنه يخالفه. ويمكن وصفه بالمركب المعنوي حيث يقول فيه ابن مالك: (1)

وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الْأَجْنَاسِ عِلْمٌ كَعِلْمِ الْأَشْخَاصِ لَفْظاً وَهُوَ عَم

إن هذا تقسيم جديد للاسم من حيث هو علم شخص وعلم جنس لأن "علم الجنس كعلم الشخص في حكمه اللفظي" (2) والظاهر من هذا، أن العرب سعوا إلى استغلال المنطوق واستثماره إلى أقصى حدٍّ ممكن، وهذا كله راجع إلى قوة الدلالة

(1) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 11.

(2) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الحميد رشواني ص 18.

الاسمية وأثرها على السامع. كما أن مجمل أسماء الأجناس التي جاء بها صاحب النص هي من محيط الإنسان، مما يرهب أو يرغب فيها، كالعقرب والإيحاء بلدغته، والثعلب والإيحاء بمكره وخداعه، حتى أنهم أجازوا النعت به وهو من غير المشتق لكثرة ذكره والتمثيل به.

2- الاسم المرتجل:

أما غير المنقول من الأسماء فهو الاسم المرتجل وهو ما أنشئ على غير قياس سابق له ويقابله المبتدع والمخترع في معناه. والعلم المرتجل ما وضع من أول أمره على من ولم يستعمل قبل ذلك في غير العامية، ومثاله هبل علم صنم وسعاد علم لامرأة وعمر لرجل؛ ولا يمنع كونه مرتجلاً أن يسمى به الكثير من النوع نفسه⁽¹⁾، وكنت قد أوضحت أمره سابقاً إذ هو المختار المخترع غير المعروف في بيئة المسمى. والمرتجل هو من "ارتجل الكلام تكلم به من غير أن يهيئه ومنه قولهم ارتجل الشعر وبرأيه انفراد ولم يشاور أحداً فيه"⁽²⁾. يظهر من فحوى النص مبدأ الاختراع بدل الاختيار، لأن الاختيار من الموجود والاختراع من غير الموجود.

وهذه بعض النماذج التمثيلية للأسماء المختلفة التي تسمى بها الإنسان. وأقرب المخلوقات للإنسان في الأرض حيواناتها وهو منها إلا أنه يختلف عنها في أنه مفكر ناطق.

الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من الحيوان:

فمن قربه للحيوانات استلب منها كل ما رآه فيها نافعاً له من ماديات ومعنويات استخدمها في حمل ما لا يستطيع حمله، ونقل ما لا يقدر عن نقله، وتمثل عجزه وقصوره فيما فاقته فيه، فتسمى ببعض أسمائها أو أوصافها تمثلاً بها وتشبهاً بما فيها. من هذه الأسماء ما يأتي:

الاسم	دلالاته إيحائية
أسد	إن هذين الاسمين الأولين دلا على فرد معين من الذكور. أما بقية الأسماء
صقر	فهي كلها أسماء عائلية عند الجزائريين وهي تميل كلها نحو القوة والغلبة
أبو ناقة	والبطش وذلك لأن العربي بصفة عامة رأى في الحيوان قوة وبطشاً

(1)يراجع معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد اسبر وبلال جنيدي ص 830.

(2)المنجد في اللغة والأدب والعلوم ص 251.

أبو عؤد	وافتراساً، وجميعها أوصاف توافق طبعه البدوي فتمثلها. كما أن التسمية
أبو بغلة	باسم الحيوان إنما توحى بابتغاء صفة من صفاته، وهي في مجملها مدح أو
أبو قربة	ذم. وخلاصة ما يبتغيه الذكور من هذه الصفات أن يكون المتصف بها
أبو معزة	مخيفاً غير خائف، كالأسد والنمر والصقر.
أبو صوف	كما أن ما يستشف من هذه الأسماء عند الذكور هي أغلبها دالة
أبو ريشة	على الملك وهي مبتدئات بعبارة "أبو".

الدلالة الإيحائية لأسماء الإناث من الحيوان:

أما عند الإناث فإن التسمية بالحيوان تعد ذاتية وليست وصفية وهذا ما يبينه الجدول الآتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
غزالة	إن ما يستشف من فحوى هذه الأسماء هو أنها جميعها تميل فيها الأنثى
ريم	باتصافها باسم الحيوان صوب الدعة والليونة والاستكانة، إذ تعد علامة
ريمه	وتمثلاً واتصافاً بصفات هذه الحيوانات المتسمى بها، لأن تسمية المرأة
رشا	باسم الحيوان مثل ريم وحمامة مثلاً، لا يحيد بعده الدلالي عن مجال الرقة
جمانة	واللطافة والدعة وجمال المنظر. كما أن أكثر ما اتصفت به المرأة
خروفة	العربية وتسمت باسمه أو بعضو من أعضائه والجزائرية منها هو الغزال،
فروجة	فهي الغزالة والريم. والتسمية بالغزال قد لا يعرف بعض المحدثين كل ما
الطاووس	فيه من مكامن جمال، وذلك لطول العهد وبعد التلاقي. وفي الغزال خمس صفات قلما توجد في أنثى على ظهر البسيطة وهي: حور في العين، وطول في الجيد، واتساع في الصدر، وضمور في الخصر، وخفة في القوائم، وهي أوصاف دقيقة راقية تدل على رفعة الذوق العربي وسموه في تذوق الجمال. وقد لا توجد هذه الصفات عند ملكة جمال العصر.

وفيهما قال الشاعر العربي:⁽¹⁾

عَادَةً زَانَهَا مِنَ الْعُصْنِ قَدْ وَمِنَ الصَّبْنِيِّ مُقْلَتَانِ وَجِيدٌ

الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من النبات:

إن النبات زينة الطبيعة، وأرض العرب إن اتصفت حديثاً بالجفاف

(1) البيت للبحثري، لابن الرومي. يراجع سلسلة نوابغ الفكر العربي لأحمد بدوي ص 117.

والتصحر، وأهلها بالخشونة والقساوة، فإن في استقراء أسماء ساكنيها ما يدل على أنها كانت منبته مخضرة مورقة، مع غلبة الشجر على النبات فيها. والأرض مع وجود الشجر لا تخلو من ربيع. والغالب على أسماء العرب من أوصاف النبات يكثر عند إناثهم ويقل عند ذكورهم. وهذا ما يتضح لنا من خلال الجدول الآتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
وردة	إن هذه الأسماء هي أسماء إناث متصفة بالنبات لما فيه من صفات طيبة
زهرة	فالوردة والزهرة والغلة مثلاً تفوح عطراً طيباً يُبْرِنُّ به والنساء بخاصة
رِيحانة	ولذا تسمت بها دون الرجال.
فُلة	إن اللافت للانتباه هنا هو أن الذكور تفوقوا على الإناث في التسمية
الخَيْرَان	بالحيوان وبالمقابل فاقت الإناث الذكور في التسمية بالنبات والعلّة في
نخلة	ذلك على ما يبدو هو طبيعة المسمى. فالأنثى تميل بطبعها للجمال والتجمل والعطر والتعطر، بينما يميل الذكر للشدة والبأس، وفي ذلك قال الشاعر: (1) كُتِبَ القتلُ والقِتالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الغاياتِ جِرُّ الذبولِ
الزيتوني	إن هذه الأسماء هي أسماء ذكور في حقل النبات غير أنها دلت على ما
أبو خروبة	فيه قوة ومثانة وكلها أسماء أشجار قوية متينة معمرة، ومعظمها مثمرة.
مشماشِي	كما أن الجميع من الأرض وهي جماد، وقد يوجد ما يدل على حسن
النوار	المنظر من باب التقاؤل على قلة في مثل من اسمه "النوار" مثلاً حيث يجمع بين بعدين في الدلالة هما حسن المنظر والنور.

الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من الجماد:

وقد لا نعدم التسمية بالجماد، وبخاصة الذكور لما لهم فيه من تصور للقوة والصلابة وشدة البأس، وفي التراث أسماء لهذا وهذا ما يستبين لنا من خلال الجدول الآتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
جبل	ومنه جاء اسم الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه. وصخر وهو
صخر	أخو الخنساء. أما بقية الأسماء وإن كانت التسمية بها تصنف في مجال
بوحجر	الامتلاك والاعتصام، ففيها معنى القوة والصلابة ما في غيرها.
بوطوبة	إن ما يلاحظ هنا هو عدم تسمية الأنثى العربية بشيء مما فيه صلابة

(1) لما حفظته في الصغر وقد غاب عني قائمه.

ترابي	وخشونة إلا انتساباً لأهلها الفخورة بهم في مثل حجرية، وقديماً قالوا
حجرية	كل فتاة بأبيها معجبة.
رملة	وقد يوجد من الأسماء ما ينتمي إلى الجماد عند الإناث في مثل رملة.

وهذا الاسم يقابل الترابي عند الذكور إلا أن هذا يختلف عن ذلك في ليونة الملمس وصفاء الصورة. وفي تراثنا هذا اسم لابنه معاوية، فمن بناته هند ورملة التي قال فيها عبد الله السلول الثائر على الأمويين عندما تولى الخلافة يزيد متهكماً من أمر الخلافة حيث قال: (1)

فإن تَأْتُوا بِرَمْلَةٍ أَوْ بِهِنْدٍ نُبَايِعُهَا أَمِيرَةً مُؤْمِنِينَ

إن جميع ما سبق ذكره والحديث عنه، يندرج في مجال المدركات المجسمات السداسية السطوح، ويبقى غيرها من المدركات غير المجسمة وهي أنواع أيضاً.

الدلالة الإيحائية للمدركات غير المجسمة:

تنقسم المدركات عبر المجسمة قسمين، قسم يندرج تحت مجال الحواس وقسم منها فوق الحواس ومجاله التخيل أو العقل. وسأذكر أمثلة على كل قسم فيما يأتي:

1- المدركات البصرية:

وهي مجال الضوء واللون.

لا يمكن تصور تسمية هذا المجال، قبل تذكر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (2)، وفي القرآن الكريم سورة تسمى سورة النور. وتمثلاً لهذا النور تسمى به رجال ونساء، فكان ما يوضحه الجدول الآتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
نور الدين	أما الأول فهو اسم للذكور والبقية فهي أسماء للإناث، والاسم
النوار	الأخير منها شبيه باسم النوار عند الذكور وهو ذو بعدين في الدلالة
نورة	إذ يعني النور ويعني الورد في الوقت ذاته، وفي كلتا الحالتين هو مدرك
سناء	بصري.
الضاوية	

(1) تاريخ التمدن الإسلامي لجرحي زيدان ص 1: 88.

(2) سورة النور الآية 35.

2- المدركات السمعية

ومن غير البصريات المدرك السمعي، وهو ما لا يرى بالعين، ولكن أثره أقوى من المدرك البصري، وهو ما تحمله الأسماء من صوامت توحى بمعنى إيجابي أو سلبي ويشترك في هذا المجال الذكور والإناث على حدٍ سواء. ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
بلخير	إن هذه الأسماء لها إichاءات دلالية تقاؤلية نلمسها من خلال الصوت
خيرة	المسموع. ففي بلخير وخيرة تقاؤل بالخير دون الشر وكذلك التسمية
ميمون	بميمون وميمونة فيها تقاؤل بالحظ السعيد؛ وإن كان هذان الاسمان
ميمونة	يحملان بعدين دلاليين: أحدهما الحظ السعيد والآخر غيره. وأما في
سعيد	سعيد وسعاد، فنجد تقاؤلاً بالحياة السعيدة. وكذا بالنسبة لجمال
سعاد	وجميلة ففيهما ما يدل على بهاء وحسن المنظر
جمال	
جميلة	

3- المدركات التخيلية:

إن في المدركات التخيلية مجالاً واسعاً للتقمص والانتساب للذكور والإناث وهذا ما نجده فيما يأتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
مikhail	لقد جاءت هذه الأسماء مستقاة من مجال الأرواح العلوية الخيرة، في مثل
مikhail	مikhail ويعني به Mikhail وفي مثل جبريل وهما من الملائكة المقربين:
جبريل	الأول للأرزاق والثاني للاتصال بين الأرض والسماء. ولكننا لا نعلم من
عزرائيل	تسمى بعزرائيل وإسرافيل لأن الأول لقبض الأرواح والثاني فاعل القيامة
إسرافيل	وأن الخلفية الدلالية فيهما مثيرة مخيفة.

4- المدركات العقلية:

وفي المدركات العقلية مجال واسع كذلك للتعبير الدلالي. فالذكور يغلب على أسمائهم التحميد والتعبد ومثلما يقال خير الأسماء ما عُدَّ أو حُمِدَ وفيما يأتي أسماء يوضح دلالتها الجدول الآتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
	إن في إضافة كلمة "عبد" إلى ما يلحقها مجال واسع للتصور والتأمل لما
عبد الجبَّار	بين القوة واللفظ، فمن عبد الجبَّار والقَهَّار إلى عبد الرحيم واللطيف،
عبد القَهَّار	ولم أعرف أحداً تسمى بعبد الخافض أو عبد القابض مع أنهما من أسماء
عبد الرحيم	الله الحسنى.
عبد اللطيف	كما أن بعض التسميات جاءت من الصفات العلى في مثل عبد الباقي، والبقاء صفة من صفات الله العلي. وبقدر ما كثرت التسميات
عبد الباقي	بأسماء الله الحسنى قلت في صفاته العلى بالنسبة للذكور. أما الإناث فلا نجد لهن أسماء في هذا المجال وذلك أن مجمل أسماء الله الحسنى مذكرة الدلالة، ومن هنا تعذر تسمية الإناث بها.



الفصل الثالث

الدلالة الإيحائية في المشتقات

أما القسم الثالث من أقسام الصيغة الإفرادية، فقد خصصته للمشتقات بشتى أنواعها وما لها من سمات دلالية تميزها داخل البنية التركيبية أو خارجها.

والمشتقات هي جمع مفردة مشتق، وهو اسم مشتق من كلمة اشتق التي هي الأخرى مأخوذة من شقَّ فيها "الشين والقاف أصلٌ واحدٌ صحيح يدل على انصداع في الشيء ثم يُحمل عليه ويُشْتَقُّ منه على معنى الاستعارة. تقول شققت الشيء أشقُّهُ شقًّا إذا صدَّعته"⁽¹⁾ ومنه الاشتقاق على وزن الافتعال وهو "أخذُ شقَّ الشيء، والأخذُ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً"⁽²⁾.

هذا بالنسبة لمفهومه اللغوي، أما مفهومه الاصطلاحي فهو "أخذ الكلمة من الكلمة"⁽³⁾ أو هو "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ومغايرتها في الصيغة"⁽⁴⁾.

نستنتج مما سبق أن كلمة الاشتقاق التي هي من شقَّ قد تنوعت استعمالاتها اللغوية المعجمية، إذ هي بمعنى الانصداع في الشيء والأخذ منه، والأخذ يشمل أخذ كلمة من كلمة أو غيره. فالانصداع في الشيء يعني شقه ثم الأخذ منه، كأن

(1) المعجم مقاييس اللغة لابن فارس ص 3: 170.

(2) القاموس المحيط للفيروزبادي ص 3: 251.

(3) لم س، ص س.

(4) كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص 27.

تتصدع المادة اللغوية الواحدة لتتولد منها وتشتق عدة كلمات ذات معانٍ مختلفة. ثم تدرجت هذه اللفظة من استعمالاتها المعجمية لتصبح مصطلحاً يُسمى بها علماً من العلوم اللغوية ألا وهو علم الاشتقاق.

والاشتقاق هو وسيلة من وسائل النمو اللغوي، ولا سيما من حيث الألفاظ والصيغ، حيث هو عبارة عن عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من صيغة أخرى.

وقد بدأ البحث في الاشتقاق عند العرب "منذ بدءوا يبحثون في اللغة وربطوا بين الألفاظ ذات الأصوات المتماثلة والمعاني المتشابهة، واتضح لهم ناحية الأصول والزيادة في مادة الكلمة"⁽¹⁾ وأن هناك صلة رحم خاصة موجودة بين هذه الكلمات ذات الصيغ المختلفة تتمثل في أصول ثلاثة تكون فاءً وعيناً ولاماً، وهذه الصلة هي ما يدرسه علم الصرف تحت ما يسمى بالاشتقاق. وأن المشتقات تشترك جميعها في أداء معنى وظيفي يستمد من صيغها ومن مدلولها داخل السياق اللغوي.

والاشتقاق في الدرس اللغوي العربي أقسام هي⁽²⁾: الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الكبير والاشتقاق الصغير.

أما الاشتقاق الأكبر فهو ما يسميه ابن جني بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ومنه حَمَسَ وَحَبَسَ فيقال مثلاً حَبَسْتُ الشَّيْءَ وَحَمَسْتُ الشَّرَّ إذا اشتدَّ،⁽³⁾ كما أننا نلمس تناسباً في مخرج حرفي الباء والميم فكلاهما من الحروف الشفوية. وأما الاشتقاق الكبير فهو ما يسمى عند ابن جني بالتقاليب الستة للكلمة مثل كلم وتقاليبها شريطة أن يكون هناك تناسب في اللفظ والمعنى دون مراعاة ترتيب حروف المادة اللغوية.

وأما النوع الثالث والأخير فهو الاشتقاق الصغير وهو أن يكون هناك تناسب بين معاني الألفاظ من خلال ترتيب حروفها مع اختلاف صيغها ومبانيها، ويعرفه ابن جني بقوله "فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه"⁽⁴⁾.

(1) لمن أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص 62.

(2) يراجع الخصائص لابن جني ص 2: 133 وما بعدها.

(3) يراجع م س، ص 2: 145 وما بعدها.

(4) م س، ص 2: 134.

إن هذا النوع الأخير من أنواع الاشتقاق هو موضوع بحثنا هذا ويشمل المشتقات الآتية:

المصدر - الفعل - وما يتفرع عنه من دلالة زمنية (الماضي - المضارع - الأمر) اسم الفاعل - اسم المفعول - الصفة المشبهة باسم الفاعل - اسم التفضيل - اسم الزمان - اسم المكان - اسم الآلة.

أصل الاشتقاق

إن قضية أصل الاشتقاق قد اختلف فيها العلماء وانقسموا إلى قسمين:

1- ذهب البصريون ومنهم سيبويه إلى أن أصل الاشتقاق هو المصدر وأن الفعل مشتق منه وفرع عليه. واعتبر سيبويه "الأفعال أثقل من الأسماء لأن الأسماء هي الأولى وهي أشد تمكناً، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون"⁽¹⁾. والاسم أقوى من الفعل لأنه لا يحتاج إلى الفعل وإنما قد يحتاج إلى اسم آخر ويؤدي معه معنى تاماً بينما الفعل فلا يتم معناه إلا بوجود اسم معه. كما أن الأفعال هي "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء"⁽²⁾ وأصالة المصدر تُستَوْحَى من تسميته وهذا دليل على أن الفعل قد صدر عنه⁽³⁾.

2- وذهب الكوفيون مذهباً مغايراً لمذهب البصريين إذ يرون "أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه"⁽⁴⁾.

إن ما يلاحظ هو أن الجامد هو ما لم يؤخذ من غيره، بينما المشتق هو ما أخذ من غيره وكلاهما مأخوذ من مادة معينة مكونة من صوامت مجردة من الحركات. ويرى الصوفيون أن مادة الجامد غير مخصبة⁽⁵⁾ مثل مادة (ل ي س) التي أخذ منها الفعل الناقص "أليس" لزمّت حالة واحدة لأنها مجهولة الأصل فهي غير مشتقة ولا يشتق منها، و "لم تصرّف تصرّف الفعل لأنها وضعت موضعاً واحداً"⁽⁶⁾.

(1) الكتاب لسبويه ص: 1-20-21 ويراجع التكملة لأبي علي الفارسي ص 211.

(2) لم س، ص: 12.

(3) يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص: 1: 238.

(4) لم س، ص: 1: 235.

(5) يراجع المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان 1980م.

(6) الكتاب لسبويه ص: 1: 46.

بينما نجد مادة المشتق مخصبة مثل مادة (ك ت ب) التي تشكل منها عدة صور قياسية مثل: كَتَبَ، يَكْتُبُ، اكْتُبُ، كَاتِبٌ، مَكْتُوبٌ، مَكْتُبٌ، كِتَابَةٌ، مَكَاتِبَةٌ، كِتَابٌ، كُتَّابٌ... الخ.

فهذه الصوامت الثلاثة هي مادة مخصبة، ودليل خصوبتها يتجلى في الكلمات التي أخذت منها وأن لكل كلمة منها قاعدة تسيير عليها.

ومن هنا فالمصدر والفعل، كل واحد منهما متمم للآخر. فهما متلازمان لا يمكن الفصل بينهما، فقد يوصل الفعل إلى المصدر كما قد يُوصل المصدر إلى الفعل، من ذلك الفعل "وَعَدَ" المعتل الفاء، فمصدره "عِدَّة" لا يوحى بحرفه المحذوف، ولو لم يكن معروفاً من الفعل لما بينه المصدر. كما أنه يوجد في بعض المصادر حروف زائدة عن حروف الفعل مثل خرج خروجاً وكتب كتابةً، ومن خلال هذين المثالين يصبح الفعل أصلاً والمصدر فرعاً عنه. ولإزالة هذا اللبس يعتبر الفعل والمصدر فرعين عن أصل واحد وهو المادة الأصلية المخصصة التي تحكمهما. فمادة (ك ت ب) يشترك فيها كل من كِتَابٌ وكَاتِبٌ ومَكْتُوبٌ ومَكْتُبَةٌ وكُتُبٌ ويَكْتُبُ وَاكْتُبُ.

المصدر

إن المصدر كما جاء في اللسان⁽¹⁾ هو من صَدَرَ يَصْدُرُ بالضم وَيَصْدِرُ بالكسر صَدْرًا وَمَصْدَرًا. فأما الصَّدْرُ فهو أعلى مُقَدِّم كل شيء وأوله. وأما المصدر فهو الموضع ومنه مصادر الأفعال. "قال الليث: المصدر وهو أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال. وتفسيره أن المصادر كانت أول الكلام، كقولك: الذهاب والسمع والحفظ، وإنما صَدَرَتِ الأفعال عنها"⁽²⁾.

وسُمِّيَ مصدرًا "لأن الأفعال صدرت عنه أي أخذت منه كمصدر الإبل للمكان الذي ترده ثم تصدر عنه"⁽³⁾ وهذا ما احتج به البصريون في كون المصدر أصلاً للفعل في حين يخالفهم الكوفيون ويأتون بتفسير مفاده أن الفعل أصل⁽⁴⁾. والجدير بالذكر أنهما -أي البصريين والكوفيين- يتفقان في استخدام المصطلح "مصدر". كما برهنت كل مدرسة على تفسير مطابق لوجهة نظرها.

(1) إیراجع لسان العرب لابن منظور ص 2: 416-417.

(2) تهذيب اللغة للأزهري ص 12: 135.

(3) شرح المفصل لابن يعيش ص 6: 43.

(4) إیراجع الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص 1: 235 وما بعدها والتبيين لأبي البقاء العكبري

ص 143 وما بعدها.

وفي الأخير فإن المصدر عند علماء البصرة هو اسم مكان، ولذلك قيل للموضع الذي ترده الإبل ثم تصدر عنه "مصدر". ومثله المصدر في الاصطلاح اللغوي تصدر عنه الأفعال. وبهذا يتطابق التفسيران اللغوي والاصطلاحي لكلمة "مصدر".

وإذا تتبعنا هذا المصطلح نجد بأنه مختلف التسمية لكثرة مترادفاته. كما أنه لم يستعمل في بداية نشأته بصورة محددة ودقيقة وذلك لأن وضوح دلالاته لم يدع إلى الاهتمام بتحديثه. زد على ذلك أن المصطلحات في القديم لم تحظ بالدراسة الوافية وإنما كانت مبعثرة في الكتب متداخلة الدلالة متعددة الأسماء. ولعلّ المصدر خير دليل على ذلك، حيث ذُكِرَ بعدة ألفاظ منها:

1- الحدث: مثل: "والأحداث نحو الصَّرْبِ والحَمْدُ والقَتْلُ"⁽¹⁾.

2- ثم استعمل مصطلح آخر مرادف للأول وهو كلمة "مصدر"، حيث يقول سيبويه وهو يتحدث عن الفعل: "وفيه بيان متى وقع، كما أن فيه بيان أنه قد وقع المصدر وهو الحدث"⁽²⁾.

3- اسم الحدثان: مثل: "واعلم أن الفعل الذي لا يتعدى الفاعل يتعدى إلى اسم الحدثان الذي أخذ منه لأنه إنما يذكر ليدلّ على الحدث، ألا ترى أن قولك قد ذهب بمنزلة قولك قد كان منه ذهاب"⁽³⁾.

4- الفعل: حيث استخدم هذا المصطلح ليدل على المصدر وذلك لأن "الفعل على فعلت مثل حصدته حصداً وقطعته قطعاً"⁽⁴⁾.

5- اسم الفعل: كما جاءت دلالة هذا المصطلح بلفظ اسم الفعل من ذلك قول المبرد "الضرب اسم للفعل"⁽⁵⁾ ويقول في موضع آخر "المصدر اسم الفعل"⁽⁶⁾.

6- المثال: وهو مصطلح ينسبه ابن سيده إلى النحاة الأوائل حيث يقول: "والمصدر للفعل كالمادة المشتركة ولذلك سمته الأوائل مثلاً"⁽⁷⁾.

(1) الكتاب لسيبويه ص: 12.

(2) لم س، ص: 36.

(3) م س، ص: 34.

(4) إراجع م س، ص: 12.

(5) المقتضب للمبرد ص: 3، 214.

(6) لم س، ص: 3، 68 و 226.

(7) المخصص لابن سيده ص: 14، 127.

وهناك من استعمل لفظ مصدر ولكنه يقصد أنواعه وفروعه، فهو يدل على المصدر الصريح مثل "الإصباح مصدر أصبحنا"⁽¹⁾، كما يدل على المصدر الميمي حيث يقول الفراء: "ومن أراد المصدر فتح العين مثل المضرب والمضرب"⁽²⁾.

يستنتج مما سبق أن لفظ مصدر استعملت بدلالات عديدة وبألفاظ متنوعة وقد عبر عنه ابن الحاجب من حيث إحياءاته الدلالية حيث يقول: "المصدر اسم الحدث الجاري على الفعل"⁽³⁾.

وبهذا يكون مفهوم المصدر قد بدأ يتأصل ويدخل في مرحلة جديدة حيث استوعبت دلالاته وحددت وظائفه المختلفة إذ أصبح "اسماً دالاً بالأصالة على معنى قائم بفاعل أو صادر عنه حقيقة؛ أو مجازاً، أو واقع على مفعول وقد سُمِّي فعلاً وحدثاً وحدثاناً"⁽⁴⁾.

وقد جاء في الألفية:⁽⁵⁾

المصدرُ وما سِوى الزمانِ من مَذلُولِي الفِعْلِ كَأَمْنٍ من أَمِنُ

نستنتج مما سبق أن للمصدر وظيفة خاصة تجسدها استعمالته المختلفة وما تحمله من إحياءات دلالية كما له ما يرادفه من مصطلحات.

وإذا كان الفعل يدل على الحدث مقروناً بالزمان، فإن المصدر يدل على الحدث المبهم الزمن كما يشير ابن يعيش إلى ذلك في قوله: "أن أكثر النحويين يضيف إلى ذلك، الزمان المحصل لأن زمن المصادر مبهم"⁽⁶⁾ لا يستمد من اللفظ كالفعل، وبالتالي فإن دلالة المصدر على الحدث ذي الزمان المبهم هي دلالة مطلقة يمكن عدها مجردة منه لإبهامه.

أما من حيث صيغته فإن المصدر ينقسم إلى قسمين هما المصدر الصريح والمصدر المؤول بالصريح.

(1) المعاني القرآن للفراء ص 1: 346.

(2) لم س، ص 2: 148 و ص 1: 264.

(3) شرح الكافية للرضي ص 2: 191.

(4) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك.

(5) الفية ابن مالك في النحو والصرف ص 23.

(6) شرح المفصل لابن يعيش ص 1: 23.

1-المصدر الصريح: أو ما يُسمى بالمصدر الحقيقي:⁽¹⁾وهو ما يكون لفظه مصرحاً به في الكلام مثل قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾⁽²⁾.

2-المصدر المؤول بالصريح: وهو ما لا يُصرَّح بلفظه وإنما يفهم من السياق حيث تؤول أن مع الفعل الذي بعدها بمصدر وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾⁽³⁾ فأن+ تصوموا= مصدر مؤول بالصريح تقديره صَوْمُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ.

سبق وأن ذكرت أن المصدر يدل على حدث مبهم الزمن لا يستمد من لفظه فهو ليس زمنياً صرفياً توحى صيغته بدلالته. وإن كان النحاة يعدون دلالة المصدر على الزمن دلالة مطلقة إلا أننا نجد له بعض المعاني الوظيفية التي هي عبارة عن إichاءات دلالية لا نلمسها إلا من خلال السياق الذي ترد فيه من ذلك ما يأتي:

1-يخرج المصدر من دلالاته الزمنية المبهمة ليدل على الأمر ويؤدي معناه ووظيفته من خلال السياق من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ﴾⁽⁴⁾ إن المصدر "ضرب" له دلالة سياقية حيث أصبح يدل على معنى الأمر: فاضربوا الرقاب.

ويمكننا توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	مكوناته وزنه	دلالاته الإيحائية
ق. س ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ ⁽⁵⁾	إحساناً	مصدر	إفعالا	يدل من خلال السياق على الأمر حيث يؤدي وظيفته ومعناه بمعنى واحسنوا إلى الوالدين.
ق. ت ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا﴾ ⁽⁶⁾	غفران	مصدر	فُعْلان	دل المصدر على ما يدل عليه فعل الأمر تقدير الكلام فاعفر لنا ربنا.

(1) لم س، ص 1: 21.

(2) سورة النساء، الآية 164.

(3) سورة البقرة، الآية 184.

(4) سورة محمد، الآية 4.

(5) سورة الإسراء، الآية 23.

(6) سورة البقرة، الآية 285.

المثال	المشتق	نوعه	مكوناته وزنه	دلالاته الإيحائية
قال لبيد ⁽¹⁾ عهدي بها الحي الجميع وفيهم قبل التفرق ميسر وندام	عهد	مصدر	فَعْل	يدل على فعل ماضٍ هو عَهَدْتُ.
ق. ت «قَلَّ أُرَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» ⁽²⁾	غَوْر	مصدر	فَعْل	إِنْ غَوْرًا هو مصدر الفعل غار يَغْوِر وهو لا يدل على الحدث المبهم وإنما هو من مستلزمات الفهم الكامل لمدلول الكلمة لمدلول الكلمة وما توجي به من دلالة من خلال واقع استعمالها.
ق. ت «وَجَاءُوا عَلَيَّ فَمِصْبِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ» ⁽³⁾	كَذِب	مصدر	فَعِل	يدل المصدر في هذه الآية على موصوف بالحدث وهو اسم المفعول الذي أدى المصدر معناه ووظيفته.
قالت الخنساء: ⁽⁴⁾ فإِنَّمَا هي إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ	إِقْبَال إِدْبَار	مصدر	إِفْعَال	إِنْ هَذَيْنِ الْمَصْدَرَيْنِ اسْتَعْمَلَا بِدَلَالَةِ أُخْرَى وَصَفَ بِهِمَا الْحَدِيثَ فَهُمَا بِمَعْنَى مَقْبَلَةٌ وَمُدْبَرَةٌ.
يُخْرِجُ النَّاسَ إِلَى الْعَمَلِ طُلُوعُ الْفَجْرِ .	طُلُوع	مصدر	فُعُول	لقد وظف المصدر هنا ظرف زمان، فأدى معناه في السياق، وقد تبين ذلك من خلال البنية التركيبية للجملة.

(1) اراجع الكتاب لسبويه، ص: 1: 190.

(2) سورة الملك، الآية 30.

(3) سورة يوسف، الآية 18.

(4) اراجع الكتاب لسبويه، ص: 1: 337.

المثال	المشتق	نوعه	مكوناته وزنه	دلالاته الإيحائية
قال الأعشى: (1) فَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنا جِلٌّ لَكُمْ وَخَلِيلُها	بَسَلٌ	مصدر	فَعْلٌ	لقد استعمل الشاعر كلمة بَسَلٌ وهي مصدر وكان عليه أن يستعمل اسم الفاعل باسل، وذلك لأنه لم يكن يقصد وقوع حدث في زمن معين وإنما البسالة هنا هي مطلقة وغير مقيدة بزمن معين ولذا جاء بالمصدر نيابة عن اسم الفاعل.

نستنتج مما سبق أن للمصادر مباني مختلفة باختلاف أفعالها، وأن ظاهرة تعدد المعنى الوظيفي للمبني الواحد هي ظاهرة ذات أهمية بالغة إذ إنها "تعكس تشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية ويتوقف على إدراكها الفهم الكامل لمعاني التعبير في اللغة العربية" (2) حيث نجد أن للمبني الصرفي الواحد عدة معانٍ، وأن السياق هو الوحيد الكفيل بتبيين إحياءاتها الدلالية. من ذلك مثلاً أن المصدر كما يقول بعض العلماء (3)، صالح لأن يوصف به كغيره من المشتقات فيقال: رجل فَضُلٌّ ورجل عَدْلٌ، كما يقال: رجلٌ فاضِلٌ وعادل. كما أنه من بين إحياءات المصدر الدلالية أنه يقوم بوظيفة ظرف الزمان، حيث يقوم بتعيين وقت أو مقدار كقولنا طلوع الشمس يعني وقت طلوع الشمس، وقولنا انتظرتَه حَلَبٌ ناقية يعني مقدار حَلَبٍ ناقية، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه (4).

1- مصدر المرة:

إن المرة هي من الفعل المضاعف اللازم مرَّ يَمُرُّ الذي مصدره مرّاً ومروراً

(1) اشتقاق الأسماء للأصمعي، ص 115. بَسَلٌ هي من بَسَلٌ فهو باسل أي محرم أو مكروه.

(2) أقسام الكلام في اللغة العربية لفاضل مصطفى الساقى، ص 273.

(3) أراجع شرح المفصل لابن يعيش، ص 2: 50-51.

(4) أراجع شرح الأشموني، ص 2: 394.

وهو بمعنى جاز وذهب. وقد جاء في القاموس المحيط⁽¹⁾ مرّه وبه جاز عليه، ومارّه مرّ معه، واستمرّ مضى على طريقة واحدة.

أما المرّة فهي الفُعْلَة - بفتح الفاء - الواحدة مثل قوله تعالى: ﴿فيميلون عليكم مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾⁽²⁾. وقد جاء مصطلح المرّة للدلالة على أن الحدث مقيد وقوعه بمرّة واحدة "باعتبار حقيقة الفعل لا باعتبار خصوصية نوع المرّة"⁽³⁾.

وقد استعمل لفظ المرّة مع الإشارة إلى كيفية بنائه من ذلك قول سيبويه على سبيل المثال: 'فإذا أردت المرّة الواحدة من الفعل جنّت به أبداً على فعلة'⁽⁴⁾.

إن سيبويه قد ذكره وقيدّه بخاصتين:

أولاهما: أنه خصه بصفة مبيّنة لعدد حدوثه.

ثانيهما: أنه أشار إلى كيفية صياغته.

ومن العلماء من ذكر هذا النوع من المصادر في قوله: "والمرة من الثلاثي"⁽⁵⁾ ثم خصّه بصيغة صرفية دالة عليه هي فُعْلَة⁽⁶⁾ واشترط أن تكون المرّة "من الثلاثي المجرد الذي لا تاء فيه"⁽⁷⁾ مثل: ضرب ضَرْبَةً، وقتل قَتْلَةً. أما إن وُجِدَتْ فيه التاء على حد رأيه فيبقى على حاله مثل نشدت نشْدة بفتح النون.

إن للمبنى الصرفي أهمية بالغة في تحديد دلالة مصدر المرّة. "فإذا أردنا الدلالة على المرّة الواحدة من المصدر الأصلي لفعل ثلاثي... أتينا بمصدره المشهور... وجعلناه على وزن فعل... وزدنا في آخره تاء التأنيث فيصير الوزن "فُعْلَة" وهي صيغة المصدر المطلوب الدال على المرّة"⁽⁸⁾.

إن أهم ما يميز مصدر المرّة هو:

(1) إیراجع القاموس المحيط للفيروزبادي، ص 2: 132.

(2) سورة النساء، الآية 102.

(3) شرح سعد الدين التفتازاني على التصريف العزّي لأبي الفاضل إبراهيم ابن عبد الوهاب عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني، ص 48. مطبعة المعاهد - القاهرة - مصر.

(4) الكتاب لسيبويه، ص 4: 45. وإیراجع شرح الشافية للجاربردي وابن جماعة، ص 69-70. دار الطباعة العامرة 1310هـ.

(5) شرح الشافية للرضي، ص 1: 178.

(6) إیراجع م س، ص س.

(7) لم س، ص س.

(8) النحو الوافي لعباس حسن، ص 3: 226 - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر.

- 1- أنه انفرد بقيمة دلالية عديدة مثل: صَرْبَة التي تدل على المرة الواحدة.
- 2- إن لزيادة التاء دوراً وظيفياً يكمن في دلالة الحدث على المرة.
- 3- قد تكون الصيغة فَعْلَة دالة على المرة وذلك لأنك إذا أردت رد جميع المصادر الثلاثي المتعدي إلى المرة الواحدة، فإنما ترجع إلى فعلة⁽¹⁾ وذلك مثل: ضربته صَرْبَةً وقتلته قَتْلَةً.

وقد تخرج صيغة فعلة عن هذا الإطار لتدل على مطلق الحدث مثل: رحمة ودعوة اللتين خلصتا للدلالة على المصدرية، وذلك لأن زيادة التاء فيهما تدخل في تشكيل بنية الصيغة المصدرية ولا تُكسبُ الكلمة الدلالة على المرة، ولذا يلزم في مثل هذه الحالات وجود قرينة وصفية وذلك كأن توصف الكلمة بواحدة، أو تقوم قرينة في السياق بتحديد دلالة الكلمة على المرة دونما حاجة إلى وصفها.

ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
ق. ت: ﴿فَيَمْلُؤْنَ عَلَيْكُمْ مِثْلَةً وَاحِدَةً﴾ ⁽²⁾	ميلة واحدة	مصدر مرة	فَعْلَةٌ	جاء هذا المصدر موصوفاً بكلمة واحدة على وزن فعلة.
قاله، إمروء القيس: (3) وياكلن يهمي جعدة حبشية ويشربن برد الماء في السبرات	سَبْرَات مفرده سَبْرَة	مصدر مرة	فَعْلَةٌ	فالسبرات هو في الأصل مصدر مرة غير أنه هنا يدل على العداة الباردة.

2- مصدر النوع:

إن النوع هو خاص بأحد أنواع المصادر. والنوع هو "كل صَرْب من الشيء وكل صِنْفٍ من كل شيء وهو أخص من الجنس"⁽⁴⁾.

إن مصطلح "نوع" هو من استعمال ابن الحاجب وقد ذكره مع أنواع المصادر وخصه بميزة تتمثل في كسر فائه وذلك بقوله: "وبكسر الفاء للنوع، نحو صَرْبَة وقتلته"⁽⁵⁾.

(1) إیراجع المقتضب للمبرد، ص: 2: 127. ويراجع المنصف لابن جني، ص: 1: 179.

(2) سورة النساء، الآية 102.

(3) إیراجع اشتقاق الأسماء للأصمعي، ص 78. السبرات جمع مفرده سبرة اشتق من السبرة، والسبرة الغداة الباردة.

(4) القاموس المحيط للفيروزبادي، ص 3: 91. ويراجع شرح التفتزاني على التصريف العزبي للزنجاني، ص 48.

(5) شرح الشافية للرضي، ص 1: 178. ويراجع شرح التفتزاني على التصريف العزبي للزنجاني، ص 48.

لقد تميّز مصدر النوع بـ:

2-قيمة دلالية وصفية.

2-إن لزيادة التاء فيه دوراً ذا وظيفة تخلص الكلمة للدلالة على نوعية حدوث الفعل، بحيث نجد دلالة التاء هنا قد خالفت ما دلت عليه في مصدر المرة. وتظهر هذه المخالفة جلية في الصيغة الصرفية. ففعل بفتح الفاء + لاحقة التاء = مصدر المرة.

وفعل بكسر الفاء + لاحقة التاء = مصدر الهيئة.

إن ما يلاحظ على هذين النوعين من المصادر هو أن هناك فروقاً طفيفة بينهما إذ يشتركان في مبنى واحد هو: ف ع ل + التاء ويختلف مبنى الأول أي مصدر المرة عن مبنى الثاني أي مصدر الهيئة في كون الأول مفتوح الفاء والثاني مكسورها.

ومن هنا فإن الفتحة في المرة والكسرة في النوع والتاء فيهما هي عبارة عن مميزات ذات دلالات صرفية.

وقد تعددت الألفاظ الدالة على مفهوم هذا النوع من المصادر من ذلك:

1-لقد استعملت صيغة فِعْلة للدلالة على المصطلح من ذلك قول سيبويه:
"هذا باب ما يجيء فيه الفعلة تريد بها ضرباً من الفعل وذلك قولك:
"حَسَنُ الطَّعْمَةِ"⁽¹⁾.

2-إن الضرب مرادف للنوع وقد جاء به ابن قتيبة حيث يقول: "وإن أردت الضرب من الفعل كسرت تقول هو حَسَنُ القِعْدَةِ والجلِسة"⁽²⁾.

3-وعبر الفارابي عن هذا المصطلح بالمفهوم التالي، اسم للحال التي يفعل عليها حيث يقول عن فعل بكسر الفاء "فإذا كان بالهاء فهو اسم للحال التي يفعل عليها"⁽³⁾. وهو يقصد بهذا النوع.

4-القبيل: يقول الميداني: "ويقولون للنوع ضرب وقبيل"⁽⁴⁾.

(1) الكتاب لسبويه، ص 4: 44.

(2) أدب الكاتب لابن قتيبة، ص 564. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، 1982م. ويراجع نزهة الطرف في علم الصرف للميداني، ص 4.

(3) عن أبنية المصدر في الشعر الجاهلي لوسمية عبد المحسن المنصور، ص 49. الطبعة الأولى - مطبعة الجامعة - الكويت، 1984م. عن ديوان الأدب للفارابي، ص 1: 79 و ص 2: 140.

(4) نزهة الطرف في علم الصرف للميداني، ص 4.

5- الهيئة: وهو من المصطلحات الحديثة الشائعة وأول من استعمله هو ابن مالك إذ يقول في باب مصادر الفعل الثلاثي: "وعلى الهيئة بـ"فِعْلَةٌ"⁽¹⁾ ويقول في ألفيته⁽²⁾:

وَفِعْلَةٌ لِهَيْئَةٍ كَجِلْسَةٍ

إن صيغة فِعْلَةٌ بالكسر قد تخرج عن دلالتها الأصلية لتوحي بدلالة أخرى كأن يفهم منها من خلال السياق الذي ترد فيه الدلالة على مطلق الحدث وذلك بخلوصها للمصدرية دون النوع مثل: نَشَدَةٌ، وفي مثل هذه الحالات يشترط وجود قرينة لفظية كالصفة، أو حالية تعلم من السياق يقول الرضي في ذلك: "وقوله بكسر الفاء للنوع نحو ضِرْبَةٌ أي ضرباً موصوفاً بصفة، وتلك الصفة إما أن تذكر نحو حَسَنُ الرَّكْبَةِ، أو سيء الميئة وجلست جِلْسَةً حَسَنَةً، أو تكون معلومة بقرينة الحال،"⁽³⁾ ثم استشهد بقول النابغة الآتي:⁽⁴⁾

هَآ إِنَّا تَا عِدْرَةٌ إِن لَّمْ تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَد تَاَه فِي الْبَلَدِ

فكلمة عِدْرَةٌ قد اكتسبت دلالتها على وصف الفعل وهيئته من السياق.

ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
قال النابغة: هَا إِنَّا تَا عِدْرَةٌ إِن لَّمْ تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَد تَاَه فِي الْبَلَدِ	عِدْرَةٌ	مصدر نوع	فِعْلَةٌ	فكلمة عِدْرَةٌ جاءت لتبين لنا هيئة الفعل وذلك من خلال ما دلت عليه في السياق
المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
ق. ت: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ ⁽⁵⁾	شِقْوَةٌ	مصدر نوع	فِعْلَةٌ	إِنَّ الشَّقْوَةَ هُنَا هِيَ مِنَ الشَّقَاءِ وَهُوَ نَوْعٌ مُمَيِّزٌ يَقْصِدُ بِهِ الشَّقَاوَةَ الْآخِرِيَّةَ لَا الدُّنْيَوِيَّةَ.

(1) أسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص 205.

(2) إرجع ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص 32.

(3) شرح الشافية للرضي، ص 1: 180.

(4) لم س، ص س.

(5) سورة المؤمنون، الآية 106.

الفعل:

يعتبر الفعل عنصراً أساسياً من بين العناصر التي تعمل على بناء الجملة في اللغة العربية، وهو ما أطلق عليه النحاة اسم المسند إذ يمثل طرفاً إسنادياً في الكلام.

أما كلمة "فعل" فهي مصدر لَفَعَلَ "والفعل بالكسر حركة الإنسان أو كناية عن كل عمل متعدي، وبالفتح مصدر فَعَلَ كَمَنَعَ"⁽¹⁾ وقد جاء في الأمثال: "شهادات الفعال خيرٌ من شهادات الرجال"، وذلك لأن قيمة الإنسان لا تظهر إلا بعمله⁽²⁾.

وإذا كان الفعل هو العمل الذي يقوم به صاحبه، فلا بد أن يتم هذا الحدث في فترة زمانية معينة. ولهذا يُعَدُّ الفعل مادة لغوية مهمة تدل على حدث يجري على أزمنة مختلفة، وذلك لأن الأساليب اللغوية كانت في حاجة إلى الزمن، وأن كل أسلوب من أساليبها يختص بالتعبير عن الأحداث التي تمت، والتي لم تتم بعد بواسطة الأفعال مقيدة بالزمن، إذ إن الفعل هو "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع"⁽³⁾.

نتبين من كلام سيبويه أن الزمن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- ما مضى وهو الزمن الماضي.

2- ما يكون ولم يقع وهو الزمن المستقبل.

3- ما هو كائن لم ينقطع وهو الزمن الحاضر.

وباختلاف الأزمنة تختلف أبنية الأفعال. "فأما بناء ما مضى فذهبَ وسمِعَ ومَكَّتْ وحُمِدَ وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً اذهب واقتل واضرب

ومخبراً يَقْتُلْ ويذهبُ وَيَضْرِبُ وَيُقْتَلُ وَيُضْرَبُ وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أُخْبِرْتَ"⁽⁴⁾.

أما أبو العباس المبرد فلم يخالف سيبويه في هذا التقسيم الثلاثي، وإنما

(1) القاموس المحيط للفيروزبادي، ص 4: 32.

(2) يراجع القاموس الجديد، ص 785.

(3) الكتاب لسيبويه، ص 1: 12.

(4) م س، ص س. وهناك من قسم الزمن إلى اثنين تام وغير تام. يراجع *l'arabe classique-esquisse d'une structure linguistique par flesch henri p 104-edition d ar el machreq-beyrouth 1968.*

خالفه في التسمية وذلك بقوله: "أن الضرب اسم للفعل يقع على أحواله الثلاثة: الماضي والموجود والمنتظر"⁽¹⁾. فما عبر عنه سيبويه بما يكون ولم يقع فهو مصطلح المنتظر عند المبرد، وما هو كائن ولم ينقطع عند سيبويه فهو مصطلح الموجود عند المبرد.

ويؤكد سيبويه رأيه السابق في كون الزمان من اختصاص الفعل مشيراً إلى أن هذا الأخير "يتعدى إلى الزمان نحو قولك ذهب لأنه بنى لما مضى منه وما لم يمض، فإذا قال ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان، وإذا قال سيذهب فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان ففيه بيان ما مضى وما لم يمض منه"⁽²⁾.

كما يؤكد المبرد بأن الزمان من اختصاص الفعل إذ يقول: "وأما ظروف الزمان فإنما كانت بالفعل أولى، لأنها بنيت لما مضى منه ولما لم يأت، تقول: جئْتُ وَدَهَبْتُ؛ فيعلمُ أن هذا فيما مضى من الدهر، وإذا قلت سأجئ، وسأذهب؛ علم أنه فيما يستقبل من الدهر"⁽³⁾.

أما ابن السراج عندما تحدث عن الفعل فقد أضاف شيئاً آخر وهو إلى جانب دلالة الزمنية له دلالة معنوية حيث يقول: "الفعل ما دلَّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر، وإما مستقبل"⁽⁴⁾ ثم مثل لكل ذلك؛ "فالماضي كقولك: صلى زيد يدل على أن الصلاة كانت فيما مضى من الزمان، والحاضر نحو قولك: يصلي يدل على الصلاة وعلى الوقت الحاضر والمستقبل نحو سَيُصَلِّي يدل على الصلاة وعلى ذلك يكون فيما يستقبل"⁽⁵⁾ وقد ذكر الزجاجي سبب تسميته بالفعل وذلك أنه إن كان كل من الاسم والفعل والحرف يستحق أن يسمى بـ (فعل) لأنه فعل المتكلم، فإن الفعل أحقها بهذه التسمية، وذلك لأن الفعلية اعترفته من جهتين، فكان فعلاً للمتكلم به من جهة وفعلاً لفاعله من جهة ثانية⁽⁶⁾.

(1) المقتضب للمبرد، ص: 3: 214.

(2) كتاب سيبويه، ص: 1: 35. ويراجع المقتضب للمبرد، ص: 4: 335.

(3) المقتضب للمبرد، ص: 3: 176.

(4) لأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج. تحقيق عبد الحسين الفتلي، ص: 1: 41 الطبعة الأولى - مؤسسة الرسالة - 1985م.

(5) م س، ص س.

(6) يراجع الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. تحقيق مازن المبارك، ص 44- الطبعة الثانية - بيروت 1973م.

غير أن الزجاجي عندما تعرض لدلالة الفعل الزمانية وذلك بقوله إنه "على أوضاع النحويين ما دلّ على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل" (1) قصره على الماضي والمستقبل دون الحاضر وعلل ذلك قائلاً: "... وأما فعل الحال فلا فرق بينه وبين المستقبل في اللفظ كقولك: زيد يقوم الآن ويقوم غداً... فإن أردت أن تخلصه للاستقبال أدخل عليه السين أو سوف" (2).

وأما ابن الأنباري فقد علل سبب وجود ثلاثة أفعال بثلاثة أزمنة بقوله "وإن قال قائل لم كانت الأفعال ثلاثة ماضٍ وحاضر ومستقبل؟، قيل لأن الأزمنة ثلاثة، ولما كانت ثلاثة وجب أن تكون الأفعال ثلاثة ماضٍ وحاضر ومستقبل" (3).

أما ابن يعيش فقد نهج نهجاً مغايراً لمن سبقه من النحاة وذلك بأنه ابتعد كل البعد عن تعريف الفعل تعريفاً لغوياً علمياً وراح يفلسف المسألة حيث اعتبر الأزمنة حركات للفلك "ولما كانت الأفعال مُساوقة للزمن والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتتعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاثة ماضٍ وحاضر ومستقبل وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك ماضٍ ومستقبل وحاضر" (4).

الفعل عند الأصوليين:

أما الفعل عند الأصوليين فيعود تعريفه إلى ما قاله علي بن أبي طالب لأبي الأسود الدؤلي حين أمره بوضع النحو: "الاسم ما أنبئ عن المسمى والفعل ما أنبئ به" (5). فقد استعمل كلمة أنبئ، فالفعل على حد قولهم هو "كلمة تنبئ عن حركة صادرة من المسمى، حيث ينشأ الإنشاء من صيغة الفعل لا من مادته" (6) فالفعل عند الفقهاء كما يقول الدكتور بكري هو كلمة تنبئ عن حركة المسمى فقط

(1) م س، ص 53.

(2) الجمل للزجاجي، اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته ابن أبي شنب، ص 21-22. - مطبعة جول كربونل- الجزائر 1926م.

(3) أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري. تحقيق محمد هجعة البيطار، ص 124. - مطبعة الترقى بدمشق- سوريا 1957م.

(4) شرح المفصل لابن يعيش، ص 7: 4.

(5) نهضة الألباء لابن الأنباري، ص 18.

(6) الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكري عبد الكريم، ص 30.

ولا علاقة لها بالزمن⁽¹⁾. أما عن ماهية المسمى فلقد اختلفوا في تحديدها، فمنهم من يرى أن المسمى هو الفاعل باعتبار أن الفعل ينبئ عن حركة الفاعل، "لأن الأفعال تدل على أن الحدث الذي اشتملت عليه هيئاتها، وهو من أثار الفاعل، وصادره المتحرشة من ذاته بحسب ظاهر لفظها، وإن لم يكن لذلك مطابق بحسب الخارج كما في امتنع ويمتتع، واستحال الفعل عندهم ينم عن حركة الفاعل سواء أكانت هذه الحقيقة خرجت إلى الوجود، كما في كتب وذهب أم كانت مجازية، لا وجود لها في الخارج مثل استحال، وانعدم وامتنع"⁽²⁾. ومنهم من يرى أن المسمى الذي ينبئ عنه الفعل ليس الفاعل وإنما هو "الحدث نفسه وأن حركة المسمى ما هي إلا تحقق هذا الحدث، وصدوره من الفاعل بعد أن لم يكن متحققاً ولا صادراً عنه. وهو ما يسمونه بالخروج من القوة أي قوة الوجود إلى الفعلية ومن العدم إلى الوجود"⁽³⁾.

نستنتج مما سبق أن الفعل عند الأصوليين هو حركة تنبئ عن مسمى. وقد اختلفوا في المسمى هل هو الفاعل أم الحدث، وذهب فريق منهم إلى أنه الفاعل، لأن الفعل ينبئ عن حركة الفاعل. وذهب الفريق الثاني إلى اعتبار المسمى هو الحدث نفسه، وأن حركة هذا الحدث تصدر عن الفاعل وهو ما أسموه بالخروج من العدم إلى الوجود. كما أن الفعل عندهم ليس له علاقة بالزمن بخلاف النحاة الذي هو عندهم حدث مقيد بزمن. فالأصوليون "ينكرون دلالة الفعل على الزمن سواء أكانت بمادته أم بصيغته، فالمادة "قام" لا تدل إلا على معنى القيام مجرداً من أية نسبة زمنية. أما الصيغة فهي معنى حرفي لا تدل إلا على نسبة المادة، أي إلى الفاعل، والفاعل مدلول الصيغة، والصيغة تتخذ بناءً عند نسبتها إلى الفاعل"⁽⁴⁾، وليس لهذه الصيغة الإفرادية أية دلالة زمنية وذلك لأنهم "جعلوا السياق دالتهم الفاصلة في أمر تحديد زمن الصيغة بنسبه المتفاوتة لذلك لم يظهروا كثيراً ما يطرأ على الصيغة الإفرادية من تحولات زمنية إما لوقوعها في سياق معين وإما لتعرضها لإحدى الأدوات"⁽⁵⁾.

(1)يراجع م س، ص س.

(2)لعن م س، ص س، عن بدائع الأفكار للعراقي، ص 604. ويراجع الإيضاح في علل النحو للزجاجي، ص 53.

(3)لعن الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكرى عبد الكريم، ص 31. عن البحث النحوي عند الأصوليين ص 148.

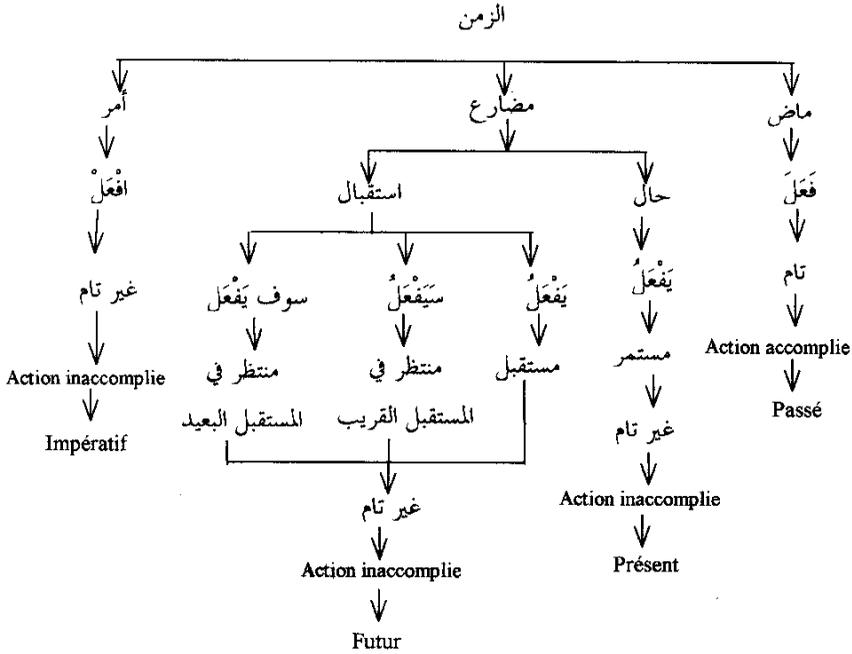
(4)م س، ص 32.

(5)م س، ص 33.

نستنتج من كل ما سبق ما يأتي:

- 1- أن عدد الأزمنة ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل.
- 2- أن بناء الأفعال يعبر عن هذه الأزمنة الثلاثة.
- 3- أن فَعَلَ بناء يدل على حدث مضى وانتهى أي قبل زمن الإخبار عنه.
- 4- أن يَفْعَلُ بناء يجوز فيه الحال والاستقبال.
- 5- أن سَيَفْعَلُ أو سوف يَفْعَلُ بناء يدل على أن الحدث يكون فيما يستقبل من الزمان.
- 6- أن أَفْعَلُ بناء يدل على أن الحدث لم يقع بعد وهو ما يسمى بالأمر وأن وقوعه يتم في المستقبل.
- 7- أن هناك بناءين نستطيع التعبير بواسطتهما عن الأزمنة الثلاثة، وذلك لأن بناء فَعَلَ يستعمل لما سبق وبناء يَفْعَلُ يستعمل لزمانين اثنين هما الحدث الذي لم ينته أو الذي سيقع في المستقبل:

ويمكن توضيح ما سبق بالشكل الآتي:



أي الأفعال أسبق في اللغة العربية:

لم يهتم النحاة بهذه المسألة وإنما نَهَجُوا نَهْجاً واحداً واستهلوا هذا الباب بالفعل الماضي. وهناك من تحدث عن هذا الموضوع كالزجاجي الذي يرى: "أن أسبق الأفعال في التقدم الفعل المستقبل لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق للوجود فهو في التقدم منتظر ثم يصير في الحال ثم ماضياً فيخبر عنه بالماضي. فأسبق الأفعال في المرتبة: المستقبل ثم فعل الحال، ثم الماضي"⁽¹⁾.

أما السيوطي فيرى بأن اقدم الأفعال هو فعل الحال وذلك "لأن الأصل في الفعل أن يكون خبراً والأصل في الخبر أن يكون صدقاً، وفعل الحال ممكن الإشارة إليه فيتحقق وجوده، فيصدق الخبر عنه، ولأن فعل الحال مشار إليه فله حظ في الوجود"⁽²⁾.

أما أبو البقاء العكبري فيتفق مع الزجاجي ويرى بأن "الأصل هو المستقبل

(1) لإيضاح في علل النحو للزجاجي، ص 85.

(2) لأشباه والنظائر في النحو لجمال الدين السيوطي، مراجعة وتقديم فايز ترحيني، ص 2: 9- الطبعة الأولى- دار الكتاب العربي- بيروت لبنان 1984م.

لأنه يخبر به عن المعدوم ثم يخرج الفعل إلى الوجود فيخبر عنه بعد وجوده⁽¹⁾.
نستنتج مما سبق ما يأتي:

- 1- أن النحاة لم يولوا اهتماماً إلى هذا الموضوع.
- 2- أن أقدم الأفعال في اللغة العربية عند السيوطي هو فعل الحال.
- 3- أن أقدم الأفعال عند الزجاجي والعكبري هو الفعل المستقبل، وذلك لأن
العدم سابق للوجود ثم يخبر عنه بعد وجوده ثم يصير ماضياً، وهذا هو
الرأي الأرجح لأن الحدث يكون مجهولاً في المستقبل ثم يصير في الحال
ثم في الماضي ويصبح حَدَثًا يُتَخَدَّثُ عنه ويخبر عنه بالماضي.

الفعل الماضي:

لقد قسم العلماء الصيغ الفعلية بناء على دلالتها وارتباطها بأقسام الزمن الثلاثة. وهذه الأقسام هي: الماضي والحال والمستقبل كما جاء في قول سيبويه السابق ذكره أن الفعل هو "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"⁽²⁾ واستهلوا هذا الموضوع بالحديث عن الفعل الماضي الذي يعبر عن الحدث الذي تم في الزمن الماضي وهو ما يسمى بالفعل التام كما هو عند هنري فليش Henri Fleish حيث يرى أن تصريف العربية لا يحتوي سوى زمنين وهما ما أطلق عليهما التام "Accompli" وغير التام⁽³⁾ "Inaccompli" ثم يؤكد رأيه قائلاً: "وقد اكتفت العربية بصيغتين فعليتين متصرفتين متعارضتين، ومن أجل هذا لم يكن في العربية سوى زمنين"⁽⁴⁾.

أقسام الفعل الماضي من حيث مبناه الصرفي:

ينقسم الفعل الماضي إلى قسمين: ماضٍ ثلاثي وماضٍ رباعي. كما ينقسم كل منهما إلى قسمين ثلاثي مجرد ومزيد ورباعي مجرد ومزيد ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

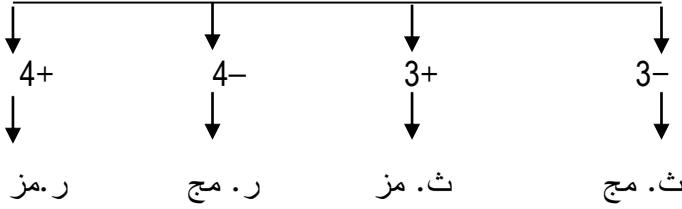
الماضي

(1) م س، ص س.

(2) - الكتاب لسبويه، ص 1: 12.

(3) - يراجع العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد لهنري فليش، ترجمة عبد الصبور شاهين، ص 136.

(4) - م س، ص 138.



ونجد للثلاثي المجرد ثلاثة أبنية هي **فَعَلَ** و**فَعِلَ** و**فُعِلَ**، ونلاحظ أن فاء الفعل في الأحوال الثلاثة لا تكون إلا مفتوحة وذلك لأن الفتحة أخف الحركات، بخلاف الاسم الذي تتداول على فائه الحركات الثلاثة. وهذا لأن الاسم أخف من الفعل لأنه يلزم حالة واحدة. أما الفعل فتتغير حركة فائه من حال إلى حال، فهي مفتوحة في الماضي وساكنة في الحال والاستقبال. كما أنه لو وُجِدَ فِعْلٌ مضموم الفاء ومكسور العين لالتبس المبني للمعلوم بالمبني للمجهول. ولكن لماذا لا توجد **كُتِبَ** و**كَتِبَ** أو **كُتِبَ** مثلاً؟ لأن الالتباس لا يحصل إلا إذا كانت فاء الفعل مضمومة وعينه مكسورة. أم لأن فاءه في المضارع تتغير حركاتها نتيجة السوابق بحيث تصبح ساكنة، أم لأن الفتحة أخف الحركات؟ وكذلك لو حركت الفاء بالحركات الثلاثة لتكررت حركة العين إذ تكون مضمومة ثلاث مرات ومفتوحة ثلاث مرات ومكسورة ثلاث مرات.

فَعَلَ - **فُعِلَ** - **فُعِلَ** = ضم متكرر.

فَعَلَ - **فُعِلَ** - **فَعِلَ** = فتح متكرر.

فَعِلَ - **فُعِلَ** - **فَعِلَ** = كسر متكرر.

لقد اكتفى العلماء بذكر الأبنية الثلاثة دون تعليل لذلك وهي المستعملة في تراثنا اللغوي العربي ولم يأت غيرها.

أما عين الفعل فلها الأحوال الثلاثة: الفتح والكسر والضم دون السكون، بخلاف الأسماء التي نجد العديد منها ساكن العين. وعين الفعل لا تسكن لسبب صوتي صرفي، وذلك لأنه في حالة إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة تسكن لامه وجوباً، لأن اللغة العربية تأبى توالي أربع متحركات وتعتمد إلى السكون وذلك لكون الفعل والفاعل بمنزلة الكلمة الواحدة، وبالتالي لا تسكن العين لأن التقاء الساكنين غير وارد في اللغة العربية.

إسناد الفعل كتب إلى ضمائر الرفع المتحركة

أنا كَتَبْتُ	أنت كَتَبْتَ	أنتم كَتَبْتُمْ
نحن كَتَبْنَا	أنتِ كَتَبْتِ	أنتن كَتَبْتِن

أنتما كَتَبْتُمَا

كما يمكن كتابة ما سبق كتابة مقطعية.

الفعل	مقاطعه	رموز مقاطعه العربية	رموزها الدولية	وزنه
كَتَبْتُ	ك.تَب.تْ	ص ح. ص ح ص. ص ح	KATAB. TU	فَعَلْتُ
كَتَبْنَا	ك.تَب.نا	ص ح. ص ح ص. ص ح ح	KA.TAB.NAA	فَعَلْنَا
كَتَبْتَ	ك. تَب. تْ	ص ح. ص ح ص. ص ح	KA. TAB. TA	فَعَلْتَ
كَتَبْتِ	ك. تَب. ت	ص ح. ص ح ص. ص ح	KA. TAB. TI	فَعَلْتِ
كَتَبْتُمَا	ك.تَب.تْ.ما	ص ح. ص ح ص. ص ح ح	KA. TAB.TU.MA	فَعَلْتُمَا
كَتَبْتُمْ	ك.تَب.تُمْ	ص ح. ص ح ص. ص ح ص	KA.TAB.TUM	فَعَلْتُمْ
كَتَبْتُنَّ	ك.تَب.تُن.ن	ص ح. ص ح ص. ص ح ص	AK. TAB. TUN.NA	فَعَلْتُنَّ

يستين من فحوى ما سبق وبعد إسناد الفعل كتب إلى ضمائر الرفع المتحركة ما يأتي:

1- تكون الفعل من مقطع من النوع الأول، مقطع قصير مفتوح: ك، ومقطع من النوع الثاني: مقطع متوسط مقفل تَبْ.

2- تحوّل المقطع الثاني القصير وهو ما يقابل: ص ح إلى مقطع متوسط مقفل من نوع ص ح ص.

3- تماثل المقطع الثاني في جميع تصريفات الفعل: ص ح ص.

4- أن هذه الضمائر قد أضفت على دلالة الفعل تلوينات دلالية تراوحت بين المفرد والمثنى والجمع وبين التذكير والتأنيث.

إن للمبنى في جميع تصاريفه دلالة زمنية واحدة هي أن الحدث قد تم وانتهى في الزمن الماضي. وقد أجمع العلماء على أن الماضي تطابقت دلالاته مع دلالة صيغته بعكس المضارع الذي يدل على الحال أو الاستقبال وكان هذا منذ البداية. فسيبويه يقول: "فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وخمد"⁽¹⁾ وهي كلها تدل على أحداث تمت وانتهت في زمن قبل زمان إخبارنا عنها وجمعتها صيغة إفرادية واحدة خلصتها لوظيفتها الأساسية ألا وهي الدلالة على الماضي. ونجد التعريف نفسه عند العلماء الذين جاءوا بعد سيبويه أمثال المبرد وابن السراج والزمخشري وغيرهم كثير. وهذا أبو العباس المبرد مثلاً يذهب إلى ما ذهب إليه

(1)- الكتاب لسيبويه، ص 1: 12.

سببويه نفسه من ذي قبل، حيث يؤكد أن صيغة فَعَلَ وُضِعَتْ أصلاً للدلالة على الزمن الماضي المطلق، فيقول: "وَفَعَلَ وما كان في معناه لما مضى"⁽¹⁾، سواء أكانت قَلَّتْ حروفه أم كثرت مثل ضَرَبَ وَعَلِمَ وَكُرِمَ وَحُمِدَ.. وكل ما كان في هذا المعنى، وكذلك إن بنيته بناء ما لم يسم فاعله مثل ضَرِبَ وَدُخِرَجَ⁽²⁾ فتبقى دلالاته واحدة وهي فيما مضى من الزمان "والفعل ينقضي كالزمان، لأن الزمان مرور الأيام والليالي، فالفعل على سننه يمضي بمضيه"⁽³⁾، وبالتالي فلا نجد أي خلاف أو اختلاف في الرأي في قضية الماضي وإنما اتفقوا جميعهم على الفعل الماضي هو ما دل على زمان قبل زمانك كما يقول ابن الحاجب⁽⁴⁾. ومثلوا له بصيغة فَعَلَ "وذلك باعتبار الوضع والأصالة، إذ الدلالة على الزمن هي الأساس الذي تُنَوِّع من أجله. أي: "أن فَعَلَ تدل في صيغتها الإفرادية على الماضي"⁽⁵⁾. ويشترط في ذلك أن تكون "مجردة من جميع الأدوات التي قد تخلصها إلى زمن معين"⁽⁶⁾، بحيث تخرج عن دلالتها الأساسية الأصلية لتأخذ تلوينات وتوابعات دلالية أخرى تكتسبها من السياق الذي تتواجد فيه ومن خلال القرائن السياقية التي تقترن بها. ونجد الرضي عندما شرح قول ابن الحاجب السابق قد أشار إلى ذلك بقوله: "قوله قبل زمانك، أي قبل زمان تلفظك به لا على وجه الحكاية. وقولنا لا على وجه الحكاية ليدخل فيه نحو خرجت في قولك: اليوم يقول زيد بعد غد خرجت أمس. فخرجت ماضٍ وإن لم يدل ههنا على زمان قبل زمان تلفظك به لأنك حاكٍ، وزيد يتلفظ به لا على وجه الحكاية فيدل على زمان قبل زمان التلفظ به، ويخرج عنه أيضاً نحو اخرج في قولك اليوم قال زيد أول من أمس أخرج غداً. فإنه دال على زمان قبل زمان تلفظ الحاكي به"⁽⁷⁾، وقد أضاف الرضي بأن الفعل الماضي يستعمل بكثرة في الإنشاء الإيقاعي من ذلك قوله: "وأكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل هو الماضي نحو بعت واشتريت.. وأن الماضي ينصرف إلى الاستقبال بالإنشاء الطلبي إما دعاء نحو رحمك الله وإما أمراً"⁽⁸⁾ كقول علي

(1)-المقتضب للمبرد، ص 2: 2.

(2)-يراجع م س، ص س.

(3)-م س، ص 2: 275.

(4)-يراجع شرح الكافية للرضي، ص 2: 224.

(5)-الزمن في القرآن الكريم للمكتوب بكري عبد الكريم، ص 50.

(6)-التعبير الزمني عند النحاة العرب للمكتوب عبد الله بوخلخال، ص 1: 44. ديوان المطبوعات الجامعية،

الجزائر.

(7)-شرح الكافية للرضي ص 2: 225.

(8)-م س، ص س.

رضي الله عنه في النهج: "جزأ أمرؤ قرنه آسى أخاه بنفسه"⁽¹⁾. كما يتصرف الماضي إلى الاستقبال كذلك "بالإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها"⁽²⁾، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار﴾⁽³⁾.

نستخلص مما سبق أن الزمن الماضي هو ما دل على حدث ماضٍ وهذا بالنظر إلى بنية الفعل الصرفية، وبالتالي يمكن عدها دلالة حرفية أولية. وقد تتداخل هذه الدلالة الأولية وتضمحل وتصبح ذات إحياءات دلالية أخرى مستمدة من السياق. ولهذا نجد للفعل الماضي المعبر عنه بصيغة فَعَلَ دلالات زمنية أخرى طارئة "على صيغة الماضي في بعض المواضع اللغوية، هي على خلاف الأصل الذي وضع له، وإنما حدثت بعد اقترانه بدليل دل على ذلك التحول"⁽⁴⁾. ومن دلالاته ما يأتي:

1- دلالة الفعل الماضي على الاستقبال:

إن دلالة الماضي على الاستقبال إنما نجدها في بعض التراكيب في اللغة العربية قد خالفت الدلالة الأصلية التي وضعت لها وأصبحت دالة على الاستقبال بوجود قرينة لفظية أو معنوية خلصتها لتلك الدلالة، من ذلك قوله تعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾⁽⁵⁾. فإن كلمة أتى هنا هي في مبنائها الصرفي على وزن فَعَلَ وَفَعَلَ للماضي، غير أنها تحولت وأصبحت بمعنى سيأتي، وهذا نتيجة السياق الذي وردت فيه. ومثل هذه التعابير والتراكيب اللغوية كثير في القرآن الكريم من ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾⁽⁶⁾ فأعطيناك بمعنى نعطيك. وبهذا فإن الفعلين أتى وأعطى، قد ناب الماضي مناب المستقبل فيهما ودل دلالاته وذلك لتحقيق إثبات الحدث وصدقه، فأمر الله أتِ ووعدُ الله لرسوله بإعطائه الكوثر كذلك هو حقيقة وصدق. ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	الفعل	دلالاته الإيحائية
قال الله تعالى:	فسقناه.	إن الفعل هنا جاء بلفظ الماضي وبدلالة المستقبل أي

(1)- م س، ص س.

(2)- شرح الكافية للرضي ص 2: 225.

(3)- سورة الأعراف الآية 44.

(4)- التعبير الزمني عند النحاة العرب للمكتوب عبد الله بوخلخال ص 1: 44.

(5)- سورة النحل الآية 1.

(6)- سورة الكوثر الآية 1.

نسوقه.	﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسَقْنَا إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ ⁽¹⁾ .
إن الفعل شهد جاء بصيغة الماضي لفظاً، أما من حيث دلالاته فهو للاستقبال وذلك ما يستوحى من سياق البيت ومن عبارة: "حين يلقي ربه" لأنه هو قائل البيت وكان وما زال حياً يرزق.	قال الحطيئة ⁽²⁾ : شَهِدَ الحُطَيْئَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ * * أَنْ الْوَلِيدَ أَحَقَّ بِالْعُذْرِ

2- دلالة الفعل الماضي على الحال:

وقد تستعمل صيغة فَعَلَ الدالة على الماضي بلفظها لتدل على الحال في سياقها هذا ما نلمسه في بعض التعبيرات اللغوية، من ذلك ما جاء في حَجَّةِ الوداع في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽³⁾. ومنه قوله كذلك: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ صَعَقًا﴾⁽⁴⁾، إن الفعل أكملتُ والفعل خَفَّفَ هما بناءان للماضي غير أنهما دلاً على الحاضر "من جهتين: من جهة السياق العام، ومن جهة الظرف"⁽⁵⁾ الذي يعد من القرائن اللفظية التي خلصت الفعل للدلالة على الحال دون غيره وهو قوله الآن واليوم.

نستنتج مما سبق أن صيغة الفعل الماضي قد تستعمل للدلالة على الحال، ويكون ذلك "في بعض المواضع اللغوية، وهو يأتي -كما يقول علماء البلاغة- لنكتة بلاغية- تنزيلاً لحوادث الحال منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محالة مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية"⁽⁶⁾ واردة في سياق دال على الحاضر وفق ضوابط وقرائن معينة. ويمكن

(1)- سورة فاطر الآية 9.

(2)- يراجع تحديب اللغة للأزهري ص 4: 336.

(3)- سورة المائدة الآية 3.

(4)- سورة الأنفال الآية 66.

(5)- الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكري عبد الكريم ص 89.

(6)- التعبير الزمني عند النحاة العرب للدكتور عبد الله بوخلخال ص 1: 50-51.

توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	الفعل	دلالاته الإيحائية
قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ⁽¹⁾	كان	إن دلالة الفعل هنا هي حالية مستمرة فالله كان على كل شيء قديراً واليوم هو أيضاً قدير وبعد اليوم قدير. فالماضي هنا هو قائم على حالة واحدة.
بعث واشترتيت	بعث - اشترتيت	لقد انصرف الماضي في بعث واشترتيت إلى الحال بالإنشاء، وذلك لأن "أكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل هو الماضي.. والفرق بين بعث الإنشائي وأبيع المقصود به الحال، أن قولك أبيع لا بد له من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ تقصد بهذا اللفظ مطابقتة لذلك الخارج، فإن حصلت المطابقة المقصودة، فالكلام صدق وإلا فهو كذب.. وأما بعث الإنشائي، فإنه لا خارج له تقصد مطابقتة، بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ" ⁽²⁾ .

الفعل المضارع:

إن القسم الثاني من أقسام الفعل هو دلالاته على الحال وهو ما اصطاح ابن الحاجب على تسميته بالمضارع وذلك في قوله: "المضارع ما أشبه الاسم"⁽³⁾. فمصطلح المضارع كما توجي دلالاته ليس له أية علاقة بالزمن، وإنما هو كما قال ابن الحاجب ما أشبه الاسم. والمضارعة في اللغة هي: "المشابهة مشتقة من الضرع كأن كلا الشبيهين ارتضعا من ضرع واحد فهما أخوان رضاعاً يقال

(1)-سورة الأحزاب الآية 27.

(2)- شرح الكافية للرضي ص 2: 225. ويراجع تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 5، والتعبير

الزمني عند النحاة العرب لعبد الله بوخلخال ص 1: 53.

(3)-م س، ص 2: 226.

تضارع السَّخْلان إذا أخذ كل واحد منهما بحلمة من الضرع وتقابلا وقت الرضاع⁽¹⁾.

كما أنه قد ضارع الأسماء "بوقوعه موقعها، وبسائر وجوه المضارعة المشهورة.. قوي فأعرب وجعل بلفظ واحد يقع بمعنيين حملاً له على شبه الأسماء، كما أن من الأسماء ما يقع بلفظ واحد لمعان كثيرة، من ذلك العين التي يبصر بها، وعين الركية، وعين الميزان وعين القوم.. كذلك جعل الفعل المستقبل بلفظ واحد يقع لمعنيين ليكون ملحقاً بالأسماء حين ضارعها. والماضي لم يضارع الأسماء فتكون له قوتها، فبقي على حاله"⁽²⁾.

ومن هنا نستنتج بأن الفعل المضارع والاسم توأمان لما بينهما من مشابهة. وتتخلص أوجه الشبه بينهما على النحو الآتي⁽³⁾:

1- أعرب الفعل المضارع نتيجة اتصال الزوائد به لأنها جعلته على صيغة صار بها مشابهاً للاسم والمشابهة أوجبت له الإعراب.

2- إن دلالة الفعل المضارع الزمانية هي الحال أو الاستقبال، فإذا قلنا مثلاً: زيد يقوم، فالزمن مبهم في الجملة. وإذا قلنا رأيت رجلاً، فهو لواحد من هذا الجنس مبهم فيهم، أما إذا قلنا زيد سيقوم وسوف يقوم، فيصير مستقبلاً وذلك لأنه قد دخل عليه ما يخلصه لزمن واحد بعينه ويقصره عليه وهو السين وسوف. وإذا قلنا رأيت الرجل فإن دخول الألف واللام قصره على واحد بعينه. ومن هنا فقد اشتبه الاسم والفعل بتعيينهما ما داخل عليهما من الحروف بعد وقوعهما أولاً مبهمين.

3- وقوعه في مواقع الأسماء مؤدياً معانيها مثل: زيد يضرب وزيد ضارب.

4- دخول لام التأكيد عليه التي هي في الأصل للاسم وهي لام الابتداء.

5- جعل المضارع بمعنيين هما الحال والاستقبال حملاً على شبهه بالأسماء التي تأتي على لفظ واحد لتؤدي معاني متعددة مثل كلمة عين.

وإذا كانت الدلالة مطابقة للزمن في الماضي فإنها مع المضارع عكس ذلك إذ لم تتطابق. وجاء شبيهاً بالاسم "بأحد حروف نأيت لوقوعه مشتركاً وتخصيصه بالسين فالهمزة للمتكلم مفرداً والنون له مع غيره والتاء للمخاطب مطلقاً وللمؤنث

(1)- شرح الكافية للرضي ص 2: 226.

(2)- الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص 87-88.

(3)- يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 6.

والمؤنثين غيبة والياء للغائب⁽¹⁾. فاتصال هذه الحروف بالفعل إذن يحدث تحولاً داخلياً في بنيته وهذا التحول يؤدي إلى مشابهته للاسم بعامة ولاسم الفاعل بخاصة - كما سبق - وذلك في نوع وعدد المقاطع سواء أكان بناؤه أساسياً أم مركباً. مثال ذلك:

خَرَجَ - يَخْرُجُ - خَارِجٌ.

انطلق - يَنْطَلِقُ - مُنْطَلِقٌ.

دَخَرَجَ - يُدْخِرُجُ - مُدْخِرِجٌ.

يَخْرُجُ:

يَخْرُجُ = ص + ح + ص = مقطع متوسط مقفل.

رُج = ص + ح = مقطع قصير مفتوح.

جُج = ص + ح = مقطع قصير مفتوح.

خَارِجٌ:

خَارِجٌ = ص + ح + ح = مقطع طويل مفتوح.

رِج = ص + ح = مقطع قصير مفتوح.

جُج = ص + ح = مقطع قصير مفتوح.

يَنْطَلِقُ:

يَنْطَلِقُ = ص + ح + ص = مقطع متوسط مقفل.

طَلِقُ = ص + ح = مقطع قصير مفتوح.

لِج = ص + ح = مقطع قصير مفتوح.

قُج = ص + ح = مقطع قصير مفتوح.

مُنْطَلِقٌ:

مُنْطَلِقٌ = ص + ح + ص = مقطع متوسط مقفل.

طَلِقُ = ص + ح = مقطع قصير مفتوح.

لِج = ص + ح = مقطع قصير مفتوح.

قُج = ص + ح = مقطع قصير مفتوح.

(1) - شرح الكافية للرضي ص 2: 226.

يُدْخِرُج:

يُ=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.

دَخ=ص+ح+ص=مقطع متوسط مقفل.

ر=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.

ج=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.

مُدْخِرُج:

مُ=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.

دَخ=ص+ح+ص=مقطع متوسط مقفل.

ر=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.

ج=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.

ومن هنا نحصل على عدد متساوٍ من المقاطع ما عدا فيما كان بناؤه ثلاثياً أساسياً إذ يختلف فيه المقطع الأول، فهو من النوع المتوسط المقفل في الفعل المضارع ومن النوع الطويل المفتوح في اسم الفاعل، والاختلاف لا يضير في شيء وإنما تبقى الدلالة أقوى من كل ذلك في "صلاحيته للحال والاستقبال"⁽¹⁾.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن الفعل المضارع يشبه الاسم بصورة عامة في الإعراب واسم الفاعل بصورة خاصة في الشكل الداخلي له وفي الدلالة.

إن دلالة الفعل المضارع لا تتطابق مع الزمن كما أسلفت ولذا نجدها تستعمل في الأزمنة الثلاثة فقد يدل على الاستقبال أو الحال أو الماضي وهذا يمليه عليه السياق الذي يرد فيه بالإضافة إلى مصاحبته لبعض القرائن اللفظية أو المعنوية التي تؤهله لهذه الدلالة.

1- دلالاته على الاستقبال:

يدل الفعل المضارع على الاستقبال ببنيته الأساسية دون أن يكون مصحوباً بأية قرينة، سواء أكانت لفظية أم معنوية، ومن ذلك ما ذهب إليه سيبويه بقوله: "وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك.. مخبراً، يقتل ويذهب ويضرب، ويقتل ويضرب"⁽²⁾. وقد أكد المبرد بأن صيغة يفعل مجردة من القرائن يجوز فيها الحال

(1)- شرح الكافية للرضي ص2: 226.

(2)- الكتاب لسيبويه ص1: 12.

والاستقبال حيث يقول: "إذا قلت هو يأكل، جاز أن تعني ما هو فيه، وجاز أن تريد هو يأكل غداً"⁽¹⁾. وقوله أيضاً: "زيد يضرب فيجوز أن تريد أنه يضرب فيما يستقبل، ولم يقع منه ضرب في حال خبرك"⁽²⁾.

أما إذا اتصلت به قرينة لفظية دالة على الاستقبال فإن دلالاته تتأكد في الاستقبال "كالسین أو سوف للاستقبال"⁽³⁾. وقد جمع ابن مالك هذه القرائن في قوله: "يتخلص للاستقبال بظرف مستقبل، وبإسناد إلى متوقع، وباقتضائه طلباً أو وعداً، وبمصاحبة ناصب أو أداة ترجح أو إشفاق أو مجازاة، أو لو المصدرية، أو نون توكيد، أو حرف تنفيس وهو السين أو سوف"⁽⁴⁾.

أما بظرف المستقبل فمثل قوله تعالى: ﴿أرسله معنا غداً يرتع ويلعب، وإننا له لحافظون﴾⁽⁵⁾ حيث استوحيت الدلالة على الاستقبال من القرينة الظرفية المتمثلة في كلمة غد، ومثل هذا كثير في أساليب اللغة العربية.

2- دلالاته على الحال:

إن صيغة يفعل وضعت أصلاً للدلالة على الحال دون غيره شريطة ألا تكون مصحوبة بأية قرينة لفظية أو سياقية وهذا ما أكده ابن مالك بقوله: "ويترجح الحال مع التجريد.."⁽⁶⁾ ويؤكد الرضي دلالاته على الحال وهي عنده الأقوى "لأنه إذا خلا من القرائن لم يُحمَل إلا على الحال ولا يُصْرَف إلى الاستقبال إلا بقرينة.. ومن المناسب أن يكون للحال صيغة خاصة كما لأخويه"⁽⁷⁾. أما الحاضر عند ابن يعيش "فهو الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده"⁽⁸⁾ من دون تمييز بصيغة صرفية خاصة به.

كما يدل المضارع على الحال وهذا بوجود قرينة لفظية أو سياقية تعين الحاضر دون غيره ككلمة الآن التي هي "حدّ الزمانين: حد الماضي من آخره،

(1)-المقتضب للمبرد ص2: 275.

(2)-م س، ص4: 80-81.

(3)-المفصل للزمخشري ص244.

(4)-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص5.

(5)-سورة يوسف الآية 12 وهي تامة.

(6)-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص5.

(7)-شرح الكافية للرضي ص2: 226.

(8)-شرح المفصل لابن يعيش ص7: 4.

وحدُّ المستقل من أوله" (1) ومثل الآن، الحين والساعة.. إلخ. ومنه قوله تعالى: ﴿قال الذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرثد إليك طرْفُكَ﴾ (2) فالفعل يدل في هذه الآية الكريمة على الحال والساعة (3).

3- دلالاته على الماضي:

كما قد تنصرف دلالاته على المضارع إلى الماضي فيخبر به عن حدث تم وانقضى في الزمن الماضي وذلك بقرائن لفظية أو معنوية خاصة بالزمن الماضي وذلك مثل لم ولمّا فدخلهما على المضارع يحوّل دلالاته إلى الماضي، غير أن الفرق بينهما يكمن في أن "لم"، تنفي الحدث في الزمن الماضي المطلق. يقول صاحبني: "لم تنفي الفعل المستقبل، وتنقل معناه إلى الماضي، نحو لم يقم زيد تريد: ما قام زيد" (4). في حين أن لمّا تنفي وقوع الحدث في الزمن الماضي القريب من الحال، وقد تكون لمّا بمعنى لم (5) مثل قوله تعالى: ﴿بلّ لمّا يدُوقُوا عَذَابِ﴾ (6) أي لم يذوقوا عذاب. وقد تأتي في الكلام قرينة لفظية تدل على الزمان الماضي من ذلك قوله: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (7) فالقرينة اللفظية هنا هي قوله "من قبل" التي دللتنا على أن القتل في هذه الآية قد انقضى وانقطع أثره (8).

ويرى أبو حيان في شرحه لهذه الآية أن (تقتلون) جاءت بصورة المضارع المراد به الماضي إذ المعنى "فلم تقتلتم" والدليل على ذلك هو "من قبل" (9).

نستنتج مما سبق أن المضارع لا يتطابق لفظه مع دلالاته الزمنية وإنما سمي بالمضارع لمشابهته الاسم بصورة عامة. أما دلالاته الزمانية فهي إما الحال أو الاستقبال أو الماضي. ويشترط في ذلك قرائن لفظية أو معنوية يحددها السياق وهذه بعض النماذج التطبيقية نردها في الجدول الآتي لنستشف منها الدلالة

(1)-الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص 202.

(2)-سورة النمل الآية 40.

(3)-يراجع الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكرى عبد الكريم ص 109.

(4)-الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص 255، ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 9: 110.

(5)-يراجع م س، ص س.

(6)-سورة ص الآية 8.

(7)-سورة البقرة الآية 91.

(8)-الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكرى عبد الكريم ص 106.

(9)-يراجع الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكرى ص 106.

الإيحائية لهذه الصيغة الإفرادية.

المثال	الفعل	دلالاته الإيحائية
قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	تَقْتُلُونَ	دل الفعل على الزمن الماضي بواسطة القرينة اللفظية "من قبل".
قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ⁽¹⁾	يَلِدُ - يُولَدُ	لقد جاء الفعلان منفيين مجزومين بلم وتجردا من دلالتهما على المضارع حيث قلبت لم زمنهما إلى الماضي

الأمر:

أما القسم الثالث من أقسام الفعل فهو الأمر. وهو "قول يعبر عن فعل واجب الأداء"⁽²⁾ كما أنه نقيض النهي، وهو واحد الأمور؛ يقال: أمر فلان مستقيم وأموره مستقيمة. والأمر: الحادثة والجمع أمور⁽³⁾. وقد جاء قوله تعالى: ﴿يَا هَارُونَ مَا نَفَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا، أَلَا تَتَّبِعِينَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾⁽⁴⁾. وكقوله: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُونَكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَاللَّهُ تُرْجِعُ الْأُمُورَ﴾⁽⁵⁾ ويُعْبَرُ عَلَيْهِ بصيغة أفعَلْ إذ هو: "قول لمن دونه أفعَلْ"⁽⁶⁾. وهذه الصيغة "يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة"⁽⁷⁾ ويكون الطلب على وجه الاستعلاء إذ هو الأمر حقيقة وهو الأغلب والأكثر ويسمى هذا الطلب على سبيل الاستعلام أمرا⁽⁸⁾.

مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾⁽⁹⁾، أو يكون الطلب على

(1)- سورة الإخلاص الآية 3.

(2)- لسان العرب لابن منظور ص 1: 29.

(3)- يراجع م س، ص 1: 96.

(4)- سورة طه الآية 92-93.

(5)- سورة فاطر الآية 4.

(6)- كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص 38.

(7)- شرح الكافية للرضي ص 2: 267، ويراجع الأنموذج في النحو للزمخشري ص 97.

(8)- يراجع م س، ص س.

(9)- سورة البقرة الآية 110.

وجه الخضوع من الله تعالى وهو الدعاء نحو اللهم ارحم، أو مثل قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽¹⁾ وقد يكون دالاً على الإباحة نحو: كُلُوا واشْرَبُوا. أو دالاً على التهديد كقولك: افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ. أو دالاً على الشفاعة وهو طلب الفعل من غير الله تعالى على وجه الخضوع مثل: سَاعِدْ أَيُّهَا الْعَبِي هَذَا الْفَقِيرَ.

ومن هنا فقد يكون لصيغة الأمر أسماء هي:

1- من الأعلى إلى من دونه وهو أمر.

2- أو من النظير إلى النظير وهو طلب.

3- أو من الأدنى إلى الأعلى وهو دعاء.

وقد تحدث عنه أبو علي الفارسي في أبواب مختلفة منها باب همزة الوصل حين "تدخل في أمثلة الأمر من فَعَلَ يَقْعَلُ"⁽²⁾ كما استعمله ابن جني في باب حذف الهمزة من المهموز الأول عند صياغة الأمر منه حيث يقول: "ومن ذلك قولنا خُذْ وَكُلْ وَمُرْ فِي الْأَمْرِ وَأُصَلِّهِ أَخْذٌ - أَكَلٌ - أَمْرٌ - فَحَذَفَتِ الْهَمْزَةُ تَخْفِيفاً"⁽³⁾.

وقد وُضِعَ الأمر لاعتبار طلبي لا لاعتبار زمني كالماضي مثلاً؛ ويتضح ذلك من كلمة "يطلب" في تعريفه "الأمر هو صيغة يطلب الفعل من الفاعل المخاطب"⁽⁴⁾. أما من حيث دلالاته الزمنية، فهو يدل على المستقبل ويأتي "لما يكون ولم يقع.. وذلك قولك آمراً اذهب واقتل واضرب"⁽⁵⁾ وذلك لأن ما يكون ولم يقع، يكون دالاً زمنياً على المستقبل. وما يؤكد أن الأمر للمستقبل قول المبرد: "وإنما الأمر من الفعل المستقبل، لأنك تأمره بما لم يقع"⁽⁶⁾.

لقد اتفق القدماء ومنهم سيبويه والمبرد على أن الأمر للمستقبل، غير أن المحدثين اختلفوا في هذه المسألة من ذلك:

1- يرى إبراهيم أنيس أنه يدل على الطلب في الزمن الحالي حيث يقول: "ولما رأى نحاة العرب ثلاث صيغ للفعل اختصوا كلاً منها بزمن من تلك الأزمنة الثلاثة، وجعلوا الفعل المسمى بالماضي لكل حدثٍ مضى وانتهى

(1)-سورة الفاتحة الآية 6.

(2)-التكملة لأبي علي الفارسي ص 16.

(3)-التصريف الملوكي لابن جني ص 38.

(4)-شرح الكافية للرضي ص 2: 267.

(5)-الكتاب سيبويه ص 1: 12.

(6)-المقتضب للمبرد ص 1: 83.

أمره، إلا أن دخول قد على هذا الفعل يقربه من زمن الحال، كما جعلوا الأمر للزمن الحالي، وخصصوا المضارع بالمستقبل ولا سيما حين يتصل بالسين أو سوف وفي قليل من الأحيان جعلوه للحال أيضاً⁽¹⁾.

2- وإذا كان إبراهيم أنيس يعتبر دلالة الأمر هي الطلب في الحال، فإن عبد الصبور شاهين يرى بأنه يدل على الطلب في المستقبل حيث يقول: "الأمر يعني الطلب وهو لا يكون إلا في المستقبل، أي أن الدلالة الزمنية في لقب الأمر التزامية، وليست مطابقة كما في لقب الماضي"⁽²⁾.

3- أما الرأي الثالث فيضم الرأيين السابقين إذ يدل الأمر فيه على الحال أو الاستقبال ويمثل هذا الرأي تمام حسان قائلاً: "الحال أو الاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة والأمر باللام"⁽³⁾ وذلك مثل قولنا: افعل الآن فهو يدل على الحال وأفعل غداً فهو يدل على الاستقبال.

إن ما يلفت الانتباه في مسألة الأمر هو أنه قسمان: أمر للمخاطب وأمر للغائب؛ وإن كان هناك من العلماء من نفى أمر الغائب وأكده للمخاطب بحيث هو صيغة "يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب"⁽⁴⁾ لا الغائب. فسيبويه مثلاً ذكر هذين النوعين ومثّل لهما قائلاً: "والأمر والنهي لا يكونان إلا بفعل، وذلك قولك: زيداً اضربه، وعمراً أمرز به،.. ومنه زيداً ليضربه عمرو وبشراً ليقتل أباه بكرٌ لأنه أمرٌ للغائب بمنزلة أفعلٌ للمخاطب"⁽⁵⁾.

إن هذه اللام هي سمة مميزة لما يسمى بأمر الغائب؛ وإن استعملت مع المخاطب، فتعد اللغة المستعملة فيها لغة رديئة وقد فسّر الأخفش قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾⁽⁶⁾ حيث قال: "وقال بعضهم 'فلتفرحوا' وهي لغة العرب رديئة، لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على الفعل؛ يقولون 'ليفعل زيد' لأنك لا تقدر على 'افعل' ولا تدخل اللام إذا كلمت الرجل فقلت 'قل' ولم تحتج إلى اللام"⁽⁷⁾ لأن الأصل في أمر المخاطب - حسب رأيه - يكون بصيغته 'افعل' ومن جاء باللام

(1)- من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص 70-71.

(2)- المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 61.

(3)- اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص 250.

(4)- شرح الكافية للرضي ص 2: 267.

(5)- الكتاب لسيبويه ص 1: 138.

(6)- سورة يونس الآية 58.

(7)- معاني القرآن للأخفش ص 2: 570.

وأضافها إلى المضارع فهذا يكون فيما يتعذر فيه استعمال صيغة "افعل" ومثل لذلك بـ "ليقل زيد" فالفعل هنا للغائب لا المخاطب وزيادة اللام مع المخاطب لغة رديئة عنده.

نستنتج من فحوى ما سبق من آراء ومناقشات أن الأمر هو صيغة ذات مبنى صرفي تستعمل لأمر المخاطب، والمخاطب مواجه وبالتالي فإن الأمر وضع في الأصل للمواجه. ولهذه الصيغة إحياءات دلالية تكتسبها من خلال السياق الذي ترد فيه وهذا ما سأوضحه في الجدول الآتي:

المثال	الفعل	دلالاته
قال الله تعالى: ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ ⁽¹⁾	اغْفِرْ - ارْحَمْ	يدل على الدعاء
يقول امرؤ القيس ⁽²⁾ : قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ	قَفَا	يدل على الالتماس
المثال	الفعل	دلالاته
يقول امرؤ القيس ⁽³⁾ : أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي	انْجَلِي	يدل على التمني
يقول ابن صفوانه لابنه: "دَعْ مِنْ أَعْمَالِ السَّرِّ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ فِي الْعَلَانِيَةِ" ⁽⁴⁾	دَعْ	يدل على النصيح والإرشاد
قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ، قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ ⁽⁵⁾	قُلْ - تَمَتَّعُوا	يدل على التهديد

(1)- سورة البقرة الآية 286.

(2)- تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ص 75.

(3)- أشعار الشعراء السنة الجاهليين للشنتمري ص 36. ويراجع م س، ص 90.

(4)- معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد أسبر وبلال جنيد ص 179.

(5)- سورة إبراهيم الآية 30.

يدلان على التعزيز	أروني وهاتوا	قال الشاعر ⁽¹⁾ : أروني بَخِيلاً، طَالَ عُمراً بِبُخْلِهِ وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ مِنْ شِدَّةِ الْبَذْلِ
يدل على الإباحة	اصطادوا	قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَّ ثَمُ فَاصْطَادُوا﴾ ⁽²⁾
يدل على التسوية حيث تساوى الإنفاق وعدمه لأن القبول غير واقع.	أنفقوا	قال الله تعالى: ﴿أَنْفَقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً، لَنْ يَتَّعَبَلَّ مِنْكُمْ﴾ ⁽³⁾
يدل على التخيير وهو هنا يدل على التخيير الإيجابي لا على التخيير الإباحي	تزوج	تَزَوَّجَ هُنْدًا أَوْ أُحْتَهَا
دلالاته	الفعل	المثال
يدل على التسخير، والمعنى قِرْدَةً صَاغِرِينَ مطرودين وهم غير قادرين على أن يكونوا قِرْدَةً بأمرهم، بل بقدرة الله وهذا هو معنى التسخير.	كونوا	قال الله تعالى: ﴿كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾ ⁽⁴⁾
يدلان على الإهانة بدليل قوله "أنت الطاعم الكاسي" فهما أسماء فاعلين بمعنى	دع وأقعد	قال الحطيئة ⁽⁵⁾ : دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لُبُعَيْتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

(1) -يراجع معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد إسبر وبلال جندي ص 179.

(2) -سورة المائدة الآية 2.

(3) -سورة التوبة الآية 53.

(4) -سورة البقرة الآية 65.

(5) -البيت للحطيئة يراجع الوسيط الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى العناني

أسماء المفعولين أي المطعوم المكسؤ.	
---------------------------------------	--

اسم الفاعل:

إن الفعل هو حركة الإنسان والفاعل هو القائم بهذه الحركة. وقد سمي به نوع من أنواع المشتقات هو اسم الفاعل الذي "اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدث"⁽¹⁾.

إن ما يلاحظ على هذا المبنى الصرفي، هو أنه جاء محشياً بألف زائدة بين فائه وعينه وزيادتها خلصته لينفرد بدلالة خاصة به هي أنه يدل على من قام بالفعل.

إن اسم الفاعل هو عبارة عن وصف مأخوذ من فعل مضارع مبني للمعلوم للدلالة على من قام بالفعل. ويؤخذ من المضارع أساساً لأنه "وصف يدل على حدث وزمن، ودلالته على الزمن ترتبط بالحال وبالمستقبل وهذا هو زمن المضارع، فكلاهما يدل على الاستمرار"⁽²⁾ ويكون المضارع المأخوذ منه مبنياً للفاعل "لأن المأخوذ منه يكون وصفاً للفاعل أيضاً"⁽³⁾.

وقد درّس في النحو والصرف على السواء؛ وهذا لأنه من الموضوعات المشتركة في هذين العلمين، إذ نجد المعنى يتحدد بواسطة المبنى داخل السياق. فسيبويه درسه في النحو وذلك في مشابهته للفعل من حيث عمله إذ يقول: "هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجري في غيره مجرى الفعل وذلك قولك: أزيداً أنت ضاربه"⁽⁴⁾ وبين بنيته في باب "بناء الأفعال التي هي أعمال تعداك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرهما"⁽⁵⁾ غير أنه سماه الاسم وليس اسم الفاعل من ذلك قوله: "فأما فَعَلَ يَفْعُلُ ومصدره فَعَّلَ يَفْعُلُ قَتْلًا، والاسم قَاتِلٌ وَخَلْقُهُ يَخْلُقُهُ والاسم خَالِقٌ"⁽⁶⁾.

(1)- شرح الكافية للرضي ص 2: 198.

(2)- المنهج الصوفي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 114. ويراجع الجمل للزجاجي لابن أبي شنبه ص 95.

(3)- م س، ص س.

(4)- الكتاب لسبويه ص 1: 108.

(5)- م س، ص 4: 5.

(6)- م س، ص س.

إن ما يلاحظ هو أنه عندما تحدث عن إعمال الأفعال سماه اسم الفاعل، في حين هو الاسم في باب بناء الأفعال، وذلك ليوضح أن هذا الاسم قد يأخذ صفات الاسم من حيث خصائصه⁽¹⁾، كما قد يأخذ صفات الفعل من حيث العمل والدلالة.

ومن هنا فإن اسم الفاعل قد تتنابه الاسمية فيوصف بصفات الأسماء ويعامل معاملتها، كما قد تتنابه الفعلية فيعمل عملها ويدل دلالتها.

إن اسم الفاعل في حقيقة أمره هو نعت كما يقول الميداني: "كل فعل ماضيه على فَعَلٍ بفتح العين فإن النعت منه على فاعل نحو ناصِر وضارِب" (2) لأنه مأخوذ من دلالة الفعل للاسم القائم بذلك الفعل، وهو تخصيص للموضوع أكثر لقصره على نوع من أنواع النعت الذي هو بمعنى الوصف والوصف مطلق "يشمل اسم الفاعل وأخواته من المشتقات" (3).

وقد سماه الكوفيون الفعل الدائم، إذ هو عندهم قسم ثالث من أقسام الفعل؛ حيث رفضوا فعل الأمر وجعلوه مقتطعاً من المضارع، و"أن تقسيم الفعل إلى ماضٍ ومضارع ودائم تقسيم يؤديه الاستعمال وتقويده النصوص اللغوية التي صَدَرَ عنها الكوفيون في مقالاتهم بالفعل الدائم" (4).

وإنما سمي بالفعل الدائم عند الكوفيين مراعاة لإحياءاته الدلالية التي يحددها الاستعمال في السياق، بينما هو اسم عند غيرهم مراعاة للفظه الذي هو لفظ الأسماء في التمييز بعلاماته المختلفة، حتى وإن كان يعمل عمل الفعل ويؤدي وظائفه ودلالاته؛ وبالتالي هو كما يقول عبد القاهر الجرجاني "من العوامل من الأسماء التي تعمل عمل الفعل" (5).

إن اسم الفاعل هو اسم لتلويناته بمختلف علامات الأسماء، وهو فعل لأنه يشبه في دلالاته الفعل المضارع لأنه يدل على "معنى الحال أو الاستقبال" كما يدل على الزمن الماضي من ذلك "فإن كان للماضي وجبت الإضافة" (6) ومن ذلك

(1)-يراجع شرح شذور الذهب لمحي الدين عبد الحميد ص 15 وما بعدها.

(2)-نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ص 23.

(3)-هامش م س، ص 185.

(4)-في النحو العربي نقد وتوجيه للمهدي المخزومي ص 119.

(5)-الجميل لعبد القاهر الجرجاني ص 28.

(6)-شرح الكافية للرضي ص 2: 199.

قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾⁽¹⁾ بإضافة اسم الفاعل إلى الموت⁽²⁾، وبالإضافة من خصائص الأسماء لا الأفعال وبالتالي فهو اسم بكل ما تحمله كلمة الاسمية من معانٍ. فهو إن دل على الماضي فهو مضاف، وذلك لأن الزمن الماضي حدثه قد وقع فأصبح أمراً مؤكداً وثابتاً كثبات دلالة الاسمية في الأسماء، ومن هنا فهو لا يدل على الماضي إلا إذا كان مضافاً إلى معموله.

وقد قرئت الآية السابقة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ بإعمال اسم الفاعل ذائقة لدلالاته على الحال أو الاستقبال⁽³⁾ ونجد بأن التتوين والقطع عن الإضافة هما اللذان أضفيا عليه هذه الدلالة.

وبهذا فإن اسم الفاعل ومما لا شك فيه، يدل على وصف الفاعل بالحدث. وهذه الدلالة هي المعنى الصرفي لاسم الفاعل بصفة عامة، والوظيفة الصرفية الأساسية المنوطة به كذلك على سبيل الحدوث والتجدد، وهذا حين يدل على الحال أو الاستقبال. أما إذا دل على الماضي فهو مثل الأسماء يكون مضافاً، وتستشف هذه الدلالات وغيرها من السياق وبخاصة حين ينوب عن بعض المشتقات ويأخذ دلالاتها؛ وهذا ما يؤكد الزمخشري بقوله "وقد يرد المصدر على وزن اسم الفاعل كقولك قُمْتُ قائماً وقوله:

ولا خارجاً من في زور كلام

وقوله:

كفى بالنأي من أسماء كاف

ومنه الفاضلة والعافية والكافية والدالة⁽⁴⁾ فأسماء الفاعلين هنا هي في حقيقة دلالتها مصادر، لأن قائماً هو بمعنى قيام وخارجاً هو بمعنى خروج وكافٍ هو بمعنى كفاية.

ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	ذائقة	اسم فاعل	فاعل	دل على الماضي وهو مضاف وإن قطع عن الإضافة وتؤن،

(1)-سورة آل عمران الآية 185.

(2)-يراجع معاني القرآن للأخفش ص: 1: 254.

(3)-يراجع م س، ص س.

(4)-المفصل للزمخشري ص 220.

أصبح دالاً على الحال أو الاستقبال				
إن هذا المبنى الصرفي هو اسم فاعل، غير أنه أخذ بعداً دلاليّاً آخر حيث دلّ على صفة المفعول بالحدث.	فاعل	اسم فاعل	راضية	قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ ⁽¹⁾
فكلمة باقية اسم فاعل خرجت عن دلالتها الصرفية لتدل على الحدث وهو البقاء.	فاعل	اسم فاعل	باقية	قال تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ ⁽²⁾
إن كلمة كاذبة هنا هي في مبناها اسم فاعل ولكن في دلالتها هي مصدر حيث دلت على مطلق الحدث وهو الكذب	فاعل	اسم فاعل	كاذبة	قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ ⁽³⁾
دلالته	وزنه	نوعه	المشتق	المثال
لقد جاء المبنى الصرفي اسم فاعل بدلالة صفة المفعول حيث انتقل من معنى وصف الفاعل بالحدث إلى معنى وصف المفعول بالحدث وهو هنا بمعنى المطعم المكسو	فاعل	اسم فاعل	الطَّاعِمُ	قال الشاعر ⁽⁴⁾ : دَعُ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُعَيْبِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

يستنتج مما سبق أن اسم الفاعل قد يأخذ دلالات من خلال السياق الذي يأتي فيه. فهو مبنى صرفي ودلالته الأساسية هي وصف الفاعل بالحدث ويدل على التجدد دلالة الفعل مثل ذائقة التي لها دلالتان: إحداها الماضي إذا أضيفت، وثانيهما الحال أو الاستقبال إذا قطعت عن الإضافة ونونت، كما تخرج صفة الفاعل عن دلالتها الأساسية لتدل على الموصوف بالحدث من ذلك كلمة راضية والطاعم والكاسي التي دلت على الاسم المفعول بمعنى مرضية ومطعموم

(1)-سورة الحاقة الآية 21.

(2)-سورة الحاقة الآية 8.

(3)-سورة الواقعة الآية 2.

(4)-البيت للحطيفة. يراجع الوسيط في الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى

العناني ص 163.

ومكسور. وقد تدل على مطلق الحدث دون قيد زمني مثلما هو موجود في اسمي الفاعل باقية وكاذبة إذ هما بمعنى البقاء والكذب.

اسم المفعول:

إن كلمة مفعول هي من فعل مزيد بسابقة الميم وبالواو بين العين واللام وبهما تدل على من وقع عليه الفعل. وسمي به نوع من أنواع المشتقات.

وإذا كان اسم الفاعل مأخوذاً من فعل مبني للمجهول "للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث"⁽¹⁾. والفعل المبني للمجهول المأخوذ منه يجب أن يكون مضارعاً⁽²⁾، وبالتالي دالاً على ما يدل عليه، إذ الحال والاستقبال من مميزاته أي المضارع.

وبالتالي فهو كاسم الفاعل من حيث الدلالة ويؤيد هذا ما ذكره ابن الحاجب حيث يقول: "وأمره في العمل والاشتراط كما مر الفاعل مثل زيد مُعْطِي غلامه رِزْهما"⁽³⁾.

وبقي هذا الشرط سائداً فيما بعد. فابن عصفور مثلاً يشترطه حيث يقول: "واسم المفعول فيما ذكر يجري مجرى اسم الفاعل"⁽⁴⁾.

ويصاغ من الثلاثي على وزن مفعول كمضروب ومن غيره على صيغة المضارع بميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر كمْخَرَجٍ وَمُسْتَخْرَجٍ، وكما يبني من الفعل المتعدي قد يصاغ كذلك من اللازم ولكن بواسطة⁽⁵⁾.

واسم المفعول كاسم الفاعل، إذ لم يكن واضح الدلالة في البداية وذلك لعدم تعريفه وإنما شبه بالفعل من حيث عمله وذلك كأن يقول سيبيويه مثلاً: "هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل"⁽⁶⁾. ثم يعده من الأسماء إذ يقول: "لأن الاسم على فُعَلٍ يُفَعَلُ مفعول"⁽⁷⁾.

(1)-دراسة المشتقات العربية وأثرها البلاغية في التعليقات العشر الجاهلية لبعزوز زينة ص 57-المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر 1989م.

(2)-يراجع المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 116.

(3)-شرح الكافية للرضي ص 2: 203.

(4)-المقرب لابن عصفور ص 1: 127 ويراجع التسهيل لابن مالك ص 138.

(5)-يراجع شرح الكافية للرضي ص 2: 203.

(6)-الكتاب لسيبيويه ص 1: 108.

(7)-م س، ص 1: 117.

إن ما يلاحظ هو أنه قد سماه مرة اسم المفعول وهذا عندما تحدث عن عمله، وسماه أخرى الاسم وبيّن بنيته؛ وذلك لأنه يأخذ سمات الأسماء من ناحية اتصافه بخصائصها، ويأخذ صفات الأفعال من حيث دلالاتها وعملها.

ومن هنا فإن اسم المفعول قد يكون اسماً فيوصف بصفات الأسماء ويعامل معاملتها وقد يكون فعلاً فيعمل عمله ويحمل دلالاته وهذا بوجوده في السياق لأنه هو وحده الكفيل ببيان وظائف الكلمات وإحياءاتها الدلالية.

كما يعد من الموضوعات المشتركة بين علمي الصرف والنحو، فهو صرفي من حيث اختصاصه بصيغة صرفية معينة، ونحوي من حيث عمله في السياق. واعتبره عبد القاهر الجرجاني من الأسماء العاملة عمل الأفعال شبيهه باسم الفاعل حيث يقول: "اسم المفعول يعمل عمل يُفَعَلُ، تقول: هذا رجلٌ مضروبٌ غلمانُهُ، كما تقول: يُضْرَبُ غِلمانُهُ"⁽¹⁾. ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ﴾⁽²⁾.

وبهذا فإن لاسم المفعول وظيفة أساسية هي وظيفته الصرفية التي تكمن في صيغته ومبناه، حيث يدل على وصف المفعول بالحدث وصفاً متجدداً. وبما أن اللغة العربية غنية بتراكيبها المتنوعة والتي تحمل دلالات لا يستكشفها إلا السياق فإن هذا الوصف قد نلمس له إحياءات دلالية يعبر عنها في سياقاتها المنوطة بها من ذلك قوله تعالى السابق الذكر ﴿يَوْمَ مَجْمُوعٍ وَيَوْمَ مَشْهُودٍ﴾ فهذه دلالات اسم المفعول وهو يدل على من وقع عليه الحدث وهي دلالاته الصرفية الأساسية. أما دلالاته الإيحائية من خلال السياق فمثل قوله تعالى: ﴿بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ﴾⁽³⁾ فمفتون هنا هي بلفظ اسم المفعول لا بمعناه إذا اكتسبت دلالة المصدر وأدت معناه في السياق وبالتالي فهي بمعنى: الفتنة وهذا ما أكده الزمخشري بقوله: "وقد يرد المصدر على وزن اسم المفعول"⁽⁴⁾ ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
1- قال تعالى: ﴿بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ﴾	مفتون	اسم مفعول	مفعول	نابت صفة المفعول هنا عن المصدر ووسمت بدلالاته

(1)-يراجع شرح شذور الذهب لمحي الدين عبد الحميد ص 15.

(2)-سورة هود الآية 103.

(3)-سورة القلم الآية 6.

(4)-المفصل للزمخشري ص 220.

الأول من غير الثلاثي أما الثاني مصقوله فهو من الثلاثي وهما يصفان المفعول بالحدث.	مُفَعَّل اسم مفعول ↓ اسم مفعول ↓	مهففة ↓ مصقولة ↓	2- قال امرؤ القيس ⁽¹⁾ : مُهَفَّفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرُ مُقَاضَةٍ تَرَانِيْبُهَُا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ
إن المنصور هو علم وليس اسم مفعول وإنما قد ناب عن الاسم العلم وأدى معناه في السياق وبالتالي فقد انتقلت الصفة من معناها الأساسي وهو وصف المفعول بالحدث إلى معنى الاسم ودلالته وهو المسمى بها.	مفعول	اسم مفعول	3- جاء المنصور

الصفة المشبهة:

إن الصفة هي النعت، من وصف يصف وصفاً وصفةً "وهي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها"⁽²⁾.

وقد وصفت هذه الصفة بكلمة المشبهة، إذن فهي صفة وفي الوقت نفسه مشبهة باسم الفاعل، وذلك "من قبل أنها تذكر وتؤنث وتدخلها الألف واللام وتثنى وتجمع بالواو والنون. فإذا اجتمع في النعت هذه الأشياء.. شبهوه بأسماء الفاعلين فأعملوه فيما بعده"⁽³⁾. وهي لا تشتق إلا "من فعل لازم لمن قام به الفعل على معنى الثبوت"⁽⁴⁾.

وإذا كانت قد شبهت باسم الفاعل فهذا لا يمنع من أن هناك فرقاً بينها وبينه في الدلالة، وهو أن اسم الفاعل يفيد الحدوث والتجدد لأنه "يدل على ما يدل عليه

(1)-يراجع أشعار الشعراء الستة الجاهليين للشتمري ص 34.

(2)- كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص 138.

(3)- شرح المفصل لابن يعيش ص 6: 81.

(4)- شرح الكافية للرضي ص 2: 205.

الفعل ويستعمل في الأزمنة الثلاثة ويعمل منها في الحال والاستقبال⁽¹⁾، بينما تفيد الصفة المشبهة "اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام"⁽²⁾ كما أن صيغتها تختلف عن صيغة اسم الفاعل، فالفعل المكسور العين هو ما تكثر فيه الصفة المشبهة لأنه "غالبا في الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والحلي، والثلاثة لازمة في الأغلب لصاحبها"⁽³⁾. وأوزانها فيه هي: فَعْلٌ كَفَرِحَ وَأَفْعَلٌ كَأَحْمَرَ وَفَعْلَانٌ كَعَطْشَانٌ وَنَجِدْهَا كَذَلِكَ فِي الْمَضْمُومِ الْعَيْنِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْغَرَائِزِ وَأَوْزَانُهَا هِيَ: فَعَلٌ حَسَنٌ - فُعَلٌ جُنِبَ - فُعَالٌ شُجَاعٌ - فَعَالٌ جَبَانٌ وَمَفْعُولٌ وَفُورٌ مِنْ وَقَرٍ، كَمَا نَجِدْهَا فِي الْمَفْتُوحِ الْعَيْنِ كَذَلِكَ وَلَكِنْ بِنِسْبَةِ أَقَلِّ مِنَ السَّابِقِينَ إِذْ "لَيْسَ الْأَغْلَبُ فِيهِ الْفِعْلُ الْإِزْمَنِيُّ، وَمَا جَاءَ مِنْهُ لِإِزْمَانِهِ أَيْضاً لَيْسَ بِمُسْتَمَرٍّ"⁽⁴⁾. وأوزانها هي: فَعِيلٌ مِثْلُ خَفَّ فَهُوَ خَفِيفٌ.

قلت، إن الصفة المشبهة تعمل عمل اسم الفاعل لكن من غير قيد بأحد الأزمنة الثلاثة "لأنها موضوعة على معنى الإطلاق"⁽⁵⁾.

وإذا كان النعت مرادفاً لاسم الفاعل فإنه مرادف كذلك للصفة المشبهة، من ذلك ما يقوله الميداني: "كل فعل ماضيه على فَعُلَ بضم العين فإن النعت يجيء منه على فعيل"⁽⁶⁾ مثل كَرُمَ فهو كريم.

وإذا جاز لنا أن نُسَمِّي اسم الفاعل بالنعت لأنه وصف، فإن الصفة المشبهة أولى بهذه التسمية منه خصوصاً وأنه -أي النعت- صفة تمتاز بكل خصائص الأسماء وهي من الأسماء العوامل كاسمي الفاعل والمفعول من ذلك ما نجده عند

(1)-الأشياء والنظائر للسيوطي ص2: 244 ويراجع دراسة المشتقات العربية وأثارها البلاغية لا بنعروز زبدة ص 54. ويراجع المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 117.

(2)-أبنية الصرف في كتاب سيبويه لخديجة الحديثي ص 275 ويراجع المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 117.

(3)-شرح الشافية للرضي ص1: 148.

(4)-شرح الشافية للرضي ص1: 149.

(5)-شرح الكافية للرضي ص2: 206.

(6)-نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ص 24.

عبد القاهر الجرجاني الذي أدرجها في فصل العوامل من الأسماء، إذ هي عنده من "الصفات التي تتنى وتجمع.. تقول: مررت برجلٍ حَسَنٍ أصحابه وكريمٍ أبأؤه، رفعت أصحابَه بحسن وأبأه بكريم كما ترفع بفعليهما، إذا قلت: حَسَنٌ أصحابه وكَرَمٌ أبأؤه..(1).

نستنتج مما سبق أن الصفة المشبهة باسم الفاعل، هي عبارة عن مبنى صرفي يؤدي وظيفة أساسية هي الدلالة على الثبوت والدوام دون التجدد والانقطاع، وهذا هو وجه الاختلاف بينها وبين اسم الفاعل الذي يشبهه في دلالاته على الحدث، دلالة الفعل بمختلف أزمنته. من ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ﴾⁽²⁾ فرحيم هي من فعل ثلاثي لازم هو رحم على وزن فعيل وتدل على الثبوت والدوام.

وقد تخرج الصفة المشبهة عن دلالتها هذه لتدل على معانٍ أخرى تستشف من خلال السياق الذي ترد فيه بحيث تعكس إحياءات دلالية أخرى. ويمكن توضيح ذلك كله في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
قال الفرزدق ⁽³⁾ : وَذَفْرَاءَ لَمْ تُحَرَّرْ بِسَيْرِ وَكَيْعَةٍ * عَدَوْتُ بِهَا طَيًّا يَدِي بِرِشَائِهَا	وكيعة	صفة مشبهة	فعليل	تدل هذه الصفة على الثبات والدوام فالشاعر يصف الذفراء بأنها قوية وشديدة
يقول أشجعُ السلمي في رثاء عمر بن سعيد	جازع فارج	صفة مشبهة	فاعل	إن المقصود من الصفة المشبهة هنا هو الحدوث

(1)- الجمل لعبد القاهر الجرجاني تحقيق علي حيدر ص 28-دمشق-سوريا 1972.

(2)-سورة يونس الآية 107.

(3)-يراجع اشتقاق الأسماء للأصمعي ص 86. وكيع مثل وثيق وشديد يقال دابة وكيع وسقاء وكيع إذا كان محكم الجملد والخرز. تصريف الأسماء لمحمد الطنطاوي ص 108، الطبعة الخامسة ومطبعة وادي الملك- مصر 1955 م.

<p>والتجدد، ولذا جاءت على وزن فاعل، إذ عدل عن جزع إلى جازع وعن فرح إلى فارح ليدل على أنه جزع وفرح عرض في الحال غير ثابت. فدلالتها قد حولت إلى دلالة اسم الفاعل</p>				<p>الباهلي: وما أنا من رُزءٍ وإنَّ جَلَّ جَازِعٌ * وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحٌ</p>
<p>إن حكم اسم الفاعل هنا هو حكم الصفة المشبهة وذلك لأنه قُصِدَ به الثبوت⁽²⁾ فهو في الأصل صفة مشبهة وردت بلفظ اسم الفاعل لما تحمله من دلالة.</p>	<p>فاعل</p>	<p>صفة مشبهة</p>	<p>شاحط</p>	<p>قال الشاعر⁽¹⁾: مَنْ صَدِيقٍ أَوْ أَخِي ثِقَّةٍ * أَوْ عَدُوٍّ شَاحِطٍ دَارَا</p>

اسم التفضيل:

إن التفضيل هو تفعيل، مصدر من فَضَّلَ يُفَضِّلُ، وهو من فَضِّلَ بالكسر وَفَضَّلَ بالفتح يُفَضِّلُ بالضم حيث جاء مضارعه مشروكاً بين بابي فَعَلَ بالفتح وَفَعَلَ بالكسر.

وقد جاء في القاموس المحيط⁽³⁾: الفضل ضد النقص ورجل فَضَّالٌ كثير الفضل والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل، وَفَضَّلَهُ تفضيلاً مَرَّاهُ وَنَقَضَّ تَمَرَّاهُ أَوْ تَطَوَّلَ وَأَفَضَّلَ عليه في الحساب وعنه زاد.

أما اسم التفضيل فهو مشتق من المشتقات كاسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة، يصاغ للدلالة على "أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر

(1)- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ص 3: 46.

(2)- يراجع م س، ص س.

(3)- القاموس المحيط للفيروزبادي ص 4: 31.

فيها" (1) و هو "تفضيل الموصوف على مشاركته في هذا المفهوم العام مثل زيد أفضل الناس أي أفضل من مشاركته في هذا النوع" (2) وبالتالي فهو اسم يشتق "من فعل لموصوف بزيادة على غيره" (3) وصيغته هي أفعل مزيدة بسابقة الهمزة على فعل، وزيادتها أضفت على صيغة فعل دلالة معينة يحددها السياق مفادها أنه تم اشتراك اثنين في صفة واحدة غير أن أحدهما قد تفوق عن الثاني في هذه الصفة، وهو من أحوال الأبنية التي تكون للحاجة" (4).

وقد كان اسم التفضيل عبارة عن تعريفات مبهمة حيث لم يبحث في باب مستقل، وإنما بحث مع أبواب أخرى، حيث نجد سيبويه قد تناوله مع فعلي التعجب وربما كان هذا للتشابه الموجود بين الموضوعين إذ يشتركان في شروط هي (5):

1- أن يكونا من فعل ثلاثي الأصول.

2- أن يقبل التفاضل.

3- أن يكون مثبتاً.

4- أن يكون متصرفاً.

ويقول أي سيبويه "هذا باب ما لا يجوز فيه ما أفعله" (6)، وبعد ذلك بين مشابهة اسم التفضيل للتعجب، حيث إنهما يشتركان في الاستعمال "فما لم يكن فيه ما أفعله لم يكن فيه أفعل به رجلاً، ولا هو أفعل منه.. والمعنى في أفعل به وما أفعله واحد، وكذلك أفعل منه" (7).

إن الصيغ الثلاثة التي ذكرها سيبويه يفهم معناها من السياق الذي وردت فيه فاثنتان منها تدلان على التعجب وواحدة تدل على التفضيل.

كما نجد المبرد يتحدث عن صيغة أفعل في باب عنونه: "ما كانت عدته

(1)- الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه لخديجة الحديشي ص 284، ويراجع دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلقات العشر الجاهلية لا بنعروز زبدة ص 60.

(2)- الفوائد الضمائية شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين عبد الرحمن الجامي دراسة وتحقيق أسامة طه الرفاعي ص 2: 216- مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية -العراق 1983م.

(3)- شرح الكافية للرضي ص 2: 212.

(4)- يراجع شرح الشافية للرضي ص 1: 139.

(5)- يراجع المنهج الصوفي للأبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 118-119.

(6)- الكتاب لسيبويه ص 4: 97.

(7)- نفس المرجع السابق .

أربعة أحرف وفيه علامة التأنيث⁽¹⁾ ويقول: "وأما ما كان منه مؤنثاً من أفعال الذي تصف به نحو: هذا أفضل من زيد، وهذا أكبر من عمرو فإن تكسيره على فعل⁽²⁾ وذلك مثل أكبر كبرى وكبر واصغر وصغرى وصغر كما يسميه "بما لحقته الهمزة في أوله من الثلاثة"⁽³⁾.

إن المبرد هو الآخر لا يهمله المصطلح أو كيفية استعماله وإنما أتانا بصيغة قد تكون مرة اسماً كما قد تكون مرة أخرى صفة، وكل ما لحقته همزة في أوله وهو على ثلاثة أحرف فبناؤه هو أفعال.

أما السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه فقد ذكر التفضيل وبين اشتراكه مع التعجب في البناء والمعنى "لأن التعجب والتفضيل إنما هو رفع الشيء عن منزله ما دونه"⁽⁴⁾، ثم بين بأن التعجب بصيغته فعل والتفضيل اسم؛⁽⁵⁾ واكتفى به ذكره سيبويه دون أن يفصله عن التعجب في قسم خاص به.

كما نجد الزمخشري يبدأ بالصيغة وكأن الأوزان هي الأهم، مثلما تكون للتفضيل قد تكون لمعنى آخر كأن تأتي فعلاً نحو "أَكْرَمَ"؛ حيث يقول: "أفعال التفضيل قياسه أن يصاغ من ثلاثي غير مزيد"⁽⁶⁾.

ويستعمل ابن مالك صيغة أفعال مضافة إلى التفضيل مثل الزمخشري ويعنون بها الباب⁽⁷⁾، وهو عنده اسم من ذلك قوله: "يصاغ للتفضيل موازن "أفعال" اسماً مما صيغ منه في التعجب فعلاً"⁽⁸⁾. ويؤكد الأشموني هذا بقوله: "هو اسم لدخول علامات الأسماء عليه"⁽⁹⁾.

يستنتج مما سبق أن اسم التفضيل هو من المشتقات يأتي لتفضيل الموصوف على مشاركته في صفة معينة وله صيغة واحدة هي أفعال ووظيفته الدلالية هذه هي أساسية فيه لأنها مستوحاة من مبناه الصرفي، وتأخذ هذه

(1)-المقتضب للمبرد ص2: 232.

(2)-م س، ص 2: 217 وما بعدها.

(3)-م س، ص س.

(4)-السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتابه سيبويه لعبد المنعم فايز ص 256-257.

(5)-يراجع م س، ص 257.

(6)-المفصل للزمخشري ص 232.

(7)-يراجع تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 133.

(8)-م س، ص س.

(9)-شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ص2: 49 ويراجع شرح شذور الذهب لمحي الدين عبد الحميد ص

الصيغة إحياءات دلالية أخرى وهذا ما يمكن توضيحه في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
تأدب عليُّ أكمل التأدب	أكمل	اسم تفضيل	أفعل	لقد نابت صفة التفضيل عن المصدر وأدت معناه، وقد تبين ذلك من خلال السياق الذي أضفى على صفة التفضيل هذا التلوين الدلالي
العسل أحلى من الخل ⁽¹⁾	أحلى	اسم تفضيل	أفعل	إن اسم التفضيل هنا جاء ليبين لنا أن شيئاً زاد في صفة نفسه على شيء آخر في صفته فلا يكون بينهما وصف مشترك. ومعنى ذلك أن العسل في حلاوته زائد على الخل في حموضته
المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
الصيف أحرُّ من الشتاء ⁽²⁾	أحرُّ	اسم التفضيل	أفعل	فإن دلالة اسم التفضيل هنا تبين أن الصيف في حرارته زائد على الشتاء في برودته
الناقصُ والأشجُّ عدلاً بني مروان ⁽³⁾	أشجُّ	اسم التفضيل	أفعل	إن اسم التفضيل لا يدل على المفاضلة وإنما يبين ثبوت الصفة

(1)-يراجع الصرف العربي صياغة جديدة لعبد الجواد حسين البابا وزين كامل الخويسكي ص 108-مؤسسة شباب الجامعة-الإسكندرية-مصر 1988م.

(2)-يراجع م س، ص س.

(3)-يراجع م س، ص س. الناقص هو الخليفة يزيد بن الوليد وسمي بذلك لأنه أتقص أرزاق الجند.

لصاحبها، والأشجُّ هنا هو عمر بن عبد العزيز سمي بذلك لشجَّة في رأسه				
إن اسم التفضيل في قوله الشاعر الأكرمين لم يأت للدلالة على التفضيل وإنما جاء بدلالة إيحائية مفادها أن صفة الكرم هي سجتهم وطبيعتهم الثابتة والراسخة فيهم ولا تقابلها أية مفاضلة بينهم وبين غيرهم.	أفعل	اسم التفضيل	الأكرمين	قال ابن هَرَمَة ⁽¹⁾ : وَإِنِّي وَتَرَكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْ جِي بِكْفِي زَنْدًا شَحَاخًا

اسم الزمان:

إن الزمان هو "مقدار حركة الفلك"⁽²⁾ عند الحكماء، أما عند المتكلمين فهو عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال آتتك عند طلوع الشمس؛ فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم، فإن قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام"⁽³⁾. ومن هنا فإن الزمان أو الزمن هو اسم يؤتى به للدلالة على الوقت غير أن هذا الأخير لا يكون مقيداً فيستعمل "لقليل الوقت وكثيره"⁽⁴⁾. واسم الزمان "يدل على وقت وقوع الفعل"⁽⁵⁾.

ويصاغ على وزن مَفْعَل بفتح العين إذا كان مضارع الفعل مضموم العين مثل غزا مَعْرَى، أو مفتوح العين مثل دَهَبَ مَدَّهَب. وهو نوع من أنواع المشتقات

(1)-يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص3: 179 والنزْدُ الشَّحَاخُ هو الذي لا يُورِي.

(2)-كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص 119.

(3)-م س، ص س.

(4)-القاموس المحيط للفيروزبادي ص4: 232.

(5)-المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاوي ص 24-المؤسسة الوطنية للكتاب-

الجزائر.

يصاغ على وزن مَفْعِل إذا كان مضارع الفعل مكسور العين مثل جَلَسَ مَجْلِس، أو كان معتل الفاء مثل وَعَدَ مَوْعِد. ومن غير الفعل الثلاثي على "الفظ المفعول"⁽¹⁾.

إن أهم ما يميز هذا الاسم هو أنه جاء مبدوءً بميم زائدة مفتوح أو مكسور ما قبل آخره، وهذه الخاصية تخلص الاسم للدلالة على الزمان "باعتبار وقوع الفعل مطلقاً من غير تقييد.. بزمان فإن قلت مَخْرَجَ فمعناه زمان الخروج المطلق"⁽²⁾. فَيَفْعَل هو فعل مقيد بزمان. أما مَفْعَل فهو اسم زمان غير مقيد وإنما هو مطلق الدلالة على الحدث.

إن زيادة مورفيم الميم ليساعد على الفصل بين الفعل والاسم، ومن هنا فإن سابقة مورفيم هي مميز ذو دلالة صرفية، إذ بواسطته تصبح الكلمة دالة على اسم الزمان.

كما تعددت المسميات الدالة على هذا الاسم منها:

1- **الحين**: وقد استعمله سيبويه في قوله: "وقد يجئ المَفْعِل يراد به الحين. فإذا كان من فَعَل يَفْعِل بنيته على مَفْعِل"⁽³⁾.

2- **اسم الحين**: وقد ذكره أبو علي الفارسي وبين صيغته ومدى مشابهتها لصيغة اسم المكان إذ يقول: "فأما اسم الحين فقد بنوه من فَعَل يَفْعِل على مَفْعِل جعلوه على لفظ اسم المكان"⁽⁴⁾.

3- **الزمان**: وقد ذكره السيرافي قائلاً: "اعلم أن مذهب العرب في الأماكن والأزمنة كأنهم يبنونها على لفظ المستقبل، فقالوا: فيما كان المستقبل منه: يَفْعِل للمكان والزمان"⁽⁵⁾.

4- **اسم الزمان**: وقد استعمل هذا المصطلح عند العديد من العلماء⁽⁶⁾ وهو الآن من المصطلحات الشائعة الاستعمال في الدراسات اللغوية

(1)- شرح الشافية للرضي ص 1: 181.

(2)- شرح الشافية للجاربردي ص 70.

(3)- الكتاب لسيبويه ص 4: 88.

(4)- التكملة لأبي علي الفارسي ص 221.

(5)- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه لعبد المنعم فايز ص 234 ويراجع المقتضب للمبرد ص 1:

74 ويراجع تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 208.

(6)- يراجع المنفصل للزمخشري ص 237 ويراجع شرح المنفصل لابن يعيش ص 6: 107.

الحديثة⁽¹⁾.

يستبين مما سبق أن اسم الزمان هو نوع من أنواع المشتقات يأتي بدلالة يستوحى منها وقت وقوع الحدث على الإطلاق لا التقييد، يتميز عن غيره بصيغتين اتنتين هما مفعّل بفتح العين ومفعّل بكسرهما، ويمكن توضيح دلالاته الإيحائية في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
قال تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ⁽²⁾	موعد	اسم زمان	مَفْعَل	لقد جاء على وزن مَفْعَل لأنه من يَعِد بالكسر ويدل على وقت وقوع الحدث وهو هنا مقيد بوحدة ذات دلالة زمانية محددة هي الصبح.
قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَىٰ﴾ ⁽³⁾	موعد	اسم زمان	مَفْعَل	لقد حُدِّد كذلك هنا موعد الحشر وهو مقيد بوحدة زمانية تدل على الضحى.

اسم المكان:

إن المكان هو "الموضع"⁽⁴⁾، واسم المكان هو صنو لاسم الزمان، ولهذا السبب فهما لا يستعملان إلا معاً من ذلك مثلاً "أسماء الزمان والمكان"⁽⁵⁾.

فاسم المكان هو اسم يؤتى به للدلالة على مكان وقوع الفعل، ويصاغ من الفعل المضارع على اختلاف أبوابه بحذف حرف المضارعة واستبداله ميمياً.

إن هذا المورفيم "الميم" يُحوّل دلالة الكلمة من الفعلية إلى الاسمية ويعطيها سمة دلالية معينة، بحيث تصبح تحمل معنى الموضع والمكان. ويصاغ من غير

(1)-يراجع المنهج الصوفي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 120 ويراجع العربية الفصحى لهنري فليش تعريب عبد الصبور شاهين ص114.

(2)-سورة هود الآية 81.

(3)-سورة طه الآية 59.

(4)-القاموس المحيط للفيروزبادي ص:4 272 ويراجع كتاب التعريفات للشريف الجرحاني ص344-345.

(5)-شرح الشافية للرضي ص:1 181.

الفعل الثلاثي كصيغة اسم المفعول من ذلك ما يؤكد أحد العلماء بقوله: "وما عده فعلى لفظ المفعول"⁽¹⁾.

فمورفيم "الميم" إذن هو مميز ذو دلالة صرفية أساسية فيه إذ بواسطته تكتسب الكلمة دلالتها على المكان وهذا "باعتبار وقوع الفعل مطلقاً أي من غير تقييد بمكان.. فإذا قلت مَخْرَجَ فمعناه موضع الخروج المطلق"⁽²⁾.

وقد كان لهذا الاسم مسميات أخرى نذكرها على النحو الآتي:

1-الموضع: وقد ذكره سيبويه في قوله: "أما ما كان من فَعَلٍ يَفْعَلُ فَإِنَّ مَوْضِعَ الْفِعْلِ: مَفْعِلٌ، وذلك قولك: هذا محبِسُنَا وَمَضْرِبُنَا وَمَجْلِسُنَا"⁽³⁾.

2-المكان: واستعمله في موضع آخر مستشهداً بقوله تعالى: ﴿أَيْنَ الْمَفْرُ﴾⁽⁴⁾. فإذا أراد المكان قال: الْمَفْرُ، كما قالوا المبيت حين أرادوا المكان"⁽⁵⁾.

3-اسم المكان: وقد ذكره أبو علي الفارسي في كتابه التكملة⁽⁶⁾ والزمخشري⁽⁷⁾ في كتابه المفصل وابن يعيش⁽⁸⁾ في شرحه للمفصل وكذا ابن الحاجب في شافيته⁽⁹⁾. وبقي هذا اللفظ متداولاً في الدراسات اللغوية الحديثة.

يتبين من فحوى ما سبق أن اسم المكان هو نوع من المشتقات يصاغ من الفعل المضارع باستبدال حرف المضارعة ميماً على وزن مَفْعِلٍ وَمَفْعَلٍ ويأتي للدلالة على مكان وقوع الحدث، ودلالته هذه إنما استوحاها من مبناه الصرفي إذ تعد ذات وظيفة أساسية فيه ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
--------	--------	------	------	---------

(1)-م س، ص س.

(2)-شرح الشافية للجاربردي ص70.

(3)-الكتاب لسيبويه ص4: 87 ويراجع نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ص20.

(4)-سورة القيامة الآية 10.

(5)-الكتاب لسيبويه ص4: 87 ويراجع السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه لعبد المنعم فايز ص

234.

(6)-يراجع التكملة لأبي علي الفارسي ص221.

(7)-يراجع المفصل للزمخشري ص237.

(8)-يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص6: 107.

(9)-يراجع اشتقاق الأسماء للأصمعي ص80. المِسْطَحُ: يقال للموضع الذي يُحْتَفُ فيه التمر مِسْطَحٌ.

قال ابن مقبل: إِذَا الْأَمْعَزُ الْمُحْرُزُ أُضْحَى كَأَنَّهُ * مِنْ الْحَرِّ فِي قَيْلِ الظَّهيرةِ مِسْطَحُ	مِسْطَحُ	اسم مكان	مِفْعَل	وهو هنا على وزن مِفْعَل بكسر الميم لا بفتحها وهو يدل على الموضع الذي ترتاح فيه الأمعز في القيلولة. وقد خرج اسم المكان هنا عن وزنه الأصلي وهو مِفْعَل ومال إلى وزن آخر خاص باسم الآلة وهو مِفْعَل بالإضافة إلى ذلك أن المسطح هو آلة تنتقل عبر الأماكن، فهو وسيلة ولذا سمي بها المكان الذي تتواجد فيه.
قال حميد الأرقط ⁽¹⁾ : نَابِي المَعْدِينِ وَأَيِّ نَطَّارُ مَحَجَّلٌ لَأَحَ لَهُ خِمَارُ	معد	اسم مكان	مفعل	من عد وهو موضع رجل الراكب من الفرس
المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالته
قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ ⁽²⁾	مأوى	اسم مكان	مفعل	بمعنى المقيمين فيها باستمرار حتى وإن خرجوا منها فسيعودون إليها وهذا يفسره قوله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ وقوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (وتجتمع الاثنتين (جهنم والجنة)

(1)- اشتقاق الأسماء للأصمعي ص 122.

(2)- سورة النساء الآية 121.

قال تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ ⁽¹⁾	مأوى	اسم مكان	مفعل	المأوى في قوله تعالى أي عند سدرة المنتهى. الجنة التي تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمنتقين.
---	------	-------------	------	---

اسم الآلة:

إن الآلة هي أداة تستعمل لمعالجة عمل ما، فما "اعتملت به من أداة"⁽²⁾ فهو آلة وبالتالي فهي "الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه كالمنشار للنجار"⁽³⁾ إذ "يعالج به الفاعل المفعول لوصول الأثر إليه"⁽⁴⁾.

ومن هنا فإن اسم الآلة هو نوع من أنواع المشتقات يؤتى به "للدلالة على ما وقع الفعل بواسطته"⁽⁵⁾ وله ثلاثة أوزان قياسية هي "مِفْعَلٌ وَمِفْعَالٌ وَمِفْعَلَةٌ كالمحلب والمفتاح والمكسحة"⁽⁶⁾.

إن ما يلاحظ على هذه الأسماء هو أنها جاءت مشتقة من الأفعال الآتية: حَلَبٌ وَفَتَحَ وَكَسَحَ⁽⁷⁾. ويستعان بها في إحداث أفعالها. فالمفتاح مثلاً هو اسم لما يفتح به.

إن أهم ما مَيَّزَ هذه الصيغ الثلاثة، هو أنها جاءت مبدوءة بمورفيم الميم ومفتوحة العين مع بعض الاختلافات في الصوائت، فصائت العين في مِفْعَلٌ قصير، في حين هو طويل في مِفْعَالٌ. فهذه الخصائص إذن هي التي تكسب

(1)-سورة النجم الآية 15.

(2)-القاموس المحيط للفيروزبادي ص:330.

(3)-كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص:34.

(4)-شرح التفتزاني على التصريف العزي للزنجاني ص:47.

(5)-المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 121.

(6)-شرح الشافية للرضي ص:1: 186.

(7)-كسَحَ بمعنى كَسَسَ.

الكلمة الدلالة على الآلة.

ولم يظهر هذا المصطلح إلا مؤخراً إذ كان مفهومه سائداً دون لفظه. فسيبويه مثلاً يقول: "هذا باب ما عالجت به"⁽¹⁾.

وإذا كان قد اقتصر على هذا التعريف لبقِي هذا الأخير مبهماً، وإنما وضحه أكثر وحاول أن يُبيِّن مبناه حيث يقول: "وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأول، كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن، وذلك قولك: مِخْلَبٌ وَمِنْجَلٌ وَمِكْسَحَةٌ.. وقد يجئ على مِفْعَالٍ نحو مِفْرَاضٍ ومِفْتاح"⁽²⁾.

يستبين مما سبق أن اسم الآلة هو عبارة عن اسم مشتق، يؤدي وظيفة أساسية تتحدد من خلال مبناه الصرفي المتمثل في ثلاث صيغ قياسية هي مِفْعَلٌ ومِفْعَالٌ ومَفْعَلَةٌ بزيادة الميم في أول كل صيغة، وتلوينها بصائت الكسرة الذي جاء للفرق بينه وبين ما يكون مصدرًا أو مكاناً، فالمِقْصُ بالكسر ما يُقْصُ به، والمَقْصُ بالفتح المصدر والمكان"⁽³⁾ كما أنه لا يشتق إلا من فعل ثلاثي متعدٍ وهذا ما يؤكد ابن مالك بقوله "ويصاغ لآلة الفعل الثلاثي مثال مِفْعَلٌ أو مِفْعَالٌ أو مَفْعَلَةٌ أو فِعَالٌ"⁽⁴⁾.

ويمكن توضيح وظيفته الدلالية من خلال الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالاته
قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ ⁽²⁾	مفاتيح	اسم آلة	مفاعل جمع مفرد مفعال	عند الله خزائن الغيب وهي الأمور المغيبة الخفية لا يعلمها ولا يحيط بها إلا هو، وما يتقل على الجماعة أصحاب

(1)-الكتاب لسيبويه ص 4: 94.

(2)-الكتاب لسيبويه ص 4: 94-95.

(3)-شرح المفصل لابن يعيش ص 6: 111.

(4)-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 209.

القوة حَمَلُ مفاتيح خزائنه لكثرتها وثقلها ⁽¹⁾ .				
جعل للبيت مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوفيق منها بالإغلاق والإقفال ومن علم مفاتها وكيف تفتح توصل إليها. فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره كمن عنده مفاتيح المخازن ويعلم فتحها ⁽³⁾ .	مفاعل جمع مفرده مفعال	اسم آلة	مفاتيح	قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَتَوَّءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ ⁽⁴⁾



(2)- سورة الأنعام الآية 59.

(1)- صفوة التفاسير ص1: 359 وص2: 445.

(3)- يراجع الكشاف للزمخشري ص1: 31.

(4)- سورة القصص الآية 76.

الفصل الرابع

الدلالة الايحائية في الصيغة الحيادية

إن الصيغة الإفرادية الحيادية هي عبارة عن مجموعة من الكلمات المحصورة التي يمكن إحصاؤها لما فيها من تقييد. ويتضح معناها من اسمها، فهي من حاد عن الشيء بحيد حيداً وحيداناً، ومنه حايده محايدة وحياداً، مال عنه وعدل عن طريق الاستواء⁽¹⁾. وذلك لأن هذا النوع من الصيغة الإفرادية يختلف عن الأسماء والأفعال معاً؛ وبالتالي فقد حادت عنهما. وقد سميت بالكلمات التركيبية لوظيفتها في التركيب كالضمائر والموصولات والإشارات والظروف الجامدة والحروف، فمن طابعها أنها محصورة العدد غير قابلة للزيادة والنقض⁽²⁾؛ وذلك لأنه "الأصل في كل الكلمات التركيبية المحصورة العدد هو الجمود والبناء والترتبة والافتقار المتأصل وكلها كما ترى يتجه إلى التقييد لا إلى الإطلاق"⁽³⁾ حيث نجد بأنها تمثل مجموعات محدودة العدد، ولعل هذا هو "أكبر قيد على هذا النوع من الكلمات أنها مجموعات مقفلة"⁽⁴⁾.

وتشتمل الصيغة الحيادية على الموضوعات الآتية: الضمير-الخوالف-الأداة-الظرف.

(1)-يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص2: 123 والقاموس المحيط للفيروزبادي ص1: 290.
(2)-يراجع الأصول -دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- نحو: فقه، لغة، بلاغة، لتمام حسان ص122-الهيئة المصرية للكتاب 1982م.

(3)-م س، ص س.

(4)-م س، ص 123.

1-الضمير:

إن الضاد والميم والراء هما أصلان صحيحان: يدل أحدهما على دقة في الشيء ويدل الآخر على غيبة وتَسْتَرُّ. فمن الأول قولهم ضَمَرَ الفرض ضُمُوراً، وذلك من خفة اللحم وقد يكون من الهزال. والآخر الضِمَار، وهو المال الغائب الذي لا يُرَجَى عودُهُ وكل شيء غاب عنك فلا تكون منه على ثقة فهو ضِمَار⁽¹⁾.
ومنه قول الشاعر⁽²⁾:

وَأَنْضَاءٍ أَنْخَنَ إِلَى سَعِيدٍ طُرُوقاً ثُمَّ عَجَّلَنَ ابْتِكَاراً
حَمِيدَنْ مَرَارَهُ وَأَصْبِنَ مِنْهُ عَطَاءً لَمْ يَكُنْ عِدَّةً ضِمَاراً

ومنه أضمرت في ضميري شيئاً؛ إذا غيبته في قلبي وصدري وأخفيته⁽³⁾ بحيث يصعب الوقوف عليه. ومنه عند النحاة الضمير وهو لفظ موضوع ليعين مسماه سواء أكان متكلماً كـ "أنا" و"نحن" أم مخاطباً كـ "أنت" و"أنتِ" و"أنتما" و"أنتم" و"أنتن" أم غائباً كـ "هُوَ" و"هي" و"هما" و"هم" و"هُنَّ". وعليه فإن هذه الألفاظ قد قامت مقام ما يكنى بها عن مسمياتها.

وبهذا فإن الضمير هو كلمة جامدة خارجة عن نظام الأصل الاشتقاقي "المستخدم في التحول الداخلي، وهذا مما تنبغي ملاحظته نظراً إلى الدور الهام الذي يضطلع به هذا التحول الداخلي في بناء اللغة العربية"⁽⁴⁾ وذلك لأن التحول الداخلي يعد نظاماً يلعب دوراً مهماً في التفرقة بين الأنواع عن طريق التبادل في المصوتات، كما أنه يدل على عموم الحاضر أو الغائب بدون الدلالة على خصوص الحاضر أو الغائب⁽⁵⁾ كما أنه لا يدل على مسمى كالاسم وإنما يعمل على تعيين مسماه ولا يدل على موصوف بالحدث كالصفة، ولا على حدث وزمن كالفعل لأن "دلالة الضمير تتجه إلى المعاني الصرفية العامة.. والتي يعبر عنها باللواصق والزوائد ونحوها"⁽⁶⁾.

(1)-يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص3: 371.

(2)-يراجع لسان العرب لابن منظور ص4: 491. البينان للراعي.

(3)-يراجع القاموس المحيط للفيروزبادي ص2: 76.

(4)-العربية الفصحى لهنري فليش ص 161.

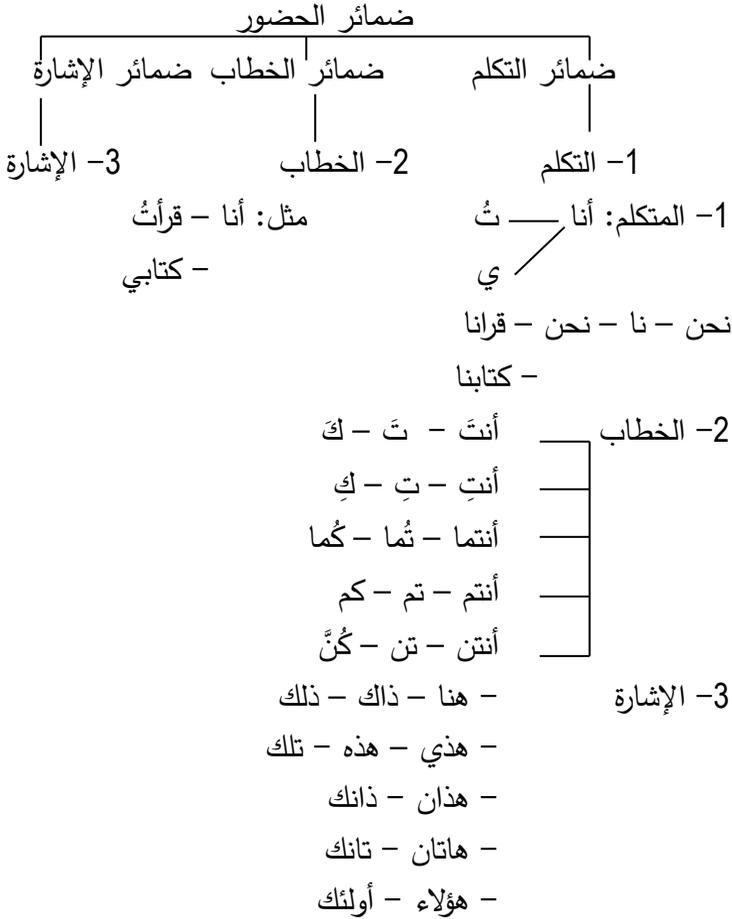
(5)-يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص108.

(6)-م س، ص س.

وقد جاء في قول ابن مالك الآتي⁽¹⁾ ما يعبر عمّا سبق:

فَمَا لِيْذِي عَيْبَةٍ أَوْ حُضُورٍ كَأَنْتَ وَهُوَ سَمَّ بِالضَّمِيرِ

وقد قسمه تمام حسان إلى قسمين رئيسيين هما: ضمائر الحضور وضمائر الغيبة، ولكل منهما فروع. فضمائر الحضور وفيها ضمائر التكلم والخطاب والإشارة⁽²⁾ أما ضمائر الغيبة فقد تكون ضمائر شخصية وقد تكون موصولية⁽³⁾ ويمكن توضيح ذلك في الشكل الآتي:



(1)-ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 10.

(2)-يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص 108.

(3)-يراجع م س، ص س.

- هنا - هناك

- ها هنا - هنالك

ضمائر الغيبة

ضمائر موصولية	ضمائر شخصية
2- الضمائر الموصولية	1- الضمائر الشخصية
- الذي - من - ما - أي - أل الموصولية	- هو - هـ
- التي - " - " - " - "	- هي - ها
- اللذان - " - " - " - "	- هما - ا - هما
- اللتان - " - " - " - "	- هم - وا - هم
- الذين - " - " - " - "	- هن - ن - هن
- الألى - " - " - " - "	
- اللائي - " - " - " - "	

لقد قسم تمام حسان الضمائر بحسب أنواعها، إذ منها ما هو للحضور بأنواعه ومنها ما هو للغيبة بأنواعها. وما يلفت الانتباه في هذا التقسيم هو أنه عند تعرضه لضمائر الغيبة يقول: "وقد تكون شخصية كما في هو وفروعه"⁽¹⁾ في حين عند حديثه عن ضمائر التكلم والخطاب يقسمها بحسب الحضور قائلاً: "والحضور قد يكون حضور تكلم كأنا ونحن، وقد يكون حضور خطاب كأنت وفروعها، أو حضور إشارة كهذا وفروعها"⁽²⁾ فماذا كان يقصد بالشخصية يا ترى؟ ألا يمكن أن تكون ضمائر التكلم والخطاب ضمائر شخصية هي الأخرى؟

وهناك من قسم الضمائر إلى أربعة أقسام حيث أضاف قسماً رابعاً إلى الثلاثة الأخرى وجاء توزيعه على الشكل الآتي: "الضمائر: شخصية أو إشارية أو موصولية أو استقهامه"⁽³⁾.

الضمائر

(1)- اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص 108.

(2)- نفس المصدر السابق.

(3)- العربية الفصحى لنهري فليش ص 161. ويراجع *Phonétique et morphologie du français moderne et contemporain par hevre-d.bedache p. 216-235. Presse universitaire de france 1992.*

1- الضمائر الشخصية:

إن الضمائر الشخصية هي ما دلت على ذات واعية مستقلة في إرادتها، بحيث تمتاز بصفات تميزها عن غيرها. وهذه الضمائر أقسام:

1- ضمائر التكلم: ومنها المنفصل الدال على المفرد مثل أنا، والمنفصل الدال على الجمع مثل نحن، أما المتصل فيتمثل في المفرد، في الياء المتصلة بالاسم مثل كتابي. والمتصلة بالفعل مثل أخرج جوني مع الإشارة إلى أن هذه النون هي نون الوقاية جاءت لتفصل بين مصوتين -الواو والياء. وفي ت ونا المتصلتين بالفعل في مثل خرجت وخرجنا وفي نا المتصلة بالاسم في مثل كتابنا. وما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد، هو أن الضمير يميز العدد سواء أكان مفرداً أم جمعاً "دون اصطلاح خاص بالمتنى"⁽¹⁾. وهذا لأن أكثر من واحد فهو جمع حيث يستعير المتنى صيغة الجمع، نحن ونا ولا يميز بين الأنواع إذ لا يوجد فيه فرق بين المذكر والمؤنث ولا تظهر فيه إلا قيمة خلافية واحدة تتمثل في التفريق بين المفرد والجمع، وتكون عملية التوزيع ثنائية لا ثلاثية على النحو الآتي:

المتكلم: $\begin{matrix} \text{مفرد} \\ \text{جمع} \end{matrix}$

2- ضمائر الخطاب:

ومنها المنفصل الدال على الجنس والعدد.

-فأنت: مفرد-مذكر.

-أنت: مفرد-مؤنث.

-أنتما: متنى-مشارك بين التذكير والتأنيث.

-أنتم: جمع-مذكر.

-أنتن: جمع-مؤنث.

نستنتج مما سبق أن ضمائر الخطاب المنفصلة تتألف من أن + الضمير

(1)-م س، ص162.

على الشكل الآتي:

أَنْ +تْ أَنْ +ت+ما أَنْ +ت+م.
أَنْ +تِ أَنْ +ت+ما أَنْ +ت+ن.

فأَنْ هذه إشارية⁽¹⁾ ما التاء فهي ضمير المخاطب وحركة التاء هي العنصر المميز بين التذكير والتأنيث في المفرد.

أما في المثني فنجد صيغة مشتركة بينهما وهناك قيمة خلافية في صيغة الجمع تكمن في عنصري الميم والنون المميزين بين المذكر والمؤنث.

ومنها المتصل الدال على الجنس والعدد معاً مثل:

-ت- مثل خرجتْ، وِكْ مثل كتابك-مفرد - مذكر.

-تِ- مثل خرجتِ، وِكِ مثل كتابكِ-مفرد - مؤنث.

-تما- مثل خرجتما، وكما مثل كتابكما -وهو مشترك بين التذكير والتأنيث.

-تم - مثل خرجتم، وكم مثل كتابكم -جمع -مذكر.

-تن- مثل خرجتن، وكنَّ مثل كتابكن -جمع مؤنث.

كما نجد بأن "أَنْ" مع كل الضمائر بدون استثناء سواء أكانت مفردة أم مثناة أم جماعة. وعليه يمكن أن نسميها عنصراً إشارياً والتاء هو الضمير أما الحركة (الفتحة أو الكسرة) وما وم ون فهي عناصر مميزة بين أنواع الضمائر من حيث الجنس والعدد.

3-ضمائر الغيبة:

إن ضمائر الغيبة أنواع منها المنفصل ومنها المتصل أما المنفصل فهو كالاتي:

هو: مفرد مذكر.

هي: مفرد مؤنث.

هما: مشترك بينهما.

هم: جمع مذكر.

هن: جمع مؤنث.

وأما المتصل فهو كالاتي:

(1)-يراجع الألسنية العربية لريمون طحان ص154.

* هـ في مثل كتابه. مفرد مذكر .

* ها في مثل كتابها. مفرد مؤنث.

ا-تا-في مثل خرجا وخرجنا وهما في مثل كتابهما. مثنى مشترك.

وا-في مثل خرجوا، وهم في مثل كتابهم. جمع مذكر.

ن-في مثل خرجن، وهن في مثل كتابهن. جمع مؤنث.

نستنتج مما سبق أن ضمائر الغيبة تتكون من الهاء التي تتكرر في كل الاستعمالات بدون استثناء في المفرد والمثنى والجمع والتذكير والتأنيث على السواء .

هُـ و هـ+ما هـ+م

هِـ ي هـ+ما هـ+ن

كما أن لهذا العنصر المميز الذي هو الهاء قيمة خلافية في التذكير والتأنيث في حالة الأفراد، ولعنصري الميم والنون في حالة الجمع قيمة خلافية ذات دلالة مُمَيِّزة من خلالها بين المذكر والمؤنث. أما بالنسبة للمثنى فلا يوجد أي عنصر دلالي لتفريق الجنس وإنما أهمل واستعمل في هذا الصدد ضمير موحد يشترك فيه المؤنث والمذكر على حد سواء .

2-الإشاريات:

1-الضمائر الإشارية: إن الضمائر الإشارية هي ما أطلق عليه القدماء أسماء الإشارة وعدّه من الأسماء المبهمة من ذلك قول المبرد: "ومن الأسماء المبهمة، وهي التي تقع للإشارة، ولا تُخَصُّ شيئاً دون شيءٍ، وهي: هذا، وذاك وأولئك، وهؤلاء ونحوه"⁽¹⁾.

إن هذه الضمائر الإشارية، استطاعت "أن تتطور تطوراً طبيعياً ابتداءً من الأصوات" التي تعبر بصورة عامة عن اللغة الانفعالية المتمثلة في الحركات وغيرها "فإذا أريد إثارة الاهتمام بهذه الحركات التي تعرض للإرادة أو الانفعال وجب أن يرمز إليها بطريقة أخرى، وأن يشار إليها بحركة، بصوت معبر، بكلمة متحركة مشيرة"⁽²⁾. وإذا كان الأمر كذلك فإن الإشارة قد تختلط بالصوت عادة وهذا ما جعلها تتطور تطوراً طبيعياً انطلاقاً من الأصوات المعبرة.

(1)-المقتضب للمبرد ص3: 186.

(2)-العربية الفصحى لهنري فليش ص 165.

وبهذا فإن الضمائر الإشارية تنقسم إلى قسمين اثنين أحدهما يعين الشيء القريب، وثانيهما يأتي لتعيين البعيد.

1-الضمائر الإشارية الدالة على القرب:

تتركب من الهاء +الاسم وتكون على الشكل الآتي:

هذا-هـ+ذا مفرد مذكر .

هذي+هتي-هـ+ذي-هـ+تي مفرد مؤنث .

هذان- هذان- ها+ذان- مثنى مذكر .

هاتان- هاتان- ها+تان- مثنى مؤنث .

هؤلاء- هـ+ألاء- جمع مشترك بين المذكر والمؤنث .

إن الضمير الإشاري الدال على القرب يتألف من الهاء الدالة على التنبيه بإضافة ذا مفتوحة دالة على المذكر تارة وذي مكسورة دالة على المؤنث تارة أخرى. فإن هذا التبدل الصوتي بين الحركات يمثل قيمة دلالية فارقة بين التذكير والتأنيث. كما أن "هذي" صارت في الوقف "هذه" وبقي هذا الاستعمال سائداً. أما في المثنى فنجد بأن المذكر يستعمل الذال في حين يستعمل المؤنث التاء وهذه طريقة للتمييز بين الجنسين.

أما في الجمع فإن الضمير الإشاري هؤلاء يشترك فيه الجنسيان للدلالة على الجمع.

2-الضمائر الإشارية الدالة على المتوسط:

وهي كالاتي:

هذاك- هـ+ذا+ك، ذا + ك مفرد مذكر .

هذيك، هتيك-هـ+ذي+ك، هـ+تي+ك ذي+ك-تي+ك مفرد مؤنث .

ذانك-ذان+ك مثنى مذكر .

تانك+تان+ك مثنى مؤنث .

أولئك-أولاء+ك جمع مشترك .

يستنتج مما سبق أن الضمائر الإشارية المتوسطة تضاف إليها الكاف في كل استعمالاتها وتحذف منها الهاء في حالتها المثنى والجمع.

3- الضمائر الإشارية الدالة على البعد:

تترك هذه الضمائر مما يأتي:

اسم + اللام الإشارية + الكاف الإشارية والخطاب وهي كالاتي:

ذلك: ذل +ك مفرد مذكر .

تلك: ت +ل +ك مفرد مؤنث.

ذانك-ذاتك: ذان +ك ذان +ك مثنى مذكر .

تانك-تاتك: تان +ك تان +ك مثنى مؤنث.

أولالك: أول +ل +ك الجمع المشترك.

إن ما يميز هذه المجموعة من الضمائر الإشارية الدالة على البعد، هو أنها استغنت عن الهاء في جميع استعمالاتها كما استعملت للترقة بين المذكر والمؤنث في الأفراد والتنثية، طريقة التعارض والتبادل الصامتي، فالذال للمذكر والتاء للمؤنث. وبقي الجمع ممثلاً في صيغة واحدة بين جنسي التذكير والتأنيث.

3- الضمائر الموصولة:

إن هذا النوع من الضمائر هو ما يسمى بالأسماء الموصولة قديماً، من ذلك ما ورد عن المبرد في قوله: "ونظير الذي ما، ومن، وأي وال التي في معنى الذين وكل موصول مما لم نذكره فهذا مجراه"⁽¹⁾.

والضمير الموصول يتألف من الألف واللام بإضافة أسماء وهي على الشكل الآتي:

مفرد مذكر .	الذي: أل (ل) +ذي
مفرد مؤنث.	التي: أل (ل) +تي
مثنى مذكر .	الذان: أل (ل) +ذان
مثنى مؤنث.	اللتان: أل (ل) +تان
جمع مذكر .	الذين: أل (ل) +ذين
جمع مؤنث.	اللواتي: أل (ل) +واتي
جمع مؤنث.	اللآئي: أل (ل) +آئي

(1)-المقتضب للمبرد ص:1: 19.

اللات: أل(ل)+ات جمع مؤنث.

نستنتج مما سبق أن التفريق بين التذكير والتأنيث في المفرد والمثنى تمت بواسطة التبادل الصامت المحقق بين الذال للمذكر والتاء للمؤنث. أما في حالة الجمع فنجد الضمير الذين للمذكر وفي الحالات الإعرابية الثلاثة الرفع والنصب والجر. وقد وردت اللزون مرفوعة في استعمال أحد الشعراء⁽¹⁾ وهي لغة هذيل:

نَحْنُ اللزون صَبَّحُوا الصبَاحَا يَوْمَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاخَا

كما نجد اللات واللاتي واللواتي قد انفردت بالدلالة على الجمع المؤنث.

أما بقية الضمائر الموصولة فهي على النحو الآتي:

مَنْ وما اللتان لا تتغيران وإنما تلزمان حالة واحدة ولا تشيران لا إلى النوع ولا إلى العدد. والفرق بينهما هو أن مَنْ بالإضافة إلى دلالتها على المفرد المذكر والمؤنث وعلى اسم الجماعة، فإنها تستعمل للدلالة على العقلاء بخلاف ما التي لا تدل إلا على غير العقلاء كالأشياء مثلاً.

وختام هذه الضمائر نجد أي وأل الموصولية. فأما أي فتأتي للدلالة على النوع والعدد، تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً. وأما أل الموصولية فهي قليلة الاستعمال وتأتي بمعنى الذي.

4-الضمائر الاستفهامية:

إن هذا القسم من الضمائر قد انفرد بذكره هنري فليش وهو يقسم الضمائر وذلك بقوله: "مَنْ وما، وأي، التي رأيناها مستعملة ضمائر موصولة، تستخدم أيضاً استفهامية"⁽²⁾ وكونها ضمائر موصولة هو من أول اختصاصاتها، ويبقى السياق هو العامل الوحيد الفاصل الذي بإمكانه التفريق بين هذين النوعين من الضمائر.

وبهذا نستنتج أن العلاقة بين أقسام الضمير تكون ممثلة في الشكل الآتي:



(1)-يراجع العربية الفصحى لهنري فليش ص 172.

(2)-م س، ص 174. ويراجع: *Phonetique et morphologie du français moderne et contemporain par herve-d.bedache p235.*

إستفهامية	إشارية	شخصية		
		موصولية	الخطاب	المتكلم
		الغيبية		
هذا - هذاك - ذلك	هـ - هو	هـ - هو	أنتَ - تَ - إك	أنا - تُ - ي
هذي - هتي - هذه -	ها - هي	ها - هي	أنتِ - تِ - إكِ	نحن - نا - نا
هذيك - هتيك - تلك	هما - ا - هما	هما - ا - هما	أنتما - تُما - كُم	
هذان - ذانك - ذِلك	هم - وا - هم	هم - وا - هم	أنتم - تم - كم	
هاتان - تانك - تانِك	هن - ن - هن	هن - ن - هن	أنتن - تن - كُنَّ	
هؤلاء - أولئك - أولالك				

كما نستنتج بأن الضمير يمتاز بخصائص من حيث المبنى والمعنى هي كالاتي:

1- إن الضمائر شخصية كانت أم إشارية أم موصولة أم استفهامية لا تنتمي إلى أصول اشتقاقية.

2- أنها لا تأتي إلا مبنية ما عدا أي الموصولة مثلاً التي تأتي معربة. فالمرفوع منها: أيّ والمجرور أيّ والمنصوب أيًا وهي على هذا الشكل تكون للتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.

3- أن الضمائر الإشارية تدل على الحضور مثلها مثل ضمائر التكلم والخطاب.

4- أن الضمائر الموصولية والاستفهامية تدل على الغيبة مثلها مثل ضمائر الغائب.

5- أن الضمائر لا تقع مضافة وإنما تقع موقع المضاف إليه.

6- لا تقبل الجر لفظاً وإنما تقبله محلاً.

7- لا تعرف بالألف واللام وما هو متصل بها فهو لازم لها.

- 8- أن الضمائر جميعها لا يتضح معناها إلا بوجود قرينة الحضور أو المرجع أو الصلة⁽¹⁾.
- 9- لا يوجد للضمائر صيغة معينة.
- 10- أن الضمائر لا تقبل حروف الزيادة (سألتمونيها).
- 11- يستغني بالضمير عن تكرار اللفظ.

الخالفة:

لقد جاء في الاستعمال اللغوي لهذه الكلمة المعاني الآتية: إن الخالفة هي عمود من أعمدة البيت موضوع في مؤخره.

- والقاعدة في البيت من النساء.
- والمتخلف عن القوم في الغزو.
- والكثير الخلاف.
- والفساد من الناس.
- والذي لا غناء عنده ولا خير فيه. وتجمع على خوالف⁽²⁾.

إن هذا المصطلح هو ما يسميه القدماء بأسماء الأفعال ويدل على أسماء الألفاظ النائية عن الأفعال أو النائية عن معاني الأفعال من الأحداث والأزمنة أو هي كما قال بذلك جماعة من البصريين: "أسماء للمصادر النائية عن الأفعال"⁽³⁾ وفي أثناء حديثه عن مذاهب النحاة في أسماء الأفعال يرى السيوطي قائلاً: "وزعمها الكوفية أفعالاً لدلالاتها على الحدث والزمان، وزعمها ابن صابر قسماً رابعاً زائداً على أقسام الكلمة الثلاثة سماه الخالفة"⁽⁴⁾.

وقد نُسب مصطلح الخالفة إلى الفراء⁽⁵⁾ وهذا حسب ما رواه الأشموني عن الفراء من أنه كان يسمي اسم الفعل "خالفة"⁽⁶⁾ غير أن بعض المحدثين كان

(1)- يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص 110-111.

(2)- يراجع القاموس المحيط لفيروزبادي ص 3: 137 ويراجع المعجم الوسيط ص 1: 251.

(3)- المصطلح النحوي لعوض حمد القوزي ص 183.

(4)- مجمع الهوامع للسيوطي ص 2: 105.

(5) يراجع أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة لأحمد مكى الأنصاري ص 453.

(6) يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام ص 89.

ينسب ذلك إلى ابن جابر الأندلسي (1).

والخوالف هي كلمات يستعملها المتكلم للإفصاح عن مواقف انفعالية ذات تأثير عليه، وهي تشبه ما يسمى في اللغة الفرنسية (2) L'exclamation وهذه الكلمات تنقسم إلى أربعة أقسام هي:

1- خالفة الإخالة: وهي كما يسميها النحاة أسماء الأفعال. وهي "ألفاظ تقوم مقامها غير متصرفة، تصرفها ولا تصرفُ الأسماء." (3) فهي بلفظها يمكن اعتبارها من الأسماء لقبولها علامات الأسماء دون أن تدل مثلها على الذات أو المعنى. كما يمكن بمعناها عدها من الأفعال في كونها تدل على حدث مقرون بزمان. وقد اختلف النحاة في هذا الموضوع فمنهم من يعدها أفعالاً ومنهم من يعدها أسماء ومنهم من يعدها قسماً مستقلاً برأسه.

أما الكوفيون فيعتبرونها أفعالاً صحيحة متصرفة وذلك لدالتها على الحدث والزمان (4) وعلى الرغم من قبولها لبعض علامات الأسماء، فإن المهم عند الكوفيين يتمثل في دلالاتها الزمنية المتنوعة، واستعمالاتها المختلفة. فقد ترفع فاعلاً كما تنصب مفعولاً وهذا حسب الفعل الموافقة له في المعنى، وهذا ما يؤكد الفراء حين يقول: "كل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل" (5) وهذا لأن كل لفظ قام مقام فعله فهو منه.

وأما البصريون فقد احتاروا في شأنها وجعلوا لها منزلة بين المنزلتين. فهي أسماء دون أن تخلص في دلالتها على المعنى والذات على الرغم من قبولها لبعض علامات الأسماء كالتنوين والألف واللام، وهي أفعال لكونها تنوب عن الأفعال فتؤدي معانيها التي وضعت لها مقرونة بالدلالة الزمنية سواء أكانت في الماضي أم في الحاضر أم في المستقبل، ولهذا سمّوها "أسماء الفعل" (6) وذلك بإضافة كلمة أسماء إلى الفعل. فهي بهذا أسماء تدل على الأفعال وتقوم مقامها. ويعلل الرضي سبب هذا الاضطراب والحيرة بقوله: "والذي حملهم على أن قالوا إن هذه الكلمات وأمثالها ليست بأفعال مع تأديتها معاني الأفعال أمر لفظي وهو أن

(1) م س، ص س.

(2) يراجع. *le bon usage. Grevisse p1416.*

(3) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 210.

(4) يراجع مع الهوامع للسيوطي ص 3: 105.

(5) معاني القراء للفراء ص 2: 44.

(6) الكتاب لسيبويه ص 1: 242 ويراجع المقتضب للمبرد ص 3: 202.

صيغها مخالفة لصيغ الأفعال وأنها لا تتصرف تصرفها ويدخلها اللام على بعضها والتتوين في بعض وظاهر كون بعضها ظرفاً وبعضها جاراً ومجروراً⁽¹⁾.

أما الفريق الثالث فهو من اعتبرها قسماً قائماً برأسه بالإضافة إلى أقسام الكلمة الثلاثة ومن هؤلاء أبو جعفر أحمد بن صابر - وهو من نحاة القرن السابع الهجري - وقد سمى هذا القسم بالخالفة⁽²⁾ وذلك لاختلافه عن الاسم والفعل معاً حسب رأيه كما هو مبين.

يقول سيبويه متحدثاً عن هذا النوع من الكلمات "هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث"⁽³⁾ أي المصدر وذلك حسب رأي البصريين أن الفعل مشتق من المصدر.

أما المبرد فيخرجها من إطار الأفعال والمصادر ويعدها أسماء تدل على الفعل فيقول بأن أسماء الأفعال هي: "ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر ولكنها أسماء وُضعت للفعل تدل عليه، فأجريت مجراه ما كانت في مواضعها"⁽⁴⁾.

وبهذا يمكن أن نعتبر أسماء الأفعال أسماء مُفْرَغة من معنى الاسم لا تدل دلالتها وإنما هي "أسماء تقوم مقام أفعالها في المعنى والعمل والدلالة الزمنية"⁽⁵⁾.

أما الغرض من وضع هذه الأسماء فيحدثنا عن ذلك السيوطي قائلاً: "أما الاختصار فإنها بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث والمثنى والجمع، نحو صة يا زيد، وصة يا هند، وصة يا زيدان، وصة يا زيدون، وصة يا هندات"⁽⁶⁾ لأن لفظة صة تنوب عن الأفعال الآتية: اسكت، واسكتي، واسكتا، واسكتوا واسكتن. ومن بين أغراضها كذلك نجد المبالغة التي "تعلم من لفظها، فإن هيهات أبلغ في الدلالة على البعد من بُعد وكذلك باقيها، ولولا إرادة الاختصار والمبالغة لكانت الأفعال التي سماها تغني عن وضعها"⁽⁷⁾.

كما أن معاني أسماء الأفعال سواء أكانت في الماضي أم الحاضر أم

(1) شرح الكافية للرضي ص2: 66.

(2) يراجع همع الهوامع للسيوطي ص2: 105.

(3) الكتاب لسيبويه ص1: 241.

(4) المقتضب لمبرد ص3: 202.

(5) التعبير الزمني عند النحاة العرب لعبد الله بو خلخال ص2: 9.

(6) الأشباه والنظائر للسيوطي ص1: 32.

(7) م س، ص س ويراجع شرح الكافية للرضي ص2: 68.

المستقبل فهي "أبلغ وأكد من معاني الأفعال التي يقال أن هذه الأسماء بمعناها"⁽¹⁾ ويتضح ذلك من خلال دلالتها على الزمن الماضي والحاضر والمستقبل.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن أسماء الأفعال هذه تختلف عن الأسماء والأفعال معاً، وذلك أنها لا ترد إلا جامدة إذ لا ترتبط بمعنى زمني خاص بحيث تتنوع أبنيتها بتنوع الأزمنة المختلفة ولا تتصرف تصرف الأفعال، زد على ذلك أنها تختلف عن الأسماء حيث لا يستند إليها كأن تكون مبتدأ أو فاعلاً كما "لا يخبر عنها فتكون مفعولة أو مجرورة"⁽²⁾ وقد أكد الرضي اختلافها عن الأسماء بحيث لا تصغر قائلًا: "ولا يصغر شيء من أسماء الأفعال"⁽³⁾ وبالتالي فهي لا تلزم إلا بناء واحداً ولا تتصرف لا تصرف الأفعال ولا تصرف الأسماء ولا تصرف المصادر، كما يقول سيبويه "ولم تصرف تصرف المصادر لأنها ليست بمصادر، وإنما سمي بها الأمر والنهي فعملت عملهما ولم تجاوز، فهي تقوم مقام فعلهما"⁽⁴⁾.

أنواعها:

إن لأسماء الأفعال أنواعاً عديدة منها ما لا أصل له في اللغة العربية، وهذه تتألف إما من حرفين كقولنا صه ومه وإما من ثلاثة أحرف مثل إبه وأف، وقد تكون على أكثر من ذلك مثل هيهات، ومنها ما هو منقول إما عن المصدر كقولنا نزال وحادار، والنجاء وإما عن الجار والمجرور كقولنا عليك، وإليك وعليه التي هي اسم فعل أمر للغائب بمعنى ليفعل. ولقد عارض الرضي سبب تسميته اسم فعل لأنه عنده جار ومجرور، والجار والمجرور ليس اسماً وفي هذا يقول: "وكان القياس أن لا يقال لاسم الفعل الذي هو في الأصل جار ومجرور نحو: عليك وإليك، اسم فعل، لأننا نقول لمثل: صه ورويد، أنه اسم، بالنظر إلى أصله، والجار والمجرور، لم يكن اسماً إلا أنهم طردوا هذا الاسم في كل لفظ منقول إلى معنى الفعل نقلاً غير مطرد كالمطرد"⁽⁵⁾

(1) شرح الكافية للرضي ص: 2: 68

(2) التعبير الزمني عند النحاة العرب لعبد الله بو خلخال ص: 2: 10 ويراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص: 118.

(3) شرح الشافية للرضي ص: 1: 291.

(4) الكتاب لسيبويه ص: 1: 242-243

(5) شرح الكافية للرضي ص: 2: 67.

الدلالة الزمنية لخوالب الإخالة (أسماء الأفعال)

تنقسم الدلالة الزمنية لأسماء الأفعال إلى ثلاثة أقسام هي دلالتها على الماضي والحاضر والأمر، وهذا حسب أقسام الأفعال الأصلية التي هي بمعناها.

دلالتها على الماضي:

إن أسماء الأفعال الدالة على الماضي قليلة جداً إذا ما قورنت بغيرها وذلك لأن "الغرض منها مع ما فيها من المبالغة والاختصار، والاختصار يقضي حذفاً، والحذف يكون مع قوة العلم بالمحذوف وهذا حكم مختص بالأمر"⁽¹⁾ وقلتها متأتية من كونها أخبار، والخبر غير مختص بالاختصار والحذف مثل الأمر وقد يكون الحذف والاختصار في بعض الأخبار⁽²⁾ وذلك لدلالة "الحال على المراد ووضوح الأمر فيه وكونه محذوفاً كمنطوق به لوجود الدليل عليه، استعمل في الخبر بعض ذلك فجاءت فيه كما جاءت في الأمر إلا أنها قليلة بالإضافة إلى ما جاء في الأمر"⁽³⁾ ثم يذكر الرضي بأن التي وردت بمعنى الخبر يكون فيها معنى التعجب وذلك بقوله "وكل ما هو بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات أي ما أبعد وشتان أي ما أشد الافتراق وسرعان ووشكان أي ما أسرعه وبطآن أي ما أبطأه والتعجب هو التأكيد المذكور"⁽⁴⁾.

ومن أسماء الأفعال الدالة على الماضي ما يأتي:

1- شتان:

هو اسم فعل ماضٍ بمعنى "افترق وتباعداً مثل شتان محمد وعلي في الخلق أي اختلفا وافترقا في الخلق، ويقول ابن مالك في كتابه التسهيل "ولافترق شتان"⁽⁵⁾ كما جاء في ألفيته⁽⁶⁾

مَا نَابَ عَنْ فِعْلٍ كَشَتَانٍ وَصَةٌ *** وهو اسم فِعْلٍ وكذا أَوْهٌ وَمَةٌ
وشتان عند المكودي هو "بمعنى بَعْدَ".⁽⁷⁾ أما ابن عصفور فبالإضافة على

(1) شرح المفصل لابن يعيش ص: 4: 35 ويراجع شرح شذور الذهب لابن هشام ص: 513-522.

(2) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص: 4: 35.

(3) م س، ص س.

(4) شرح الكافية للرضي ص: 2: 68.

(5) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص: 212.

(6) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص: 41.

(7) شرح المكودي على ألفية ابن مالك ص: 160.

دلالتها يذكر تنويع حركة نونها حيث يقول "وشتان بكسر النون وفتحها بمعنى تباعد"⁽¹⁾

أما الرضي فيقرن دلالتها بالتعجب حيث يقول: "ومنها شتان بمعنى افترق مع تعجب أي ما أشدّ الافتراق فيطلب فاعلين فصاعداً كافترق نحو شتان زيد وعمرو وقد يزداد بعده ما نحو شتان ما زيد وعمرو وقد يقال في غير الأكثر الأفضح شتان ما بين زيد وعمر."⁽²⁾ ومنه قول الشاعر:⁽³⁾

لشَّتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدُ سَلِيمٌ وَالْأَعْرُ ابْنُ حَاتِمِ

2- هيهات:

هي اسم فعل ماض بمعنى بعد ومنه قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾⁽⁴⁾ ومعنى هيهات عند الفراء "بَعِيد كَأَنَّهُ قَالَ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ."⁽⁵⁾ وقد جاءت في قول الشاعر بمعنى بَعْد حيث يقول:⁽⁶⁾

هَيْهَاتَ مِنْ أَمَةِ الْوَهَّابِ مَنَزَلُنَا إِذَا حَلَلْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ يَمَنِ

وقد أوردها سيبويه في باب الظروف المبهمة غير المتمكنة "وذلك لأنها لا تضاف ولا تَصَرَّفُ تَصَرَّفَ غيرها."⁽⁷⁾ إذ سأل الخليل عن هيهات اسم رجل وهيئة فأجابه قائلاً: "أما من قال: هيهات فهي عنده بمنزلة علقاة. والدليل على ذلك أنهم يقولون في السكوت: هيهاه. ومن قال هيهات فهي عنده كبيضات. ونظير الفتحة في الهاء الكسرة في التاء، فإذا لم يكن هيهات ولا هيهة علماً لشيء، فهما على حالهما لا يغيران عن الفتح والكسر؛ لأنهما بمنزلة ما ذكرنا مما لم يتمكن."⁽⁸⁾

ولقد أكد المبرد ما ذهب إليه الخليل وسيبويه في كونها غير متمكنة حيث

(1) المقرب لابن عصفور ص: 1: 133.

(2) شرح الكافية للرضي ص: 2: 74.

(3) م س، ص س. البيت لربيعة الرقي وقد أنكره الأصمعي وقال الشعر لمولد وذلك بناء على مذهبه وهو أن شتان مثنى شت وهو المتفرق.

(4) سورة المؤمنون الآية 36.

(5) معاني القرآن للفراء ص: 2: 235.

(6) البيت هو لعمر بن أبي ربيعة. يراجع قاموس الإعراب لمرجس عيسى الأسمر ص: 116-117.

(7) الكتاب لسيبويه ص: 3: 285.

(8) م س، ص: 3: 291-292.

قال: "فأما هيهات فتأويلها في البعد، وهي ظرف غير متمكن لإبهامها ولأنها بمنزلة الأصوات." (1)

كما تحدث ابن فارس بدوره عن هيهات مستدلاً بقوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ أي ما أبعد ما تُوعَدُونَ (2) فهي عنده إذن كغيره بمعنى بُعد. وقد ذكر الزمخشري أن "هيهات بفتح التاء لغة أهل الحجاز وبكسرهما لغة أسد وتميم ومن العرب من يضمها وقرئ بهن جميعاً وقد تتون على اللغات الثلاث قال:

تَدَكَّرَتْ أَياماً مَصْنِينَ مِنَ الصَّبِيِّ فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِلَيْكَ رُجُوعَهَا

وقد روي قوله:

هَيْهَاتُ مِنْ مَصْبِحِهَا هَيْهَاتِ

بضم الأول وكسر الثاني (3)

3- بُطَانٌ:

هو اسم فعل ماض بمعنى بَطُوَ وذكرها ابن مالك في التسهيل حيث يقول: "ولأبْطَأَ بُطَانٌ" (4) وقد تأتي بُطَانٌ بفتح الباء كما قد تأتي بالضم وهذا ما أكده الرضي قائلاً: "ومنها بُطَانٌ بضم الباء وفتحها أي بَطُوَ" (5) ومنهم من خالف غيره من النحاة وعددها من أسماء الأفعال الدالة على الأمر إذ يقول: "بُطَانٌ: اسم فعل أمر بمعنى أبْطَى." (6)

4- سُرْعَانٌ:

اسم فعل ماضٍ بمعنى سَرِعَ مثل سُرْعَانٍ محمد سَفَرًا. فكلمة سَفَرًا هي تمييز مُحَوَّلٌ عن فاعل إذ الأصل سرعان سَفَرٌ محمدٍ. وقد يأتي فاعله مصدرًا مؤوَلًا مثل سرعان ما جاء محمد. وتقدير الكلام: سرعان مجيء محمد. يقول ابن مالك:

(1) المقتضب للمبرد ص: 3، 182.

(2) يراجع الصحابي لابن فارس ص: 281.

(3) شرح المفصل لابن يعيش ص: 4، 65.

(4) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص: 212.

(5) شرح الكافية للرضي ص: 2، 74.

(6) المحيط لمحمد الأنطاكي ص: 3، 125.

"ولسرَع سُرْعَانً." (1) وهي عند السيوطي تأتي مثلثة الفاء أي بالفتح والضم والكسر. (2) وقد أضاف الرضي إلى جانب ذلك بأن سرعان تأتي مثلثة الفاء وهي بمعنى سَرَع مع التعجب أي ما أسرع. (3)

5- وشكان:

إن وشكان هي مثل سرعان في كونها تأتي مثلثة الحركة وَشُكَّانَ تدل على الماضي وهي بمعنى وشك عند ابن عصفور (4) وتكون إلى جانب ذلك عند الرضي للتعجب أي ما أقرب. (5)

دلالتها على المضارع:

إن هذا النوع من الأسماء قليل جداً مثله مثل الدال على الماضي وذلك لأن هذه الأسماء هي أخبار وقد أخرج ابن الحاجب هذا النوع من أسماء الأفعال وذلك بقوله "أسماء الأفعال ما كان بمعنى الأمر أو الماضي مثل رويد زيداً أي أمهله وهيئات ذلك أي بعد" (6) وحجته في ذلك أن لا يكون للمضارع أسماء أفعال لكونه معرباً وأسماء الأفعال مبنية وإنما بنيت "لمشابهتها مبنى الأصل وهو فعل الماضي والأمر ولا نقول صه اسم لا تتكلم ومه اسم لا تفعل إذ لو كانا كذلك لكانا معربين بل هما بمعنى اسكت واكفف وكذا لا نقول أن أف بمعنى أتضجر وأوه بمعنى أتوجع إذ لو كانا كذلك لأعربا كمسماهما بل هما بمعنى تضجرت وتوجعت الإنشائين" (7) كما يمكن اعتبار أسماء الأفعال هذه الدالة على المضارع "بنيت لكونها اسماً لما أصله البناء وهو مطلق الفعل سواء بقي على ذلك الأصل كالماضي والأمر أو خرج عنه كالمضارع فعلى هذا لا يحتاج إلى العذر المذكور" (8) غير أن أغلب النحاة يذهب إلى أنها أسماء أفعال دالة على المضارع ومن هؤلاء السيوطي الذي يوضح دلالة أسماء أفعال المضارع بقوله "تدل على

(1) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 212.

(2) يراجع مع الهوامع للسيوطي ص 2: 106.

(3) يراجع شرح الكافية للرضي ص 2: 74.

(4) المقرب لابن عصفور ص 1: 134.

(5) شرح الكافية للرضي ص 2: 74.

(6) م س، ص 2: 65.

(7) م س، ص س.

(8) م س، ص 2: 66.

حدث حاضر كأوه بمعنى أتوجع.⁽¹⁾ ومن هذه الأسماء ما يأتي:

1- أوه:

اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع⁽²⁾ وقد جاء بلغات عديدة وهي كلها بمعنى واحد من هذه اللغات ما يأتي:⁽³⁾

- أَوْه: بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء.
- آه: بقلب الواو ألفاً.
- أَوْه: بكسر الواو المشددة وسكون الهاء.
- أَوْه: بكسر الواو المشددة وكسر الهاء.
- أَوْ: بكسر الواو المشددة وحذف الهاء.
- أَوْه وأَوْه: بفتح الواو مشددة ومخففة وسكون الهاء.
- أَوْه: بفتح الهمزة وفتح الواو المشددة وكسر التاء.
- أَوْه: بمد الهمزة وفتح الواو مشددة وكسر التاء.

2- إلي:

إن إلي هو اسم فعل مضارع بمعنى أتحنى ونقال لمن يؤمر ب إليك أي تَنَحَّ فيقول إليّ أي أَتَنَحَّى. يقول سيبويه "حدثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقال له: إليك فيقول: إليّ، كأنه قيل له: تَنَحَّ، فقال: أَتَنَحَّى"⁽⁴⁾ ويرى المبرد أنها بمعنى أتباع حيث يقول: "تقول للرجل -إذا أردت تَبَاعَدَه- إليك فيقول: إليّ. كأنك قلت: تَبَاعَد، فقال: أَتَبَاعَد."⁽⁵⁾

3- أُفّ:

لقد جاء عن النحاة أن أف اسم فعل مضارع بمعنى أتأفف وأتضجر. ومنه قوله تعالى ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ وفي أفّ إحدى عشرة لغة: "أفّ

(1) همع الهوامع للسيوطي ص2: 106.

(2) يراجع شرح الكافية للرضي ص2: 74 والمقرب لابن عصفور ص1: 133. والتسهيل لابن مالك ص212 وشرح المكودي على الألفية ص160.

(3) م س، ص س.

(4) الكتاب لسيبويه ص1: 249-250 ويراجع التسهيل لابن مالك ص213.

(5) المقتضب للمبرد ص3: 205.

مضمومة الهمزة مشددة الفاء مثلثتها بتتوين ودونه وإف بكسر الهمزة والفاء بلا تتوين وأقى كُبشرى مما لا وأف كَحْدُ وأفة منونة وغير منونة. (1) وقد ذكر ابن مالك "لأتضجر أفٍ وأقى مما لا وأفٌ مثلث الآخر، بتتوين ودونه، ويؤنث بالفاء وينون جارياً مجرى مصدر أبدل من فعله لفظاً". (2)

إن التتوين الذي لحق أسماء الأفعال ومنها أف إنما هو "للتكثير وليست لتكثير الفعل الذي ذلك الاسم المنون بمعناه إذ الفعل لا يكون معرفاً ولا منكرأ.. بل التكثير يرجع إلى المصدر ذاك الاسم قبل صيرورته اسم فعل كان بمعناه لأن المنون منها إما مصدرأ أو صوت قائم مقام المصدر". (3)

4- واهأ، وئى، وآ:

إن هذه الأسماء الثلاثة هي بمعنى أعجب وقد ذكر ابن مالك أن "لأعجب واهأ وؤى وؤا". (4) أما ثعلب فلم يذكر إلا واهأ إذ يقول: "إن العرب تقول: واهأ، تعجبأ". (5) وقد ذكره الزمخشري في مفصله قائلاً: "وواها في التعجب يقال واهأ له ما أطيبه" (6) من طيب الشيء وحسنه وهو اسم لأعجب، قال أبو النجم (7)

واها لِرِئى ثم واهأ واهأ يا لیت عینئها لنا وفأها

بثمن نرُضي به أباهأ

إن واهأ لم تستعمل إلا منونة.

دلالتها على الأمر:

إن النوع الثالث من أسماء الأفعال هو ما دل على الأمر أو النهي بصيغته دون أداة للنهي وهي كالاتي:

1- آمين:

لقد جاءت بلغتين إحداهما بالمد فيقال آمين وثانيهما بدونه فيقال آمين. وهي

(1) شرح الكافية للرضي ص2: 74 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 69.

(2) التسهيل لابن مالك 212 ويراجع المقرب لابن عصفور ص1: 133.

(3) شرح الكافية للرضي ص2: 69.

(4) التسهيل لابن مالك ص212.

(5) مجالس ثعلب ص1: 228 - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر 1960.

(6) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 70.

(7) يراجع م س، ص4: 72.

بمعنى استَجِبَ وقد ذكرها ابن مالك بلغتها إذ يقول: "وَأَسْتَجِبَ آمِينَ وَآمِينَ"⁽¹⁾ وقيل إن آمين ليس عربياً وإنما هو "سرياني وليس إلا من أوزان العجمة كقبايل وهاويل بمعنى افعل"⁽²⁾ فمن زنة فاعيل يقول الشاعر:⁽³⁾

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمْ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ
فقد جاءت ممدودة.

أما من زنة فاعيل فيقول الشاعر⁽⁴⁾:

تَبَاعَدَ عَنِّي فَطَحَلٌ إِذْ رَأَيْتُهُ أَمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدًا

فكلمة آمين إذن لا تأتي إلا بالفتح "وألفه مقطوعة، تقول: آمين ثم آمين، والمعنى ليكن ذاك، وكوّن الله ذاك وقد ذكر بعضهم أنها تخفف، ويقال فيها آمين."⁽⁵⁾

2- تَعَالَى:

إنها اسم فعل أمر بمعنى أقبل وهي على وزن "تفاعل" من الفعل علا يعلو علواً وتعالى يتعالى تعالياً "فإذا أمرت قلت: تعال كما تقول تقاض، قالوا: وكثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة هلم حتى يقال لمن هو في علو: تعال وأنت تريد اهبط. ولا يجوز أن تنهي بها. وقد تصرف فيقال تعاليت وإلى أي شيء أتعالي؟"⁽⁶⁾

3- رُوِيَ، تَيَّدَ:

لقد استعملت هاتان الكلمتان بدلالة واحدة هي: أمهل وقد ذكرها سيبويه مع ما يتعدى وهو يقسم أسماء الأفعال إلى متعدية وغير متعدية حيث يقول: "أما ما يتعدى فقولك: رويد زيدا، فإنما هو اسم لقولك: أروِدُ زَيْدًا"⁽⁷⁾ بمعنى أمهل زيدا إذ جاء مبنياً على الفتح ومنه قول الشاعر⁽⁸⁾:

(1) التسهيل لابن مالك ص 111.

(2) شرح الكافية للرضي ص 2: 67.

(3) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 4: 34.

(4) أم س، ص س. فطحل هو اسم رجل.

(5) معاني القرآن للأخفش ص 2: 393.

(6) الصاحبي لابن فارس ص 214.

(7) الكتاب لسيبويه ص 2: 241.

(8) المقتضب للمبرد ص 3: 208.

رُوَيْدٌ عَلِيًّا جَدًّا مَا تُذِي أَمِهِمْ إِيْنَا وَلَكِنْ وُدُّهُمْ مُنْمَائِيْنُ.

وقد تتصل به الكاف فيقال رويدك زيدا "فإن الكاف زائدة، وإنما زيدت للمخاطبة." (1) ويذكر ابن فارس أن رويد "هو تصغير "رود" وهو المهل، قال:

* كأنها مِثْلُ مَنْ يَمِثِي عَلَى رُوْدٍ * (2)

ومنه قوله تعالى: «أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا» (3) أي أَمْهَلُهُمْ قَلِيْلًا. وقد ذكر الرضي لرويد أقساماً حيث يقول هو "اسم فعل لتضمنه الإمهال وجعله بمعناه ويجيء على ثلاثة أقسام": (4)

أولها: المصدر وهو أصل الباقيين مثل رُوَيْدٌ زَيْدٌ بالإضافة إلى المفعول كضرب الرقابِ ورويدٌ زيدا كضرباً زيدا.

ثانيها: أن تكون رويد صفة مثل ساروا سيرا رويداً أو أن تكون حالاً مثل ساروا رويداً أي مرودين وهذا بعد حذف المصدر الذي هو سيرا فتحول رويد من الصفة إلى الحال.

ثالثها: أما القسم الثالث فهو أن ينقل المصدر إلى اسم الفعل لكثرة الاستعمال بأن يقام المصدر مقام الفعل المحذوف دون تقديره بفعل قبله وذلك مثل: رويد علياً بنصب علياً.

أما تَيْدٌ فقد جاءت بمعنى رُوَيْدٌ أي أمهل، وهي من التؤدة حيث "قلبت الواو تاء وأبدل الهمزة ياء"، (5) وقد تتصل بها الكاف مثل رُوَيْدٌ فيقال تَيْدَكَ عَلِيًّا.

4- حَيْهَلٌ، حَيْ، هَلْمٌ:

إن حَيْهَلٌ هو اسم فعل أمر بمعنى أقبل يقول سيبويه: "حَيْهَلٌ الثريد فهذا اسم ائت الصلاة أي ائتوا الثريد وأتوا الصلاة" (6) ومن ذلك قول الشاعر (7):

وَهَيْجَ الْقَوْمِ مِنْ دَارِ فُظْلٍ لَهُمْ يَوْمٌ كَثِيرٌ تُنَادِيهِ وَحَيْهَالَهُ

(1) م س، ص س.

(2) الصحاحي لابن فارس ص 229.

(3) سوق الطارق الآية 71.

(4) شرح الكافية للرضي ص 2: 70 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 4: 39.

(5) شرح الكافية للرضي ص 2: 70.

(6) الكتاب لسيبويه ص 1: 241.

(7) المقتضب للمبرد ص 3: 206.

وقد تأتي بلغات متعددة منها حَيَّهْلٌ وَحَيَّهْلٌ وَحَيَّهْلًا بِإِثبات الألف كقول الشاعر⁽¹⁾:

بَحْيَهْلًا يُرْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أمام المطايا سَيْرُهَا متنازِفٌ

حيث اتصلت حيهلا بالياء لأنها اسم في موضع المصدر وقد تستعمل بفتح وتسكين الهاء فيقال حَيَّهْلٌ وَحَيَّهْلٌ وَبِالتنوين نكرة مثل حَيَّهْلًا يا فتى بمعنى أقبل.

أما الرضي فيرى بأن حيهل مركبة "من حي مع هلا الذي بمعنى أسرع واستعجل فيكون المركب بمعنى أسرع أيضاً."⁽²⁾

ويتعدى حَيَّهْلٌ بنفسه مثل حَيَّهْلٌ النَّرِيدُ أو يتعدى بواسطة حرف الجر مثل حَيَّهْلٌ إِلَى الصَّلَاةِ وَحَيَّهْلًا بِعُمَرَ أَي أُسْرِعْ بِذِكْرِهِ وَحَيَّهْلٌ عَلَى زَيْدٍ⁽³⁾.

أما حَيٌّ فهي اسم فعل أمر بمعنى حيهل مثل حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ أَي أَقْبِلْ عَلَى الصَّلَاةِ أَقْبِلْ عَلَى الْفَلَاحِ وَهِيَ "فِي مَعْنَى هَلُمَّ."⁽⁴⁾

وأما هَلُمَّ فهي الأخرى اسم فعل أمر بمعنى أقبل مثل هَلُمَّ يَا رَجُلُ أَي تَعَالِ وَبِمَعْنَى أَحْضِرْ مِثْلَ هَلُمَّ عَلِيًّا أَي أَحْضِرْهُ.

وتكون في اللغة الحجازية "للواحد والاثنين والجمع على لفظ واحد"⁽⁵⁾ ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾⁽⁶⁾ وذلك لأنها اسم فعل أمر.

وتكون في لغة بني تميم فعل أمر جامد "ويجعلون الهاء زائدة، فيقولون: هَلُمَّ يَا رَجُلُ، وَلِلْاِثْنَيْنِ: هَلُمَّا، وَلِلْجَمَاعَةِ: هَلُمَّوا، وَلِلنِّسَاءِ: هَلُمَّنَّ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: اَلْمُتَمَنَّ، وَالهَاءُ زَائِدَةٌ"⁽⁷⁾ ويرى الخليل أن الهاء زائدة "للتنبيه ركب معها لَمْ أمر من قول لَمْ اللهُ شَعْنُهُ أَي اِجْمَعْ نَفْسَكَ إِلَيْنَا فِي الْإِجْمَاعِ وَاجْمَعْ غَيْرَكَ فِي الْمَتَعَدِيِّ وَلَمَّا غَيْرَ مَعْنَاهُ عِنْدَ التَّرْكِيْبِ لِأَنَّهُ صَارَ بِمَعْنَى أَقْبِلْ أَوْ أَحْضِرْ بَعْدَ مَا كَانَ بِمَعْنَى صَارَ كَسَائِرِ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ الْمَنْقُولَةِ عَنِ أَصُولِهَا فَلَمْ يَتَصَرَّفْ فِيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ مَعَ أَنَّ أَصْلَهُ التَّصَرَّفُ وَلَمْ يَقُولُوا فِيهِ الْمُمَّ كَمَا هُوَ الْقِيَاسُ عِنْدَهُمْ فِي اِرْدُدْ وَامُدُدْ."⁽⁸⁾

(1) يراجع م س، ص س والتسهيل لابن مالك ص 211.

(2) اشرح الكافية لرضي ص 2: 72.

(3) يراجع م س، ص س.

(4) المقتضب للمبرد ص 3: 205.

(5) م س، ص 3: 202.

(6) سورة الأحزاب الآية 18.

(7) المقتضب للمبرد ص 3: 202.

(8) شرح الكافية للرضي ص 2: 72 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 4: 42.

أما ابن سيدة فيرى بأن "معناها تعال، وكان الفراء يقول: أصلها "هل" ضم إليها" أمّ وتأويل ذلك أن يقال "هَلْ لَكَ فِي كَذَا، أَمْ أَي: اقصد وتعال"، (1) فأَمْ هي بمعنى اقصد ثم خففت همزتها ونقلت حركتها إلى اللام الساكنة قبلها ثم حذفتم وبقيت هَلَمْ.

وفي هذا المعنى يقول الكوفيون أن هَلَمْ "أصله هَلَا أَمْ كلمة استعجال فغير إلى هَلْ لتخفيف التركيب ونقلت ضمة الهمزة إلى اللام وحذفت كما هو في القياس". (2) وبنو تميم كانوا يصرفونه بناء على أصله.

وتأتي هَلَمْ لازمة كقوله تعالى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ (3) وهي بمعنى أقبل كما تأتي متعدية مثل قوله تعالى: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ (4)

5- فِدَاءِ لَكَ:

هي اسم فعل أمر وتستعمل "بالكسر مع التثنية حيث يقول الشاعر:

مَهْلًا فِدَاءِ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أَنْمِرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ

أي ليفدك (5) الأقوام.

6- بَسِّنْ:

إنها اسم فعل أمر بمعنى ارفق يقول ابن مالك في ذلك "ولا رفق بَسِّنْ" (6) بالتشديد مع الكسر.

7- حَذَّرِكْ - حَذَّرَكْ:

إنهما عند النحاة اسما فعل أمر بمعنى احذر يقول سيبويه "أن حَذَّرَكْ بمنزلة عليك، قولك حَذَّرَكْ زيداً إذا أردت حَذَّرُنِي زيداً، فالمصدر وغيره في هذا الباب سواء". (7)

8- قَرَّعَارٍ - عَرَّعَارٍ:

(1) الصحاحي لابن فارس ص 279 يراجع المخصص لابن سيدة ص 14: 88.
(2) شرح الكافية للرضي ص 2: 73.
(3) سورة الأحزاب الآية 18.
(4) سورة الأنعام الآية 150.
(5) شرح الكافية للرضي ص 2: 71. البيت للنايعة الذبياني يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 4: 70.
(6) التسهيل لابن مالك ص 211 ويراجع شرح الكافية للرضي ص 2: 66.
(7) الكتاب لسيبويه ص 1: 151 ويراجع شرح الكافية للرضي ص 2: 66 والمقرب لابن عصفور ص 1: 132.

إن اسم الفعل من الرباعي قليل ولم يأت منه إلا فَرْقَارٌ وَعَزْعَارٌ "والفصل بين الثلاثي والرباعي عند سيبويه أن الثلاثي قد كثر في كلامهم جداً ولا يسمع من الرباعي إلا في الحرفين الذين ذكرناهما"⁽¹⁾ وعليه فقد عد الرباعي سماعياً لأنه حكاية للصوت المردد، وجعل الثلاثي أصلاً وقيس عليه.

فَفَرْقَارٍ عَلَى وَزْنِ فَعْلَالٍ مَأْخُودٌ مِنْ قَرَقَرِ الْبَعِيرِ إِذَا صَفَا صَوْتُهُ وَبَعِيرٌ قَرَقَارٌ الْهَدِيرُ إِذَا كَانَ صَافِي الصَّوْتِ فِي هَدِيرِهِ وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

قَالَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا قَرَقَارٍ وَاخْتَلَطَ الْمَعْرُوفُ بِالْإِنْكَارِ

أَي قَالَتْ قَرَقَرُ بِالرَّعْدِ كَأَنَّهَا أَمَرَتْ السَّحَابَ وَهَبَتْ رَعْدَهُ⁽²⁾.

وَعَزْعَارٌ عَلَى وَزْنِ فَعْلَالٍ أَي اجْتَمَعَ، مَأْخُودٌ مِنَ الْعَرَعْرَةِ وَهِيَ لَعِبَةٌ لِلصَّبِيانِ قَالَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي:

مَتَكَفَّى جَبْنِي غَطَاطٌ كِلَيْهِمَا يَدْعُو وَيَلِدُهُمْ بِهَا عَزْعَارِ

فَعَرَعَارٌ هُوَ صَوْتُ الصَّبِيِّ إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ يَلَاعِبِهِ بِمَعْنَى هَلَمُوا إِلَى الْعَرَعْرَةِ⁽³⁾ وَبِالتَّالِي فِيهَا حِكَايَةُ أَصْوَاتِ الصَّبِيانِ.

وَقَدْ عَدَّ الْأَخْفَشُ "فَعْلَالٌ أَمْراً مِنَ الرَّبَاعِيِّ قِيَاساً"⁽⁴⁾ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَلْتِهِ إِذْ لَا يُوْجَدُ مِنْهُ إِلَّا هَذَانِ اللَّفْظَانِ.

9- نَزَّلَ:

وهي اسم فعل أمر على وزن فعال بمعنى انزل وينكر النحاة أنها معدولة من انزل حيث يقول الرضي مثلاً: "وفعال بمعنى الأمر من الثلاثي قياس كنزال بمعنى انزل"⁽⁵⁾ ومن ذلك قول الشاعر⁽⁶⁾:

وَلَنْعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَّلَ وَلَجَّ فِي الدُّعْرِ

10- تَرَاكَ - مَنَاعَ:

(1) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 52.

(2) يراجع م س، ص51 والتسهيل لابن مالك ص211.

(3) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 52.

(4) شرح الكافية للرضي ص2: 76.

(5) م س، ص2: 75.

(6) يراجع م س، ص س، البيت لزهير بن أبي سلمى، ونزال هنا هي بمعنى المنازلة مؤنثة ودليل تأنيثها اتصال فعلها بالتاء.

إنهما من الأسماء المعدولة على صيغة فعال فتراك اسم فعل أمر بمعنى
اترك ومانع بمعنى امنع ومن ذلك قول الشاعر (1):

تَرَكَهَا مِنْ إِبْلِ تَرَكَهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْزَاكِهَا

فتراكها بمعنى اتركها. فهذا عند سيبويه "اسم لقوله له اتركها" (2) ويقول
المبرد: "إنما المعنى اتركها." (3)

وبالنسبة لمانع يقول الشاعر: (4)

مَنَاعِهَا مِنْ إِبْلِ مَنَاعِهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَرْبَاعِهَا

فمَنَاعِهَا بمعنى امْنَعَهَا.

11- بَلَّةُ:

إن بَلَّةُ هو اسم فعل أمر بمعنى دَعُ مثل بَلَّةُ عُمراً أي دَعُ عُمراً واتركه وقد
جاءت بهذا المعنى عند كل من سيبويه (5) وابن مالك (6) والرضي (7) وغيرهم من
النحاة.

وتأتي بله "مصدر واسم فعل فيقال بله زيد بالإضافة إلى المفعول كترك زيد
وبَلَّةُ زَيْدًا كَدَعُ زَيْدًا وحكى أبو علي عن الأخفش أنه يجيء بمعنى كيف فيرفع ما
بعده وينشد قوله:

تَذُرُ الْجَمَاجِمَ صَاحِبِيًّا هَامَاتِهَا بَلَّةُ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ

بنصف الأكف ورفع وجهه. (8)

وقد جاءت بمعنى خلا وسوى حيث ذكرها الأخفش "في باب الاستثناء" (9)

(1) يراجع الكتاب لسيبويه ص: 1: 241 والمقتضب للمبرد ص: 3: 369. ويقال أن البيت لطفي بن يزيد.

(2) م س، ص س.

(3) المقتضب للمبرد ص: 3: 369.

(4) يراجع المقتضب للمبرد ص: 3: 370. الأرباع جمع ربع وهو ولد الناقة الذي يولد في الربيع.

(5) الكتاب لسيبويه ص: 4: 232.

(6) التسهيل لابن مالك ص: 211.

(7) شرح الكافية للرضي ص: 2: 70.

(8) م س، ص س.

(9) م س، ص س.

ومنه قول الشاعر: (1)

حَمَّالٌ أَنْقَالَ أَهْلَ الْوُدِّ أَوْنَةً أَعْطِيهِمُ الْجُهْدَ مَنِّي بَلَّةَ مَا أَسْعُ

أي سوى ما أسع.

وقد تأتي أسماء الأفعال الدالة على الأمر من الجار والمجرور أو من الظرف من ذلك.

12- عَلَيَّ، عَلَيْكَ:

هما اسما فعل أمر من الجار والمجرور مثل: عَلَيَّ عمراً بمعنى أَوْلِنِي عُمَرَاً، وَعَلَيْكَ عُمَرَاً بمعنى خُذْ عُمَرَاً يقول سيبويه: "ويدلك على أنك إذا قلت عَلَيْكَ فقد أضمرت فاعلاً في النية، وإنما الكاف للمخاطبة، قولك: عَلَيَّ زَيْدَاً، وإنما أدخلت الياء على مثل قولك للمأمور: أَوْلِنِي زَيْدَاً... وإذا قال عَلَيْكَ زَيْدَاً فكأنه قال له: أَنْتِ زَيْدَاً" (2) ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ﴾ (3) حيث تناولها الأخفش في الأوسط في تفسيره وهو يرى بأن يَضُرُّكُمْ بالجرم خفيفة لأنها جواب للأمر وجعلها من ضَارَ يَضِيرُ وقال بعضهم يَضِرُّكُمْ وَيَضْرِبُكُمْ وَيَضْرُكُمُ من ضَرَّ يَضُرُّ. (4)

13- دُونَكَ، عِنْدَكَ، لَدَيْكَ:

إن هذه الألفاظ هي ظروف مكان جاءت أسماء أفعال أمر تحمل دلالة واحدة هي أنها تأتي بمعنى خُذْ. فدونك عند سيبويه هي بمعنى خُذْ حيث يقول: "ودونك بمنزلة خذ." (5) ويرى ابن يعيش أن قولنا "دُونَكَ زَيْدَاً أَي خُذْهُ من تحت." (6) أما عِنْدَكَ فهي الأخرى بمعنى خُذْ مثل "عِنْدَكَ عمراً أَي أَلْزَمَهُ من قرب" (7) وتستعمل كذلك "إذا كنت تحذره من بين يديه شيئاً أو تأمره أن يتقدم." (8) وأما لَدَيْكَ فهي ظرف أنيب عن فعل الأمر وجاء بمعنى خُذْ.

(1) شرح المفصل لابن يعيش ص 4: 49.

(2) الكتاب لسيبويه ص 1: 250 ويراجع المقتضب للمبرد ص 3: 205، والتسهيل لابن مالك ص 213.

(3) سورة المائدة الآية 105.

(4) يراجع معاني القرآن للأخفش ص 2: 478.

(5) الكتاب لسيبويه ص 1: 252 والتسهيل لابن مالك ص 213، وشرح الكافية للرضي ص 2: 68.

(6) شرح المفصل لابن يعيش ص 4: 74.

(7) م س، ص س.

(8) الكتاب لسيبويه ص 1: 149.

14- أَمَامَكَ - فَرَطَكَ:

إنهما ظرفان بمعنى تقدم، يأتيان للأمر والنهي. ففرطك تستعمل إذا كنت تحذره من بين يديه شيئاً أو تأمره أن يتقدم. ومثلها أَمَامَكَ "إذا كنت تحذره أو تبصره شيئاً"⁽¹⁾ وأمامك عند الرضي "تَقَدَّمَ أو اَحْذَرَ من جهة أمامك."⁽²⁾ وأما فَرَطَكَ عنده فهي الأخرى بمعنى التقدم⁽³⁾ فقولنا فَرَطَكَ أي تَقَدَّمَ تَقَدُّماً أو اَحْذَرَ فَرَطَكَ أي تَقَدَّمَكَ.

15- وِرَاءَكَ - بَعْدَكَ - خَلْفَكَ:

إن هذه الظروف هي أسماء أفعال تحمل دلالة واحدة هي أنها جاءت كلها بمعنى تأخر. يقول سيبويه: "وِرَاءَكَ إذا قلت: افطن لما خلفك"⁽⁴⁾ ويقول المبرد "وراءك... إذا حذرته شيئاً مقبلاً عليك وأمرته أن يتأخر."⁽⁵⁾ وتأتي بعدك وخلفك بمعنى وراءك أي تأخر، واحذر ما خلفك أو ما بعدك.

16- إِلَيْكَ:

اسم فعل أمر بمعنى تَنَحَّ أو تَبَاعَدُ يقول سيبويه "حدثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقال له: إِلَيْكَ"⁽⁶⁾ أي تنح ويرى المبرد أنها تقال للرجل "إذا أردت تَبَاعَدَهُ -إِلَيْكَ- فيقول: إِلَيَّ، كأنك قلت: تَبَاعَدُ، فقال: أَتَبَاعَدُ"⁽⁷⁾ وتستعمل إِلَيْكَ مع إِلَيَّ الدالة على المضارع.

17- مَكَانَكَ:

إن مَكَانَكَ هي اسم فعل أمر بمعنى اثْبُتْ. يقول سيبويه "قولك: مَكَانَكَ وَبَعْدَكَ إذا قلت: تَأَخَّرْ أو حَذَرْتَهُ شَيْئاً خَلْفَهُ"⁽⁸⁾. فهي عنده إذن تأتي بمعنى تَأَخَّرْ ولا تَتَقَدَّمَ واثْبُتْ في مكانك وهي بمعنى انتظر حيث ذكرها الأَخْفَش الأوسط في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ﴾⁽⁹⁾ قائلاً: "لأنه في معنى انتظروا

(1) الكتاب لسيبويه ص: 1: 249.

(2) شرح الكافية للرضي ص: 2: 75.

(3) يراجع م س، ص: 2: 66.

(4) الكتاب لسيبويه ص: 1: 249.

(5) المقتضب للمبرد ص: 3: 202.

(6) الكتاب لسيبويه ص: 1: 249 ويراجع التسهيل لابن مالك ص: 213.

(7) المقتضب للمبرد ص: 3: 205.

(8) الكتاب لسيبويه ص: 1: 249.

(9) سورة يونس الآية 28.

أنتم وشركاؤكم" (1) وقد جاءت بمعنى تقدم (2) أو احذر من جهة أمامك (3) ومن ذلك قول الشاعر: (4)

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَسَّاتٌ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

أي اثبتي في مكانك.

نستنتج مما سبق أن اسم فعل الأمر مَكَانَكَ تتلون دلالاته وفق السياق الذي يرد فيه فقد يكون بمعنى اثبت أو انتظر أو تأخر أو تقدم.

18- هات:

إن هات هي اسم فعل أمر بمعنى أَعْطِ وأصلها عند الخليل آت حيث يقول: "اصل هات آت من أتى يؤتى إيتاء فقلبت الهمزة هاء." (5) ويورد ابن فارس هات في صاحبه قائلاً "هات بمعنى أَعْطِ على لفظ رام وعَاطِ" (6) مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (7) ولم تتصرف هات مع الضمائر حيث يؤكد الفراء ذلك قائلاً: "ولم يسمع في الاثنتين، إنما يقال للواحد والجميع" (8) أما الرضي فله رأي آخر إذ هي عنده متصرفة "بحسب المأمور إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً، تقول هات هاتيا هاتوا هاتي هاتين وتصرفه دليل فعليته... ومن قال هو اسم فعل قال لحوق الضمائر به لقوة مشابهته لفظاً للأفعال" (9) ويقال أنا أهاتيك وليس في الكلام هاتيت ولا ينهى منه وعليه فهو غير تام التصرف. (10)

19- ها:

إنها بمعنى خَذُ وتَنَاطَلُ وفيها لغات كثيرة (11) منها هأ بهمز ألفها فيقال ها وهأ

(1) معاني القرآن للأخفش ص2: 568.

(2) يراجع التسهيل لابن مالك ص213.

(3) يراجع شرح الكافية للرضي ص2: 75.

(4) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 74.

(5) شرح الكافية للرضي ص2: 70.

(6) الصحاح لابن فارس ص281.

(7) سورة البقرة الآية 111.

(8) الصحاح لابن فارس ص281.

(9) شرح الكافية للرضي ص2: 70.

(10) يراجع الصحاح لابن فارس ص281 وشرح الكافية للرضي ص2: 70.

(11) شرح الكافية للرضي ص2: 69-70.

الكتاب أي خذه وهاء⁽¹⁾ مثل هاء الكتاب وقد تتصل بها كاف الخطاب فيقال هاك وهاءك وقد يستغنى عن الكاف فتصرف الهمزة تصريف كاف الخطاب فيقال للمفرد المذكر هاء وللمؤنثة المفردة هاء وللمثنى بنوعيه هاؤما ولجمع الإناث هاؤن ولجمع الذكور هاؤم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هَأْوِمُّ أَقْرَعُوا كِتَابِيَةَ﴾⁽²⁾.

يقول ابن فارس عن ها "معناها خُدُ تناول تقول: ها يا رجل ويؤمر بها ولا ينهى بها."⁽³⁾

20- إيه:

اسم فعل أمر بمعنى امضي فيما أنت فيه من حديث وذلك كأن يكون أحد يحدثك ثم يسكت فتقول له إيه أي تابع حديثك. وهي مستعملة بكثرة في اللهجة الجزائرية. وبخاصة في الوسط الجزائري. وقد ذكرها سيبويه في "باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة... وذلك نحو إيه"⁽⁴⁾ وهي بمعنى حَدَّثَ مثل قولك "إيه يا فتى إذا أردت أن يزيدك من الحديث."⁽⁵⁾

وقد تستعمل نكرة وتكون بالتثنية إيه ومعرفة وتكون بدونه إيه و "معناه الاستزادة؛ قال ذو الرمة:⁽⁶⁾

وَقَفْنَا وَقُلْنَا إِيهِ عَن أَمِّ سَالِمٍ وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ الْبَلَاغِ

فاستعمل هنا معرفة بلا تنوين وقد خطأ الأصمعي ذا الرمة ويزعم أن العرب لم تقله إلا بالتثنية. وقد وافق البصريون ذا الرمة وذلك على القياس أما الأصمعي فقد خطأه وأنكره لقله استعماله.⁽⁷⁾

21- صه:

اسم فعل أمر بمعنى اسكت وقد تناولها سيبويه في حديثه عن ما لا يتعدى قائلاً: "وأما ما لا يتعدى المأمور ولا المنهي إلى مأمور به ولا إلى منهي عنه

(1) التسهيل لابن مالك ص210.

(2) سورة الحاقة الآية 19.

(3) الصحاحي لابن فارس ص280.

(4) الكتاب لسيبويه ص3: 529.

(5) المقتضب للمبرد ص3: 25 ويراجع التسهيل لابن مالك ص211.

(6) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 70-71.

(7) يراجع م س، ص4: 71.

ف نحو قولك: صَهْ وصَهٍ. (1)

أما المبرد فهي عنده "أسماء وضعت للفعل تدل عليه، فأجريت مجراه ما كانت في مواضعها، ولا يجوز فيها التقديم والتأخير، لأنها لا تصرف تصرف الفعل... فألزمت موضعاً واحداً، وذلك قولك صه.... فهذا إنما معناه اسكت.... فليس بمتعد." (2)

وقد جاءت بالتونين صَهْ نكرة بمعنى اسكت سكوتاً وأما صَهْ بتسكين الهاء كالمعرف فمعناها "اسكت السكوت المعهود المعين، وتعيين المصدر بتعيين متعلقه أي المسكوت عنه أي افعل السكوت عن هذا الحديث المعين فجاز على هذا أن لا يسكت المخاطب عن غير الحديث المشار إليه" (3) وهنا يمكن الفرق بين صه بالتونين وصه بالتسكين فالأولى عامة تعني مطلق السكوت بينما الثانية خاصة تتميز بسكوت معين عن حديث معين.

وقد رد الرضي على من عد صه اسماً للفظ اسكت الذي هو دال على معنى الفعل فهو عندهم علم للفظ الفعل لا لمعناه حيث يقول "فالعربي القح ربما يقول: صه مع أنه لا يخطر بباله لفظ اسكت، وربما لم يسمعه أصلاً ولو قلت إنه اسم لا صمت أو امتنع أو كف أو عن الكلام أو غير ذلك مما يؤدي إلى المعنى لصح، فعلمنا أن المقصود منه المعنى لا اللفظ." (4) وبالتالي فإن صه هو اسم فعل أمر بمعنى اسكت.

22- مَهْ وإِيهَاءُ:

هما اسما فعل أمر بمعنى اكفف وقد ذكرها سيبويه في باب "ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل وذلك نحو إيه وصه ومه وأشباهها" (5) مثل "إيه وإِيهَاءُ يا فتى إذا كَفَّفْتَهُ." (6)

وقد جاءت مَهْ بالتونين وبدونه. وأما إِيهَاءُ فجاءت نكرة منونة وهي بمعنى "كف عن الحديث واقطعه ويستعمل لمطلق الزجر" (7) من ذلك قول الشاعر: (1)

(1) الكتاب لسيبويه ص 1: 242.

(2) المقتضب للمبرد ص 3: 202.

(3) شرح الكافية للرضي ص 2: 69 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 4: 70.

(4) م س، ص 2: 67.

(5) الكتاب لسيبويه ص 3: 529.

(6) يراجع المقتضب للمبرد ص 3: 25.

(7) شرح الكافية للرضي ص 2: 71.

إِيهَاءَ فِدَاءٍ لَكَ يَا فَضَالَهٗ أَجْرَهٗ الرُّمَحَ وَلَا تُهَائِلُهٗ
23- وِيَهَاءَ:

إنها اسم فعل أمر بمعنى أسرع يقول ابن مالك "وَلَاغَرَ وَيَهَاءَ"⁽²⁾ بمعنى الإغراء بالشيء والاستحثاث عليه من ذلك قول الكميث:⁽³⁾

وَجَاءَتْ حَوَادِثُ فِي مِثْلِهَا يُقَالُ لِمِثْلِي وَيَهَاءَ فُلٌ

فهي في هذا السياق تدل على طلب الإسراع والاستحثاث على الشيء.

24- قَطُّكَ - قَدُّكَ:

إِنْ قَطُّكَ هِيَ اسْمُ فِعْلٍ أَمْرٍ بِمَعْنَى اكَتَفَ أَوْ انْتَهَى وَقَدُّكَ مِثْلُهَا فِي الْمَعْنَى. فهما لازمان مبنيان، وَقَطُّكَ مخففة من قط مأخوذة من قططت أي قطعتة عرضاً وكذلك قدك مخففة وأصلها قد مثقلة فحذفت إحدى الدالين تخفيفاً، مأخوذة من قددت الشيء إذا قطعتة طولاً.⁽⁴⁾ من ذلك قول الشاعر:⁽⁵⁾

قَدُّنِي مِنْ نَصْرِ الْخَبِيِّينَ قَدِّي لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمُجْدِي

وقد أضاف الرضي كلمة بجلك والتي تحمل الدلالة نفسها في قوله: "ومنها قَدُّكَ وَقَطُّكَ وَبَجَلَّكَ، وكان الأصل قدك وقطك أي اقطع هذا الأمر قطعاً... وكذا بجلك أي اكنفك يقال أبجلني أي كفاني إلا أن الضمير قد يحذف من بجل بخلاف قد وقط فمعنى قدك أي اكنف ومعنى قدني لأكتف"⁽⁶⁾ كما جاء في قول الشاعر السابق وقد جاءت في قول الشاعر الآتي محذوفاً منها الضمير حيث يقول:⁽⁷⁾

وَمَتَى أَهْلِكَ فَلَاحِقُفُلُهُ بَجَلِّي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلُّ

25- هَيْتَ - هَيَّا - هَيْكَ:

إنها جميعها بمعنى أسرع. وتأتي هيت مثلثة التاء فتحاً وكسراً وضماً بسكون

(1) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 72.

(2) التسهيل لابن مالك ص211.

(3) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 72. فل هو من ألفاظ النداء يعني يا رجل.

(4) يراجع م س، ص4: 33.

(5) يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص1: 131.

(6) شرح الكافية للرضي ص2: 72.

(7) يراجع م س، ص س.

الياء وتشديدها وهيا مثناة الهاء فتحاً وكسراً، أما هيك فتأتي الياء فيها ساكنة ومشددة. ومن ذلك قول ابن مالك "ولأسرع هيت وهيت وهيا وهيا وهيك وهيك" (1) وقد ذكر الرضي أن في هيت لغة رابعة وهي كسر الهاء وفتح التاء ومعناه أقبل وتعال (2) ومنه قول الشاعر: (3)

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَنَا
أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ * * * سَلَّمَ إِلَيْكَ فَوَيْتَ هَيْتَا

||- خالفة التعجب:

إن التعجب هو حالة نفسية ترتسم ملامحها على الإنسان نتيجة مثير خارجي فيعبر عنها بتعابير تعجبية توحى بدهشة وحيرة لما رأى أو سمع أو أحس، وبالتالي فالتعجب هو "انفعال النفس عما خفي سببه" (4) وقل في العادة وجود مثله. (5)

ولقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة عند أبي الأسود الدؤلي ومن ذلك أن ابنته سألته يوماً قائلة "يا أبت ما أشدُّ الحَرَ! على لفظ الاستفهام فقال لها: أي بنيه؛ وغرة القيط ومعمعان الصيف فقالت له: إنما أتعجب منه. فقال لها: قولي: ما أشدُّ الحَرَ! بالنصب، ثم صنف باب التعجب والاستفهام. (6)

إن هذه القضية البسيطة تبين أن أبا الأسود لم يتجاوز علمه في التعجب حد النطق الصحيح بأساليبه بدليل أنه لم يفرغ لابنته صيغ التعجب وشروط إعرابه وكل ما فعله هو تصحيح لما نطقه ابنته حتى يستقيم معنى مطلبها.

أما صيغته فقد اتفق العلماء على أن للتعجب صيغتين اثنتين هما ما أفعله وأفعل به (7) ولا تبني هاتان الصيغتان "إلا مما يبني منه أفعل التفضيل. (8)

إن صيغتي التعجب هذه هي الأخرى من الخوالف بحيث تستميز عن بقية

(1) التسهيل لابن مالك ص 211.

(2) يراجع شرح الكافية للرضي ص 2: 71.

(3) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 4: 32.

(4) كتاب التعريفات لشريف الجرجاني ص 65.

(5) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 142.

(6) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص 14.

(7) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 142 ويراجع التسهيل لابن مالك ص 130.

(8) المفصل للزمخشري ص 276.

أقسام الكلمة بخصائص تؤهلها لأن تكون قسماً قائماً برأسه، فهي ليست بأسماء ولا بأفعال لأنها لا تدخل في أي جدول تصريفي، إذ نجد للاسم علامات وللفعل علامات ولكن صيغتي التعجب تخلو من هذه العلامات فلا تكون اسماً لأن الاسم يدل على مسمى، ومن علاماته الجر والتنوين مثلاً ولا تكون فعلاً لأن من علامات الأفعال الدلالة على الحدث والزمن بأنواعه معاً وهي لا تدل على ذلك، وإنما هي عبارة عن قوالب تستعمل "لإفصاح عن موقف ذاتي انفعالي تأثري وهذا المعنى هو وظيفتها في الكلام".⁽¹⁾

فهذه الصيغ غير متصرفة وذلك لأنها تدل "على معنى زائد على معنى الفعل وهو التعجب والأصل في إفادة المعاني إنما هي الحروف فلما أفاد فائدة الحروف جمدها".⁽²⁾ كما أنها لا تدل إلا على زمن واحد هو الماضي، وذلك لأن "المضارع يحتمل زمانين الحال والاستقبال، والتعجب إنما يكون مما هو موجود مشاهد والماضي قد يتعجب منه لأنه شيء قد وجد".⁽³⁾

إن كل هذه الأسباب مجتمعة تجعلنا نقول إن خالفة التعجب هي "صيغ مسكوكة لا تقبل الدخول في جدول اسنادي كما تدخل الأفعال، ولا في جدول تصريفي كما تدخل الأفعال والصفات، ولا في جدول إلصاق كما يدخل هذان ومعهما الأسماء".⁽⁴⁾

وقد ذهب تمام حسان إلى أن خالفة التعجب ما هي "إلا أفعال تفضيل تنوسي فيه هذا المعنى وأدخل في تركيب جديد لإفادة معنى جديد يمت إلى المعنى الأول بصلة وليس المنصوب بعده إلا المفضل الذي نراه هنا بعد صيغة التفضيل ولكنه في تركيب جديد وبمعنى جديد"⁽⁵⁾ مثلما هو موضح في الأمثلة الآتية:⁽⁶⁾

ما أَحْسَنَ زيداً - أَحْسَنُ بزَيْدٍ.

ما: أداة تعجب بمعنى شيء.

أحسَنَ: خالفة منقولة عن التفضيل.

(1) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة لفاضل مصطفى الساطي ص 253.

(2) شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 143.

(3) م س، ص س.

(4) اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص 114

(5) م س، ص س.

(6) يراجع م س، ص 114-115.

زيداً: المفضل وقد أصبح متعجباً منه.
أحسن: صورة أخرى من أفعال التفضيل.
ب: مضمنة معنى اللام.

زيد: المفضل وقد أصبح متعجباً منه والمعنى ما أشد عجبى له.
ونخلص في الأخير إلى أن التركيبين هما عبارة عن قوالب ذات صورة ثابتة
وجاهزة كالأمثال التي لا تتغير، والمعنى في الحالتين يدل على الإفصاح أي
التعبير عن الانفعال والتأثر. أما قول تمام حسان بأن صيغ التعجب ما هي إلا
أفعال تفضيل تتوسي فيه هذا المعنى وأدخل في تركيب جديد لإفادة معنى جديد
يمت إلى المعنى الأول بصلة، فهذا يعني أن التفضيل أسبق من التعجب ولكن
في الواقع فإننا نتعجب أولاً من شيء ما ثم نفضله على غيره فنقول ما أحسن زيداً
ثم نقول زيداً أحسن من غيره وبالتالي فإن التفضيل يأتي في المرتبة الثانية بعد
التعجب.

III- خالفة المدح والذم:

إن هذا النوع من الخوالب يسميه النحاة بفعلي المدح والذم لأنهما يقومان
مقام الأفعال في الدلالة على المدح والذم كأمدح وأذم وأستحسن وأستقبح وغيرها.
غير أن هذه الألفاظ لا تتصرف تصرف أفعالها وإنما تلتزم حالة واحدة. وقد
اختلف في اسمية وفعلية هذه الخالفة، وانقسم العلماء إلى قسمين: أما القائلون
بالفعلية فيرون أنهما 'فعلان لا يتصرفان للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل
المبالغة"⁽¹⁾ وأنها ترفع فاعلاً بعدها وفي الغالب ظاهر معرف بالألف واللام⁽²⁾ كما
أن التاء الساكنة تتصل بها كالأفعال نحو نَعَمْتُ الطالبة فاطمة، كما أنها لا تأتي
إلا مبنية على الفتح مثلها مثل الفعل الماضي، غير أنها لا تتصرف، فلا يكون
منها مضارع ولا اسم فاعل مثلاً "والعلة في ذلك أنهما تضمنا ما ليس لهما في
الأصل وذلك أنهما نقلتا من الخبر إلى نفس المدح والذم، والأصل في إفادة
المعاني إنما هي الحروف فلما أفادت فائدة الحروف خرجت عن بابها ومنعت
التصرف"⁽³⁾. وهذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين، وأما سائر الكوفيين
فيرون أنهما اسمان لعدم التصرف ولدخول حروف الجر عليهما من ذلك قول

(1) التسهيل لابن مالك ص 126.

(2) يراجع م س، ص س.

(3) شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 127.

إذا
إذاً
أتى
حيث

لما - أيان - متى.

أما ما خرج عن هذه المجموعة فلا يعد من الظروف ومنها: (1)

- 1- المصادر مثل: آتتك طلوع الشمس، لأنها أسماء.
- 2- بعض حروف الجر مثل مُذْ ومُنْذُ لأن معناهما ابتداء الغاية وهما يجران ما بعدهما ولكنهما يستعملان استعمال الظرف عندما يردان مع الجمل فتكون الظرفية فيهما من قبيل تعدد المعنى الوظيفي.
- 3- بعض ضمائر الإشارة إلى المكان نحو: هنا و ثم، أو إلى الزمان نحو الآن، وأمس، وهي ليست ظروفًا في الأصل.
- 4- بعض الأسماء المبهمة ومنها:
أ- ما دل على مبهم من المقادير مثل كم (الكم)
ب- ما دل على مبهم من العدد حين يميزه ما يفيد الزمان أو المكان نحو خمسة أيام وثلاث ليال.
ج- ما دل على مبهم من الجهات وهو فوق وتحت وأمام ووراء.
د- ما دل على مبهم من الأوقات وهو حين ووقت وساعة ويوم وشهر وسنة وعام وزمان وأوان.
هـ- بعض المبهمات المفتقرة إلى الإضافة والمفيدة لعلاقة بين أمرين صالحة لمعنى الزمان أو المكان بحسب ما تضاف إليه وهي قبلٌ وبعدٌ ودون ولبين ووسط وعند.
- 5- صيغتا اسمي الزمان والمكان مثل آتتك مطلَع الشمس، واقعد مُقَعَدَ التلميذ.
- 6- بعض الأسماء التي تطلق على مسميات زمنية معينة كسحرة ويكره وضحوه وليلة ومساء حين يقصد بها وقت معين، فقد نابت هذه الأسماء عن الظروف ومنعت التصرف لتقرب من طابع مبنى الظرف، والمتصرف من مادتها باقي على أصله فلا يعامل معاملة الظرف.

(1) يراجع م س، ص 119-120.

وبهذا نستنتج بأن الظروف بمفهوم تمام حسان هي ذات مميزات خاصة تنفرد بها وتميزها عن سواها من أقسام الكلمة في اللغة العربية، منها ما يأتي:

- لا يكون الظرف إلا مبنياً.
- لا يمثل ركناً إسنادياً في جملته.
- لا يصغر ولا يعرف ولا ينادى.
- لا يدخل في أي جدول تصريفي.
- لا يكون له صيغ معينة.
- لا يقبل علامات الأسماء ولا علامات الأفعال.

الأداة:

إن الأداة هي لفظة تستعمل للربط في الكلام وتدل على معنى في غيرها أو هي كلمة تربط بين جزئي الجملة أو بينهما وبين الفضلة، أو بين جملة وجملة مثل أدوات الشرط والاستفهام، وحروف الجر والعطف.⁽¹⁾ وإذا كانت الأداة تستعمل للربط والتعليق الذي بعد الوظيفة الهامة والعامّة التي تقوم بها الأداة⁽²⁾ داخل التركيب اللغوي فما هو حكم آخرها داخل هذا التركيب؟.

إنها لا تأتي إلا مبنية وبالتالي فإن "حكم الأدوات ثبات آخرها على لفظ واحد."⁽³⁾

وقد اختلف في استعمال هذا المصطلح فمنهم من يسميها الأدوات وذلك لأن هذه "الكلمة هي أوفى بالحاجة من المصطلح المركب من كلمتين: حروف المعاني"⁽⁴⁾ ومنهم من يسميها حروف المعاني⁽⁵⁾ وفي ذلك يقول ابن جني "سمى أهل العربية أدوات المعاني حروفاً."⁽⁶⁾

أما الأدوات فهو مصطلح استعمله الفراء في مقابل ما يسميه البصريون بحروف المعاني وقد رجح المهدي المخزومي اصطلاح الكوفيين لما فيه من دقة

(1) معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد إسبر وبلال جنيد ص 66.

(2) يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص 123.

(3) معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد إسبر وبلال جنيد ص 66.

(4) معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم لإسماعيل أحمد عمارة وعبد الحميد مصطفى السيد ص 10.

(5) م س، ص س.

(6) سر صناعة الإعراب لابن جني ص 1: 15.

في الدلالة واختصار في اللفظ.⁽¹⁾

نستنتج مما سبق أن الأداة هي كلمة تأتي للربط بين أجزاء التركيب ولا تكون إلا مبنية. وقد اختلف العلماء في هذا المصطلح، منهم من سماه حروف المعاني كما هو عند البصريين ومنه من سماه الأدوات كما هو عند الفراء والكوفيين. وقد تجدد استعمال مصطلح الأداة عند المحدثين من ذلك ما وجدناه عند المهدي المخزومي.

وإن كان الاسم يدل على مسماه والفعل على الحدث والزمن فإن الحرف هو "ما جاء لمعنى، وليس باسم ولا فعل نحو ثم وسوف وواو القسم ولام الإضافة"⁽²⁾ وهو بهذا المعنى غير متصرف وإنما يبقى على حالة واحدة. فقد كان الأخفش يعرفه فيقول "ما لم يحسن له الفعل ولا الصفة ولا التنثية ولا الجمع ولم يجر أن يتصرف فهو حرف."⁽³⁾

وقد نقل ابن فارس معنى الحرف عن غيره وهو أن أهل العربية قد أكثروا في هذا وأن أقرب ما فيه ما قاله سيبويه.⁽⁴⁾

وبهذا فإن الأداة تنقسم إلى قسمين اثنتين:

أحدهما ما هو خالص في الحرفية كالباء والفاء وبل، وثانيهما ما يجمع بين الاسمية والحرفية والفعلية مثل ما، حاشا، وعدا⁽⁵⁾ وهو في كل الأحوال مبني.

والأداة في اللغة العربية تنقسم من حيث المبنى إلى أقسام هي كالآتي:

1- الأحادية المبنى وهي:⁽⁶⁾ الألف، الباء، التاء، السين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، والنون، الهاء، الواو، والياء.

(1) يراجع مدرسة الكوفة للمهدي المخزومي ص 310.

(2) الكتاب لسيبويه ص 1: 2.

(3) الصحاحي لابن فارس ص 95.

(4) يراجع م س، ص س.

(5) يراجع معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم لإسماعيل أحمد عمارة وعبد الحميد مصطفى السيد ص 10.

(6) يراجع فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور النعالي ص 226 وما بعدها.

- 2- **الثنائية المبنى وهي:** (1) أَمْ، أَنْ، إِنْ، أَوْ، أَيْ، بَلْ، عَن، فِي، قَدْ، كَيْ، لَأَ، لَمْ، لَنْ، مَا، مُذْ، مَعَ، مَنْ، هَلْ، وَ، يَا، لَوْ، وَأَنْ التعريف.
- 3- **الثلاثية المبنى ومنها:** (2) أَجَلْ، إِذَنْ، إِلَى، أَلَا، أَمَّا، أَنْ، بَلَى، ثُمَّ، خَلَا، سَوْفَ، عَدَا، لَيْتَ، نَعَمْ، وَمُنْذُ.
- 4- **الرباعية المبنى ومنها:** (3) إِلَّا، أَلَّا، أَمَّا، إِمَّا، حَاشَا، حَتَّى، كَأَنَّ، كَلَّا، وَلَعَلَّ، لَمَّا، لَوْلَا، لَوْمًا، وَهَلَّا.
- 5- **الخماسية المبنى ومنها:** لَكَنَّ (4).

أما من حيث المعنى فإن للأداة إحياءات دلالية تستمد من التركيب اللغوي إذ تأخذ تلوينات دلالية وفق ما يقتضيه السياق الذي ترد فيه ومن ذلك مثلاً بالنسبة للأداة الأحادية المبنى ما هو مبين في الجدول الآتي:

(1) يراجع المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي ص: 3: 102 وما بعدها - الطبعة الثالثة - دار الشروق العربي - بيروت.

(2) يراجع م س، ص س.

(3) يراجع المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي ص: 3: 102 وما بعدها.

(4) يراجع الأشباه والنظائر للسيوطي ص: 2: 11.

المثال	الأداة	مكوناتها (المبنى)	نوعها	دلالاتها الإيحائية بحسب السياق
ق.ت ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ ⁽¹⁾	الهمزة	أحادية	من حرف الزيادة	إن الهمزة هنا هي من حروف الزيادة ودلالاتها الإيحائية وهي بدخولها على الفعل غيرت صيغته وأعطته دلالة جديدة هي الوجودان أي لا يجدونك كاذباً.
قال النابغة الذبياني ⁽²⁾ تَوَهَّمْتُ آيَاتِ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِمِثَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعٍ	اللام	أحادية	حرف جر	الدلالة على الزمن وذلك لدخولها على ما فيه معنى الوقت وبالتالي فقد أفادت معنى فيما اتصلت به.
يقول امرؤ القيس ⁽³⁾ قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقْفِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ	الفاء	أحادية	حرف عطف	تدخل الفاء على التعقيب بمعنى الدَّخُولِ ثم يعقبه حَوْمَلِ.

(1) سورة الأنعام الآية 33 وقد قرئت الآية بالتخفيف والفعل فيها من أكذب، كما قرئت بالتشديد من كذَّب وفي التخفيف المقصود.

(2) يراجع فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي ص230.

(3) يراجع قطر قطر الندى وبل الصدى لمحي الدين عبد الحميد ص80 سقط هو ما تساقط من الرمل واللوى هو المكان الذي يكون رمله مستندقاً. الدَّخُولِ وحَوْمَلِ هما اسما مكان.

المثال	الأداة	مكوناتها (المبنى)	نوعها	دلالتها الإيحائية بحسب السياق
ق. ت : ﴿وَأَصْلِبْنَكُمْ فِي جُنُوعِ النَّخْلِ﴾ ⁽¹⁾	في	ثنائية	حرف جر	إنها تدل في الأصل على الظرفية ولكنها هنا دلت على معنى على أي على جنوع النخل وبالتالي فهي قد استوحت هذه الدلالة من خلال السياق الذي جاءت فيه.
ق. ت: ﴿يَدْبُرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ ⁽³⁾	إلى	ثلاثية	حرف جر	إن إلى تدل على منتهى ابتداء الغاية قال سيبيويه "وأما إلى فمنتهى لا ابتداء الغاية" ⁽²⁾ إن دلالتها في السياق هنا هي انتهاء الغاية وبخاصة أنها سبقت بـ من الدالة على ابتداء الغاية.
يقول كثيرة عزة: ⁽⁴⁾	كأنَّ	رباعية	أخوات	إن الأداة هنا

(1) سورة طه الآية 71.

(2) الكتاب لسيبيويه ص 2: 373.

(3) سورة السجدة الآية 5.

(4) يراجع شرح قطر الندى وبل الصدى لمحي الدين عبد الحميد ص 236. الخليل بكسر الخاء جمع حلة ومي بطانة تغشى بها أحفان السيوف.

دلت على تشبيه الطلل بالخلل التي توضع على السيوف	إنَّ			لَمِيَّةٌ مُوحِشاً طَلَلٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلٌ
دلالاتها الإيحائية بحسب السياق	نوعها	مكوناتها (المبنى)	الأداة	المثال
إن لكن هي من حروف النصب وقد دلت على الاستدراك فعلى الرغم من لوم العواذل له إلا أنه متيم بحبها	حرف نصب	خماسية	لَكِنَّ ⁽¹⁾	قال الشاعر: ⁽²⁾ يَلُومُنِّي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي وَلَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعْمِيدُ

نستنتج مما سبق أن الأداة تمثل قسماً قائماً برأسه تتسم بدلالة إفرادية وبإحساءات دلالية تركيبية تكتسبها من خلال تسييقها في تركيب لغوي معين وتتميز بخصائص منها الآتي:

- لا تمثل ركناً إسنادياً.
- لا تدخل في جدول تصريفي وليس لها صيغة معينة.
- لا تنتهي ولا تجمع.
- لا تدخل عليها ال التعريف ولا تضاف.
- لا تتون.
- لا تستقل بمعناها وإنما تؤدي وظيفة التعليق والربط بين أجزاء الكلام.
- لا تأتي إلا مبنية.

(1) لكنَّ لها ثلاثة معان منها لا وهي نفي والكاف بعدها مخاطبة والنون بعد الكاف بمنزلة إن الخفيفة أو الثقيلة، إلا أن الهمزة حذفت استئقلاً لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة. ومما يدل على أن النون في لكن بمنزلة إن خفيفة أو ثقيلة أنك إذا ثقلت النون نصبت بها، وإذا خففتها رفعت بها يراجع الصاحبي لابن فارس ص268.

(2) هذا البيت مجهول القائل يراجع شرح ابن عقيل ص1: 333.

- لا تقبل علامات الأسماء ولا علامات الأفعال.

الخاتمة

إن الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية هي المزوجة بين مستويين من مستويات الدرس اللغوي لتكاملهما وتداخلهما مع بعضهما البعض، إذ أن علم الصرف لا يقتصر في دراسته على بنية الكلمة فحسب وإنما يتعدى ذلك إلى دراسة صيغتها ومكامن الدلالة فيها من خلال وظيفتها وأثرها الإيحائي على المعنى المعجمي.

وبعد دراستي لهذا الموضوع حاولت استخلاص النتائج الآتية:

- 1- إن الدلالة الصرفية قد تحدث عنها العرب وهذا منذ البدايات الأولى لنشأة الدرس اللغوي العربي أي منذ نشأة النحو.
- 2- لقد أثرى الدرس الدلالي بسعته وعمقه إثراء عظيماً هذا المستوى من مستويات الدرس اللغوي العربي.
- 3- أن العلماء العرب قد ألفوا فيه وأبدعوا، من ذلك تلك الرسائل الدلالية والمعاجم المتخصصة وغيرها من القضايا المتعلقة بالترادف والأضداد والمشارك اللفظي والقضايا الدلالية المتعلقة بالحقيقة والمجاز وغيرها.
- 4- أن الصيغة الإفرادية الحديثة ذات دلالات متنوعة بتنوع صيغها واستعمالاتها، وأن للتلوين الصوتي فيها أهمية بالغة لتحديد إحياءاتها الدلالية.
- 5- أن لصيغة فَعَلَ بفتح العين دلالات كثيرة ومتنوعة، وأن حركة العين فيها هي التي أكسبتها هذه الدلالات لخفتها وتداولها أكثر من غيرها إذ نجد فيها اللازم والمتعدي على حد سواء.
- 6- أن صيغة فَعَلَ بكسر العين يغلب عليها اللزوم دون التعدية وأن أغلبها من الأفعال الإلزامية التي لا اختيار لصاحبها في إحداثها، ولذا فهي ذات دلالات محددة كالعلل والأحزان والأفراح والألوان والعيوب.
- 7- أن صيغة فَعُلَ بضم العين هي أقل في العدد من غيرها، وتدل على الطباع والسجايا، وقد استمدت دلالاتها هذه من صيغتها، إذ يمتاز الضم بخصائص صوتية هي الخلفية والاستدارة الملازمة للشفتين

- كملازمة الغريزة لصاحبها، ولذا فإنها لا تأتي إلا لازمة.
- 8- أن الفعل الرباعي متطور عن أصل ثلاثي أو عن أصل اسمي أو عن أصل ثنائي لتأدية غرض دلالي ما.
- 9- أن فعل الزيادة في الصيغة سواء أكانت ثلاثية أم رباعية، يؤدي إلى تحول داخلي ينتج عنه تحول دلالي.
- 10- أن الصيغة الذاتية تتخصص وتتميز بتسميتها، وأن هذه الأخيرة تخضع في دلالتها في الغالب إلى العرف والتقليد حيث تكون الدلالة فيها عرفية ذات خلفية اجتماعية لحال توقعية أو تذكيرية.
- 11- أن الاسم لا يدل بأجزائه على معناه وإنما يجب أن تدل الأسماء وبخاصة المزدوجة منها والمركبة بأجزائها مجتمعة على معنى معين.
- 12- أن الاسم هو العلامة المميزة للمسمى وله خصائص وعلامات لغوية يتميز بها عن غيره من الفعل والحرف.
- 13- أن للاسم أجناساً متنوعة يستميز بها منها الفارق والمفارق والمشتق والمضاف والمقتضى وغيرها.
- 14- أن للاسم خمسة أقسام هي: إنسان، حيوان، نبات، جماد وشيء، وأن هذا التقسيم دال على المسمى.
- 15- أن ابن مالك لم يذكر في ألفيته الأقسام الخمسة، وإنما قصر حديثه على الثلاثة الأولى فقط وهي التي طبقت عليها.
- 16- أن الإنسان تسمى بأسماء الحيوان والنبات والجماد لما تمثله من إحياءات دلالية يرغب في الاتصاف بها.
- 17- أن للمشتقات سمات دلالية في ذاتها، وسمات دلالية تستوحى من السياق الذي ترد فيه، كأن يدل المصدر مثلاً على الأمر حيث يؤدي وظيفته ومعناه، وكأن يدل الفعل الماضي على الحال أو الاستقبال، وكأن يدل اسم الفاعل دلالة الصفة المشبهة أو دلالة اسم المفعول.
- 18- أن هناك قسماً رابعاً من أقسام الصيغة الإفرادية الذي لا يدخل في أي جدول تصريفي اسمياً كان أم فعلياً وهو ما سميت بالصيغة الحياضية.
- 19- أن موضوعات الصيغة الإفرادية الحياضية هي الضمير، الخوالف، الأداة والظرف.

20- أن هذه المجموعة من الكلمات محدودة العدد يميزها الجمود والتقييد والبناء .

21- أن هذه الكلمات تسمى بالكلمات التركيبية لوظيفتها في التركيب. فالأداة مثلاً لا تحمل معنى في ذاتها، وإنما تستعمل للربط والتعليق في الكلام الذي يعد الوظيفة الهامة والعامة التي تقوم بها.

22- لقد حاولت من خلال هذا البحث، إبراز الإمكانيات الدلالية التي تتوفر عليها الصيغة الإفرادية، إذ لا يمكن تتبع المبنى الصرفي ودراسته دون الكشف عن أهم إحياءاته الدلالية.

كانت هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع الذي ما زال بكرةً يحتاج إلى المزيد من البحث والتتقيب لاستكمالهِ والوقوف عند العديد من قضاياهِ التي لم تطرق بعد. وأمل أن يكون هذا البحث حافزاً للباحثين من بعدي على الاضطلاع بهذه المهمة العلمية الجليلة.

وما توفيقي إلا بالله



فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- 1- ابن الرومي لمحمد عبد الغني حسن - دار المعارف - مصر 1960.
- 2- أبنية الصرف في كتاب سيويه لخديجة الحديثي - الطبعة الأولى 1965 - مكتبة النهضة - بغداد - العراق.
- 3- أبنية المصدر في الشعر الجاهلي لوسمية عبد المحسن المنصور - الطبعة الأولى 1984 - مطبعة الجامعة - الكويت.
- 4- أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة لأحمد مكي الأنصاري - القاهرة 1964.
- 5- الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان 1983.
- 6- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - الطبعة الأولى 1982 - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
- 7- أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري - تحقيق محمد بهجة النبطار - مطبعة الترقى دمشق - سوريا 1957.
- 8- الاسم والمسمى لابن السيد النبطيوسي - تحقيق أحمد فاروق - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق 1972.
- 9- أسهل المدارك، شرح إرشاد السالك في فقه الإمام مالك لأبي بكر بن حسن الكشناوي - الطبعة الثانية - دار الفكر - بيروت- لبنان.
- 10- الأشباه والنظائر في النحو لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي - مراجعة وتقديم فايز ترحيني - الطبعة الأولى 1984 - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- 11- اشتقاق الأسماء لأبي سعيد عبد الملك بن قزيب الأصمعي - تحقيق د. رمضان عبد التواب و د. صلاح الدين الهادي - الناشر مكتبة الخانجي - مصر 1980.
- 12- أشعار الشعراء السنة الجاهليين - اختيارات من الشعر ليوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري - شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي - الطبعة الثالثة

- 1963- الناشر عبد الحميد أحمد حنفي - مصر .
- 13- الإشارات والتنبيهات لأبي علي بن سينا - مع شرح نصر الدين الطوسي وبتحقيق د. سليمان دنيا - طبعة دار المعارف بمصر 1960.
- 14- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس - الطبعة الرابعة 1971 - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - مصر .
- 15- الأصول - دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب - نحو - فقه لغة - بلاغة - تمام حسان - الهيئة المصرية للكتاب 1982.
- 16- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج - تحقيق د. عبد الحسين الفتلي - الطبعة الأولى 1985 - مؤسسة الرسالة.
- 17- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة لفاضل مصطفى الساقى - مكتبة الخانجي - القاهرة 1977.
- 18- الأسنوية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) لميشال زكريا - الطبعة الثانية 1986 - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 19- الأسنوية العربية (1) لريمون طحان - الطبعة الأولى 1972 - دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- 20- الأسنوية - علم اللغة الحديث - المبادئ والأعلام لميشال زكريا - الطبعة الثانية 1983 - بيروت - لبنان.
- 21- ألفية ابن مالك في النحو والصرف لمحمد عبد الله بن مالك الأندلسي - الطبعة الأولى 1990 - دار الإيمان - دمشق - سوريا.
- 22- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الرابعة 1961 - مصر .
- 23- الأنموذج في النحو لمحمود بن عمر جار الله الزمخشري الطبعة الأولى 1981 - منشورات الأفاق الجديدة - بيروت - لبنان.
- 24- أوزان الفعل ومعانيها لهاشم طه شلاش - مطبعة الآداب - النجف الأشرف - بغداد - العراق 1971.
- 25- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري لمحمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة السادسة 1974 مطبعة دار الفكر .
- 26- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق مازن المبارك - الطبعة الثانية 1973 بيروت - لبنان.
- 27- تاريخ الأدب لحنا الفاخوري - الطبعة العاشرة 1980 - المكتبة البوليسية - بيروت - لبنان.

- 28- تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان - مراجعة وتعليق د. حسين مؤنس - الطبعة الثانية - دار الهلال.
- 29- تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونان ترجمة بدر الدين الاسم - مطبعة جامعة دمشق - سوريا 1972.
- 30- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري - تحقيق ودراسة د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - الطبعة الأولى 1986 - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان.
- 31- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي بمصر 1967.
- 32- تصريف الأسماء لمحمد طنطاوي - الطبعة الخامسة 1955 - مطبعة وادي الملوك بمصر.
- 33- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب البكوش - الشركة التونسية لفنون الرسم - تونس 1973.
- 34- التصريف الملوكي لأبي الفتح عثمان بن جني - تصحيح محمد سعيد بن مصطفى النعسان - الطبعة الأولى 1913 - مطبعة شركة التمدن الصناعية بالقريبة - مصر.
- 35- التعبير الزمني عند النحاة العرب لـ د. عبد الله بوخلخال - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر.
- 36- التكملة لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي - تحقيق حسن شانلي فرهود - ديوان المطبوعات الجامعية - ابن عكنون - الجزائر 1984.
- 37- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق د. عبد الله درويش - مراجعة محمد علي النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- 38- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي - شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان - الطبعة الثانية 1979 - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - مصر.
- 39- الثمر الداني - شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني للشيخ صالح عبد السميع الأزهري - طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - وحدة الرغبة الجزائر 1987.
- 40- الجمل لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني - تحقيق علي حيدر - دمشق - سوريا 1972.
- 41- الجمل للزجاجي - اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته ابن أبي شنب - مطبعة جول كربونل - الجزائر 1926.
- 42- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق علي النجار - المكتبة العلمية.
- 43- دراسة المشتقات العربية وأثرها البلاغية في المعلقات العشر لنبعزوز زبدة - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989.

- 44- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك إعداد وتعليق عبد الحميد رشواني - دمشق - سوريا 1996.
- 45- دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان ترجمة كمال محمد بشر - مكتبة الشباب - القاهرة 1988 - مصر.
- 46- الزمن في القرآن الكريم - دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه لـ د. بكرى عبد الكريم - الطبعة الأولى 1997 - دار الفجر للنشر والتوزيع - مصر.
- 47- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني - دراسة وتحقيق حسن هنداوي - الطبعة الثانية 1993 - دار القلم بدمشق - سوريا.
- 48- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيوييه - دراسة وتحقيق عبد المنعم فائز - الطبعة الأولى 1983 - دار الفكر - دمشق - سوريا.
- 49- السيمياء لبيار غيرو ترجمة أنطون أبو زيد - الطبعة الأولى 1984 - منشورات عويدات - بيروت - لبنان.
- 50- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لمحمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت 1988.
- 51- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - مصر.
- 52- شرح سعد الدين التفتازاني على التصريف العزى لأبي الفاضل إبراهيم بن عبد الوهاب عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني - مطبعة المعاهد - القاهرة - مصر.
- 53- شرح الشافية للجاربردي وابن جماعة - دار الطباعة العامرة 1310هـ.
- 54- شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأسترلابادي النحوي - تحقيق وشرح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد - دار الفكر العربي - بيروت - لبنان 1975.
- 55- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام.
- 56- شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري - الطبعة الحادية عشرة 1963 - مطبعة السعادة بمصر.
- 57- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش - عالم الكتب - بيروت - لبنان.
- 58- شرح المكودي أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك - دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر.
- 59- شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش تحقيق فخر الدين قباوة - الطبعة الأولى 1973 - حلب - سوريا.

- 60- الصرف العربي صياغة جديدة لعبد الجواد حسين البابا وزين كمال الخويسكي - مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - مصر 1988.
- 61- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق السيد أحمد صقر - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - مصر 1977.
- 62- صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني - الطبعة الخامسة 1990 - مطبعة شركة الشهاب الجزائر.
- 63- طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي - إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي - دار النهضة - بيروت - لبنان.
- 64- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الثانية 1984 - دار المعارف - مصر.
- 65- العبارة للفارابي - تحقيق محمد سليم سالم - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1972.
- 66- العربية الفصحى - نحو بناء لغوي جديد - لهنري فليش - تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين - الطبعة الثانية 1983 - دار المشرق - بيروت - لبنان.
- 67- علم الدلالة لأحمد مختار عمر - الطبعة الأولى 1982 - دار العروبة للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- 68- علم الدلالة لبالمير - ترجمة مجيد الماشطة - الجامعة المستنصرية بغداد 1985.
- 69- علم الدلالة لبيار غيرو - ترجمة أنطوان أبو زيد - الطبعة الأولى 1986 - منشورات عويدات - بيروت - لبنان.
- 70- علم الدلالة لكلود جرمان وريمون لوبلان - ترجمة نور الهدى لوشن - دار الفاضل - دمشق 1994.
- 71- علم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان - ترجمة نجيب غزاوي - وزارة التعليم العالي - سوريا 1982.
- 72- علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - لمحمود السعران - الطبعة الثانية 1997 - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر.
- 73- علم اللغة النفسي لنوال عطية - الطبعة الأولى 1975 - المكتبة الأنجلو المصرية - مصر.
- 74- الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري - الطبعة الرابعة 1980 - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان.
- 75- فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.

- 76- فن الشعر لأرسطوطاليس - ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - مصر 1953.
- 77- الفهرست لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالنديم - تحقيق رضا تجدد.
- 78- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين عبد الرحمن الجامي - دراسة وتحقيق أسامة طه الرفاعي - مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - العراق 1983.
- 79- فيض الخاطر لأحمد أمين - الطبعة السادسة 1965 - مطبعة مكتبة النهضة المصرية.
- 80- قاموس الإعراب لجرجس عيسى الأسمر - الطبعة التاسعة 1981 - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.
- 81- القاموس الجديد تأليف علي بن هادية وبلحسن البليش والجيلاني بن الحاج يحيى، تقديم محمود المسعدي - الطبعة الأولى 1979 - الشركة التونسية للتوزيع - تونس.
- 82- قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي - الدار العربية للكتاب تونس 1984.
- 83- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي - دار الفكر - بيروت - لبنان.
- 84- الكافية في النحو لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب - الطبعة الثالثة 1982 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- 85- كتاب التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني - مكتبة لبنان - بيروت 1985.
- 86- كتاب الحب عند العرب لأحمد تيمور باشا - الطبعة الأولى 1964 - دار الكتاب العربي بمصر.
- 87- كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي - تحقيق وتقديم وتعليق محسن مهدي - مطبعة دار المشرق - بيروت - لبنان 1986.
- 88- الكتاب لسبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية 1977 - مكتبة الخانجي بمصر.
- 89- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي.
- 90- اللسان والإنسان - مدخل إلى معرفة اللغة لحسن ظاها - الطبعة الثانية 1990 - دار القلم - دمشق - سوريا.
- 91- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان 1956.
- 92- اللغة والدلالة - آراء ونظريات - لعنان بن ذريل - مطابع الألف باء - الأديب - دمشق 1981.
- 93- اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان - الطبعة الثانية 1979 - مطابع الهيئة المصرية العامة للكاتب.

- 94- ما هي السيميولوجيا لبرنار توسان - ترجمة محمد نظيف.
- 95- مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور - الطبعة الأولى 1984- دار الفكر - دمشق - سوريا.
- 96- مثلثات قطرب - تحقيق ودراسة ألسنية ل. د. رضا السويسي - الدار العربية للكتاب - ليبيا 1978.
- 97- مجالس ثعلب أبو العباس بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني النحوي - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر 1960.
- 98- محاضرات في الألسنية العامة لفردينان دي سوسير - ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر - المؤسسة الجزائرية للطباعة - الجزائر 1986.
- 99- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي - الطبعة الثالثة - دار الشرق العربي - بيروت - لبنان.
- 100- المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - دار الأفاق الجديدة - بيروت - لبنان.
- 101- مدخل إلى السيميوطيا - مقالات مترجمة ودراسات لسيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد - الطبعة الثانية - طبع دار قرطبة للطباعة والنشر - الدار البيضاء المغرب.
- 102- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي المخزومي - الطبعة الثانية 1958 - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- 103- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاوي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر.
- 104- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري لعوض حمد الوزري - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983.
- 105- معاني القرآن لأبي زكريا بن زياد الفراء - تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار - دار السرور - بيروت - لبنان.
- 106- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة - دراسة وتحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد - الطبعة الأولى 1985 - عالم الكتب - بيروت - لبنان.
- 107- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم لإسماعيل أحمد عمايرة وعبد الحميد مصطفى السيد - الطبعة الرابعة 1998 - مؤسسة الرسالة.
- 108- معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد إسبر وبلال جنيدي - الطبعة الأولى 1981 - دار العودة - بيروت - لبنان.
- 109- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار الفكر 1979.
- 110- المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منتصر ومحمد خلف الله أحمد - أشرف على الطبع حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين - الطبعة الثانية

- 1973 - دار المعارف بمصر .
- 111- المفصل في تاريخ النحو العرب لمحمد خير الحلواني - الطبعة الأولى 1979 - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان .
- 112- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت - لبنان .
- 113- المقرب لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور - تحقيق أحمد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري - الطبعة الأولى 1972 - مطبعة العاني - بغداد - العراق .
- 114- من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس - الطبعة السابعة 1985 - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - مصر .
- 115- منتخبات الأدب العربي لحنا الفاخوري وجماعة من الأساتذة - الطبعة الخامسة 1970 - منشورات المكتبة البولسية - بيروت - لبنان .
- 116- المنجد في اللغة العربية والأدب والعلوم - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - لبنان .
- 117- من سلسلة نوايغ الفكر العربي لأحمد بدوي - دار المعارف بمصر . 1964
- 118- المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1954 .
- 119- المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان 1980 .
- 120- النحو والدلالة - مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي لمحمد حماسة عبد اللطيف - الطبعة الأولى 1983 - القاهرة - مصر .
- 121- النحو الوافي لعباس حسن - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر .
- 122- نزهة الأبناء في طبقات الأبناء لأبي بكر كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار النهضة - القاهرة - مصر .
- 123- نزهة الطرف في علم الصرف لأحمد بن محمد الميداني - الطبعة الأولى 1981 - دار الأفاق الجديدة - بيروت - لبنان .
- 124- نظريات في اللغة لأنيس فريحة - الطبعة الثانية 1981 - دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان .
- 125- نور الإنسان في اشتقاق لفظ الإنسان لابن الحنبلي - مجلة كلية التربية - العدد 3 - المجلد 1 - جامعة بغداد 1980 .
- 126- هداية السالك إلى ألفية ابن مالك لصبيح التميمي - الطبعة الثانية 1990 - دار البعث - قسنطينة - الجزائر .
- 127- همع الهوامع - شرح جمع الجوامع في علم العربية للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

- 128- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني -
الطبعة الأولى 1916 - دار المعارف بمصر .
- 129- وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بن خلكان -
تحقيق إحسان عباس - بيروت - لبنان 1969.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- L' arabe classique - Esquisse d'une structure linguistique par FLESCHE HENRI.
Edition D'ar El - Machreq- Beyrouth 1968.
- 2- Le bon usage. Grammaire française avec des remarques sur la langue
française d'aujourd'hui par Maurice Grevisse Onzième édition 2^{ème} tirage
DUCULOT 1980- Paris.
- 3- Clefs pour la sémantique par GEORGES MOUNIN. Edition Seghers Paris
1972.
- 4- Qu'est - ce que la sémiologie par BERNARD TOUSSAINT.
- 5- Phonétique et morphologie du français moderne et contemporain par HERVE -
D BEACHADE - Presse universitaire de France 1992.



فهرس الموضوعات

3	الإهداء
5	المقدمة
11	التمهيد نشأة علم الدلالة
11	معنى الكلمة
13	نشأة علم الدلالة عند العرب
18	مواطن الدلالة في الكتاب لسبويه
25	علم الدلالة عند الغربيين
26	موضوع علم الدلالة:
29	علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى
29	1-علاقته بالعلوم اللغوية
31	علم الدلالة بين القديم والحديث
31	1-في القديم
41	الفصل الأول الدلالة الإيحائية في الصيغة الحديثة
41	التلوين الصوتي لصيغة الفعل الإفرادية
42	1-فَعَلْ:
44	دلالة الصيغة الإفرادية فَعَلْ:
46	2-فَعِلْ:
46	دلالة الصيغة الإفرادية فَعِلْ:
49	3-فَعَّلْ:
54	السمات الدلالية في الصيغة الرباعية الأصلية:
55	المكون الأساسي للفعل الرباعي:
57	التحول الداخلي للصيغة المزينة ودلالته
57	-زيادة سابقة الهمزة:
59	دلالة المكون التركيبي أفعال:
74	2-تضعيف الصامت الثاني من المكون الأساسي (فَعَّلْ):

76 دلالة المكون التركيبي فَعَلَّ:
79 دلالة المكون التركيبي "فاعل" زيادة سابقة التاء ومد المصوت الأول القصير من المكون الأساسي
81 الصيغي "تفاعل" دلالة المكون التركيبي "تفاعل"
82 زيادة سابقة التاء وتضعيف الصامت الثاني من المكون الأساسي
86 الصيغي "تفعل" دلالة المكون التركيبي "تَفَعَّلَ"
87 زيادة سابقتي الألف والنون في المكون الأساسي الصيغي "انفعل"
92 زيادة الألف والتاء، الأولى سابقة والثانية وسطية في المكون الأساسي الصيغي: "افتعل"
95 زيادة سابقة الألف والسين والتاء في المكون الأساسي "استفعل" ..
99 دلالة المكون التركيبي "استفعل"
100 التحول الداخلي للصيغة الحديثة الرباعية المزيدة
103 1- زيادة سابقة التاء:
104 2- زيادة الألف والنون: الأولى سابقة والثانية وسطية في البناء الأساسي "أفَعَّلَنَّ"
104 3- زيادة سابقة الألف وتضعيف الصامت الرابع من البناء الأساسي "أفَعَّلَّ"
105
107 الفصل الثاني الدلالة الإيحائية في الصيغة الذاتية
107 تعريف الذات
111 الخلاف في اصل اشتقاق الاسم
116 علامات الاسم:
117 1- الجر:
117 2- التنوين:
119 3- النداء:
119 4- دخول ال التعريفية على الاسم:
119 5- الإسناد إليه:
119 أجناس الأسماء
122 أقسام الاسم
124 1- الحيوان
125 2- المكان
126 3- الإنسان
133 أنواع الاسم المنقول

134.....	الاسم المركب وإيحاءاته الدلالية:
135	1-المركب الإضافي
135	2-المركب الاسمي
136	3- المركب المعنوي
137	2-الاسم المرتجل:
137.....	الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من الحيوان:
138.....	الدلالة الإيحائية لأسماء الإناث من الحيوان:
138.....	الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من النباتات:
139.....	الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من الجماد:
140.....	الدلالة الإيحائية للمدركات غير المجسمة:
140	1-المدركات البصرية:
141	2-المدركات السمعية
141	3-المدركات التخيلية:
141	4-المدركات العقلية:
143.....	الفصل الثالث الدلالة الإيحائية في المشتقات
145	أصل الاشتقاق
146	المصدر
151.....	1-مصدر المرة:
153.....	2-مصدر النوع:
156.....	الفاعل:
158.....	الفاعل عند الأصوليين:
161.....	أي الأفعال أسبق في اللغة العربية:
162.....	الفاعل الماضي:
162.....	أقسام الفاعل الماضي من حيث مبناه الصرفي:
166	1-دلالة الفاعل الماضي على الاستقبال:
167	2-دلالة الفاعل الماضي على الحال:
168.....	الفاعل المضارع:
171	1-دلالاته على الاستقبال:
172	2-دلالاته على الحال:
173	3-دلالاته على الماضي:
174.....	الأمر:
179.....	اسم الفاعل:
183.....	اسم المفعول:

185.....	الصفة المشبّهة:
188.....	اسم التفضيل:
192.....	اسم الزمان:
194.....	اسم المكان:
197.....	اسم الآلة:
201	الفصل الرابع الدلالة الإيحائية في الصيغة الحيادية
202.....	1-الضمير:
205.....	1-الضمائر الشخصية:
205.....	2-ضمائر الخطاب:
206.....	3-ضمائر الغيبة:
207.....	2-الإشاريات:
208.....	1-الضمائر الإشارية الدالة على القرب:
208.....	2-الضمائر الإشارية الدالة على المتوسط:
209.....	3-الضمائر الإشارية الدالة على البعد:
209.....	3-الضمائر الموصولة:
210.....	4-الضمائر الاستهامية:
212.....	الخالفة:
215.....	أنواعها:
216.....	الدلالة الزمنية لخوالب الإخالفة (أسماء الأفعال).....
216.....	دالاتها على الماضي:
219.....	دالاتها على المضارع:
221.....	دالاتها على الأمر:
234.....	II- خالفة التعجب:
236.....	III- خالفة المدح والذم:
237.....	الظرف:
239.....	الأداة:
247	الخاتمة
250.....	فهرس المصادر والمراجع.....
259.....	فهرس الموضوعات.....

